نصوص أندلسية

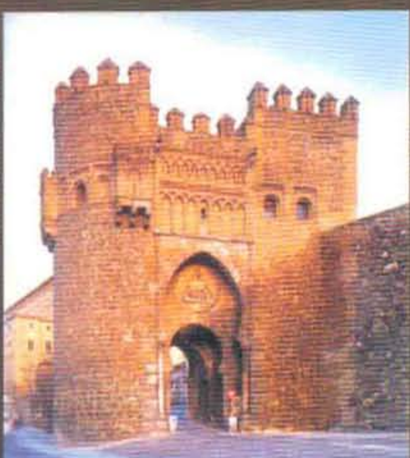
الجولات

من شعر مالك بن المرحل الأندلسي

تحقيق ودراسة

د. محمد مسعود جبران

كلية الآداب - جامعة الفاتح



الجــوالات

من شعــر

مالك بن المرحّل الأندلسي

604هـ ـ 699هـ

تحقيق ودراسة
الدكتور محمد مسعود جبران
كلية الآداب ـ جامعة الفاتح
طرابلس الغرب

دار المدار الإسلامي

الجـوالات

من شعـر

مالك بن المرحّل الأندلسي

604هـ - 699هـ

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/أي النار 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 4349/ 2003
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-086-7
دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دار المدار الإسلامي

أوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961 ـ بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498،
هاتف: 4448750 ـ 4449903 ـ 3338571. 21 . 00218 ـ فاكس: 4442758 . 21 . 00218،
طرابلس ـ الجماهيرية العظمى ـ oeabooks@yahoo.com

الإهداء

إلى ربوع «المغرب الأَقصى» العامرة التي احتضنت «مالك بن المرحَّل» فكانت مغانيها الحسان أيكه الذي قصَّد فيه روائع شعره، وبدائع أدبه، أهدي عملي في نشر ديوانه «الجوالات».

د. محمد مسعود جبران

الإشارات والرموز المستخدمة في التحقيق

تحق: تحقيق

تر: ترجمة وتعريب

خح: الخزانة الحسنية الملكية بالرباط

خس: خزانة الأسكوريال بمدريد

خص: الخزانة الصبيحية بسلا

خع: الخزانة العامة بالرباط

س: السنة

ض: بياض في الأصل

ع: العدد

لا ب: لا بلد.

لا ت: لا تاريخ.

لا مط: لا مطبعة

مخط: مخطوط.

مخط ن: مخطوط في خزانة الأُستاذ محمد المنوني

م. ن: المصدر أو المرجع نفسه.

المُقَدِّمَة

هذا الديوانُ الذي انتهى إلينا ـ ضمن مجموع أدبي أندلسي قديم ـ والمنسوب صراحةً إلى أديب العدوتين الأندلسية والمغربية، الشاعر الكاتب اللغوي مالكِ بن المرحَّل المالقي الأندلسي (604 ـ 699)[1] هو الذي رجَّحنا بعد إنعام النظر فيه، وتوافر الأدلَّة والقرائن حوله، أنه ديوان «الجوالات» ضمن دواوين ابن المرحَّل[2] التي لعبت بها أيدي الزمان، وعبثت بها طوارق الحدثان.

وما مِنْ ريْبٍ في أن هذا الديوان يُعدُّ بهذا الاعتبار نصاً شعرياً مُهماً من النصوص الأدبية الأندلسية والمغربية الجديدة، التي كانت قبل اليوم من الأصول والآثار الغائبة، والخرائد السارية في مجاهل التيه، لم يتيسر للباحثين الوقوف على فرائدها، ومعرفة طبائعها إلاّ في هذه السنين من أُخريات القرن

---

(1) راجع في أخباره وترجمته وآثاره المراجع الآتية: لسان الدين بن الخطيب «الإحاطة في أخبار غرناطة» 1: 328 ـ 472، 475، 3: 303 ـ 324 «السحر والشعر» أحمد بن القاضي «جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس»: 327 وعلي بن أبي زرع الفاسي «الأنيس المطرب بروض القرطاس»: 308 ـ 376، و«الذخيرة السنية»: 14، 98، 119، 123، ومحمد الأندلسي السرَّاج «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» 824: 1، 826، وجلال الدين السيوطي «بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة»: 384 وأحمد المقري «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» 10: 305 و«أزهار الرياض» 3: 263، والبغدادي «إيضاح المكنون» 2: 227، 583، 707، و«هدية العارفين» 2: 1 وابن الجزري «طبقات القراء» 2: 36، والكتاني «سلوة الأنفاس» 3: 99. وكتابنا أديب العدوتين مالك بن المرحَّل ـ دراسة تحليلية في أخباره وآثاره، من منشورات دار المدار الإسلامي.

(2) راجع المصادر والمراجع السابقة.

العشرين من خلال هذا العمل الذي نقوم بتحقيقه ودراسته.

وما مِنْ ريب أيضاً في أنه قد طال الأمد على غياب هذا الديوان وجهل الناس بمكوِّنات تجاربه، ومكانها في المساقات الموضوعية والفنية للشعر الأندلسي خاصة، وشعر الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بعامة.

وديوان «الجوالات» كما رجَّحنا وألمحنا ـ نصٌّ أصيلٌ وجديدٌ، نتوقعُ أنه سيضيف إضافة جديدة على مستوى إبداع صاحبه، وعلى مستوى النتاج الشعري في الأندلس والغرب الإسلامي، بل سيضيف مادةً تعين على تقويم حركة الشعر في ذلك الفضاء خلال القرن السابع الهجري لأنه يمثل بتصويره ونسقه الفني ـ لبنة رئيسة في معمارية البنية الشعرية التي شادها في قوَّة وتأنّق شعراء ذلك الأفق، والمتجسدة في أشعار الشعراء الكبار من أمثال يحيى الغزال[1] وابن شهيد[2] وابن زيدون[3] وابن درّاج القسطَلّي[4] وفي أشعار الشعراء في القرن السابع عصر ابن

(1) يحيى بن الحكم البكري الجيّاني (156 ـ 250) من أعلام الشعر في عهد الولاة بالأندلس، وعرَّفه ابن دحية بشاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، ونعته بالذكاء وحدَّة الذهن، وشعره يتسم بالملاحة والحسن، وله ديوان شعر. راجع ترجمته في: المطرب من أشعار أهل المغرب: 133 ـ 151، وبغية الملتمس: 485 ونفح الطيب 1: 449.

(2) أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن شهيد المولود بالأندلس سنة 382 والمتوفى بها عام 426، وكان من أعلم أهل زمانه في الأدب وصناعة الشعر والبراعة في فن القصص، وأخباره مبسوطة في الجزء الأول من كتاب الذخيرة لابن بسَّام، وفي كتاب نفح الطيب كما عرض له الفتح بن خاقان في قلائد العقيان.

(3) أبو الوليد أحمد بن زيدون من كبار شعراء الأندلس والغرب الإسلامي، ولد بمدينة قرطبة سنة (394/ 1003) ونشأ فيها في ظل والده الذي كان قاضياً ومن رجال العلم والأدب، وأخذ علومه بمسقط رأسه عن كبار شيوخها وعلمائها، ثم تولى المناصب المهمة، ومنها منصب الوزارة، وبرز في الشعر والكتابة في بلاطي بني جهور وبني عبَّاد، وكانت وفاته عام (463) راجع: نفح الطيب، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، سرح العيون، ديوانه بتحقيق علي عبد العظيم.

(4) أبو عمر أحمد بن درَّاج القسطلّي، آدب أهل زمانه، وأشهرهم معرفة بعلم الأدب واللسان والتجويد في صناعة الشعر، ولد سنة 347، وتوفي عام 421، وشعره كما قال أحد دارسيه «شعر من يتردد على موائد الأدب ليتذوق من كل لون طعماً»، راجع ابن خلكان «الوفيات»، و«الذخيرة الجزء الأول»، وديوانه تحقيق الدكتور محمود علي مكي.

المرحَّل التي تتمظهر روائعها في شعر ابن الجنَّان[1] وابن سعيد[2] وحازم القرطاجني[3] وابن الأبار[4] وأبي زيد الفازازي[5] وغيرهم من المبدعين.

وقد أجمع كثير من النقدة القدامى والمحدثين على أن شعر أبي الحكم مالك بن المرحَّل الذي يجسد هذا الديوان الصغير جملة أو جانباً من مصوغاته الكثيرة - يعتلي بمضامينه وأشكاله - دون ريب - ذروة عالية في تأسيس تلك المعمارية وجماليتها في أدب الأديب وعصره[6] والتي ظلّت

---

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد القيسي المعروف بابن الجنان الأنصاري من أهل المرية التي أخذ علومه فيها، واتصل بعد ذلك بالمتوكل بن هود في مرسية، وبابن خلاص في سبتة التي انتقل منها إلى بجاية حيث توفي فيها في حدود عام (655/ 1257) ويعدّ زيادة على شهرته في الأدب من المعروفين في علم الحديث والفقه وفن الترسل، راجع: نفح الطيب 7: 406، 438، 440، عنوان الدراية: 302، 306، الإحاطة 2: 256.

(2) علي بن موسى بن سعيد العنسي المدلجي، أحد كتَّاب الأندلس وبلغائها. ولد بقلعة يحصب التي تسمى باسم أسرته قرب غرناطة، وفيها تعلم كما أخذ علومه في مدينة إشبيلية ثم رحل إلى المشرق عبر المغارب الثلاثة وألف كتباً مهمة في الأدب والتاريخ، وكانت وفاته بتونس عام (685/ 1286) راجع ترجمته في: فوات الوفيات 2: 89، المغرب 1: بغية الوعاة: 357.

(3) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني نسبة إلى قرطاجنة الأندلس التي ولد فيها سنة (684/ 1211) وحصَّل فيها وفي المدن الأندلسية علومه، وظلّ فيها إلى أن نبغ ثم هاجر إلى مراكش، واستقر بعدها في تونس الحفصية إلى أن توفي في عام (684/ 1285) ومن أبرز آثاره كتاب «منهاج البلغاء» وديوان شعره، راجع سبك المقال: 180 وبغية الوعاة: 314 ونفح الطيب: 627. وما كتبه أستاذنا الجليل الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في ترجمته له في تقديم ديوانه وكتاب منهاج البلغاء.

(4) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ولد في بلنسية (595/ 1199) حيث نشأ وتعلَّم وعظم شأنه، وتولى في ربوعها الإقراء والكتابة، وألف العديد من الكتب التاريخية والأدبية المهمة، ثم رحل إلى تونس، ومكث فيها إلى أن توفي بعد أن نكبه المستنصر الحفصي عام (658هـ) راجع التكملة 1441 سبك المقال 177.

(5) أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن، ولد بقرطبة بعيد سنة 550 وفيها نشأ، ثم انتقل إلى تلمسان وغيرها، وعُرف بالمشاركة في العديد من العلوم والفنون بالإضافة إلى الأدب والإبداع الشعري، وتوفي عام (627/ 1230) راجع التكملة: 2: 585، نفح الطيب 2: 119، 4: 122 وقد عني صديقنا الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرَّامة بنشر بعض آثاره.

(6) أشارت إلى هذه القيمة الأدبية والفنية وأكدتها المراجع القديمة التي سبق ذكرها، كما قررتها المراجع الحديثة الآتية:

تشكو طوال عهود عهيدة من انثلام تلك الثلمة وفراغها بما نجم من ضياع شعر هذا الشاعر المتميز الذي عاش زمناً غير قصير في موطنه بالعدوة الأندلسية في «مالقة» و«إشبيلية» و«غرناطة» ثم أنفق زمناً مُطولاً من عمره في العدوة المغربية «بسبتة» و«فاس» و«مراكش» ـ كما سيأتي في ترجمته ـ فكان بجماع الأدب الذي أثمر به روضُه، وفاض به حوضُه على حفافي العدوتين الرائعتين أديبهما الخنديد[1] الذي لا يشق له غبار.

وعلى الرغم من الجهد المُضني الذي بذلتُه ـ خلال سنوات مديدة في دراسة حياة هذا الشاعر الكاتب، وتحقيق ما تبقّى من شعره ونثره الموزعين في المظانّ المخطوطة والمطبوعة، ضرورة أن الذين عُنوا به من دارسيه السابقين إنما اهتموا بترجمته ودراسته، ولم ينهضوا بواجب جمع آثاره المتفرقة؛ مما حملني على القيام بهذا المُهمّ، والتوفّر عليه بإنجاز كتابي الموسوم بـ «أديب العدوتين مالك بن المرحَّل ـ دراسة تحليلية في أخباره وآثاره، وتحقيق نصوصه الباقية» أقول ـ على الرغم من بذل ذلك الجهد؛ فإنني لم أذخر بعده وسعاً في العناية بهذا الأديب وتراثه، ومواصلة البحث لرفع الحجب المستورة عن آثاره الغائبة التي يبدو هذا الديوان الجديد حلقة من حلقاتها، بل ربما عُدّ في أوائلها لأنه قطوف من سقط الزند وشعر

عبد الله كنون «النبوغ المغربي في الأدب العربي» 1: 225، 226 2: 55، 71، 251، محمد عفيفي ومحمد بن تاويت «الأدب المغربي» 343، عباس الجراري «الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه»: 155 عمر فروخ «تاريخ الأدب العربي» 6: 335، حنَّا الفاخوري «تاريخ الأدب العربي في المغرب»: 185 محمد بن شقرون «مظاهر الثقافة المغربية» 59، محمد بن تاويت «الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى»: 207، محمد الفاسي «الشاعر مالك بن المرحَّل» مجلة الثقافة المغربية ع7 س1972، نفيسة بن طالب «مالك بن المرحَّل أديب المرينيين» مجلة الفيصل ع23 س1399/ 1979، محمد مسعود جبران «أديب العدوتين مالك بن المرحَّل»، ونظرات في شاعرية مالك بن المرحَّل «مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية» ع3 س1989.

(1) الخنديد ـ حسب اصطلاح النقاد القدامى ـ هو الشاعر المجيد الذي يبدع روائع الأشعار، والراوية الضليع الذي يحفظ شعر المجودين ويرويه. وقد كان مالك بن المرحَّل ـ كما ذكر مترجموه ـ على هذا الشرط من إبداع الشعر وإتقان روايته وحفظ اللغة.

الغرزمة الذي أنشأ بعضه في الأندلس وبعضه الآخر في سبتة، في أوائل حياته ولقد كان سروري عظيماً حينما جلست صباح يوم من أيام شهر رمضان المعظم من سنة (1418/ 1997) مع صديقي أبي فارس المولع بالتعرف على نفائس المخطوطات المغربية والأندلسية؛ فأطلعني على مجموع أندلسي قديم ربما عاد تاريخه إلى القرن السابع الهجري أو بعد ذلك بقليل، اشتمل على أشعار وآثار كثيرة تبينت معه منها فيه ديوانين أو أكثر من دواوين الأندلس، فلفتني كما لفته أيضاً من خلال استعراض المقطعات والقصائد، أن أشعاراً متجانسة جاءت متعاقبة في أوراقه، وهي ـ حسبما دلَّ ذلك المجموع، وانتهى إليه جهدي البحثي في تجميع آثار مالك بن المرحَّل معدود بعضها من أشعاره الخاصة الخالصة والمجهول منها عندي متلائم مع نسق إبداعه وفنه. وتأسيساً على هذا الاكتشاف والاهتداء المُبهجين في ذلك اللقاء بمدينة «رباط الفتح» عقدنا العزم على تحقيق ما تصل إليه قدرتنا من ذلك المجموع؛ فاقتصر أبو فارس على جمع شعر ابن رشيق التغلبي (ت696)[1] أحد أعلام أدباء الأندلس وتحقيقه؛ وآثرني لما يعلمه من عنايتي بأبي الحكم ابن المرحّل ـ بشعره أو ديوانه الوارد في هذا المجموع لضبطه وتحقيقه.

ولقد أثلج صدري حقاً أن هذا الديوان المثبت في المجموع بغير عنوان، أنه الشعر الذي قاله صاحبه في طور من أطوار حياته الأولى أو مرحلة الشباب، وهو من الشعر المجهول الذي عمد ـ كما ذكرتُ في كتابي ـ «أديب العدوتين» إلى إتلافه وطمسه إبّان تنسّكه وتزهّده، فهو بذلك ديوان

(1) من الشعراء الأندلسيين البارعين، كان من معاصري مالك بن المرحَّل بل من أبرز خصومه وشانئيه، وقد جرت بينهما ملاحاة أوردها ابن الخطيب، في «الإحاطة في أخبار غرناطة» 1: 480 ـ 484 كما أوردها صاحبها «الوافي بالوفيات» 2: 421 «الحسين بن عتيق» وممن ترجم له صاحب جذوة الاقتباس 1: 180 ـ 82، و«إدراك الأماني» 23: 176 ـ 177. «الكوكب الثاقب» 3: 562، وفيه أن رجلاً آخر يُسمَّى الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق عاش في مصر؛ وكتب عنه الأستاذ سعيد أعراب مقالة في مجلة دعوة الحقّ بالمغرب ع4 س23 1402/ 1982 تحت عنوان أبو علي الحسين بن عتيق المؤرخ الأديب.

شعر يكتسي أهمية من حيث جدتُه وإجلاؤه مجاهل تمثل جانباً من حياة الأديب، ونزعاته وصبواته التي أدانه بها بعض خصومه ومنهم ابن رشيق التغلبي نفسه، كما أنه على المستوى العام سيظهر في أفق أدب الغرب الإسلامي، والأدب العربي كوكباً كان مُحتجباً، طال في فضاء الزمان غيابه وسُراه.

ولو لم يكن من البواعث في العناية بتحقيق هذا الديوان إلا هذا الباعث الحافز لكان وحده كافياً، زيادة على أن منزلة صاحبه كانت موضع إجماع في تقدير كبار الكتاب والأدباء في القديم والحديث في اللغة والشعر.

لقد كانت بين أيدي الباحثين ودارسي التراث الأندلسي ـ قبل كتابي «أديب العدوتين» وهذا الديوان ـ نماذجُ قليلةٌ ومحدودةٌ من آثار الشاعر الكثيرة، وتجاربه الوفيرة، وذلك فيما احتفظت به بعض المصادر المهمَّة مثل كتاب «الإحاطةُ في أخبار غرناطة» و«السحر والشعر» لابن الخطيب و«الأنيسُ المطرب بروض القرطاس» لعلي بن أبي زرع و«جذوة الاقتباس» لأحمد بن القاضي و«أزهار الرياض» و«نفح الطيب» لأحمد المقري و«درَّة الحجال في أسماء الرجال» لأحمد المكناسي و«الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» لمحمد بن عبد الملك المراكشي وغيرها من المصادر التي اعتمدناها في ذلك الكتاب، وفي تحقيق هذا الديوان؛ فجاءت هذه النماذج والمثلات الصريحة فيهما تلقي أضواءً كاشفةً عن حياة هذا الأديب التي كان الناس يجهلون الكثير من أطوارها، أو إن شئتَ من خباياها وأسرارها، وبخاصة في طور البطالة واللهو الذي اختلفت كلمةُ الدارسين فيه حتى نفاه وأنكره بعضهم[1]، بينما أثبتناه بأدلّة، وقد جاءت في الديوان «الجوالات» أدلةٌ أخرى مؤيدة لاستنتاجاتنا وأحكامنا حول هذا الطور ومفنّدة ما ذهب إليه بعض الباحثين. كما سوف تجلو هذه الأغزال من شعره قدرة الشاعر في إقامة المعاني والمباني في سياق إبداعه الأدبي في المنظوم.

(1) راجع كتاب «مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر» 62.

ومن هذا المنظور يمكنني التأكيد أن عملي في تحقيق ديوان «الجوالات» جاء مكملا لعملي في دراسة حياة صاحبه، وتحقيق آثاره في كتابي«أديب العدوتين» الذي آمل أن يرفده هذا الجهد ويؤكده.

والحقيقة التي لا معدى عن تقريرها وتكرارها أن هذه الأشعار في هذا الديوان الصغير، والتي كانت غائبة قبل هذا التحقيق؛ تعدُّ ـ بتوفّر القرائن المتعدّدة والمؤيدة لنسبة الشعر لمالك بن المرحّل سواء من الناحية الفنية التي تمثّلها روحُه وذائقته اللغويّة والتصويرية في أشعاره التي حققناها، أم من الناحية التاريخية بما دلّت عليه من ممدوحين وأحداث متصلة بسياق حياته وعصره ـ أشعاراً صحيحة وصريحة لأديب العدوتين مالك بن المرحّل بحيث لا يمكن التشكيك في نسبتها إليه، وقد تأكدت هذه النسبة بالإضافة إلى ما ذكرناه بما هو موجود ومثبت في المجموع من عبارة «وقال مالك بن المرحّل ـ رحمه الله ـ في قافية الألف»[1] وزاد تأكيد النسبة أيضاً ـ العطف المألوف أو اللازمة المطردة الواردة بعد أشعاره الصحيحة «قال والضمير عائد إلى مالك ابن المرحّل على قافية كذا»[2]، و«قال أيضاً»[3] زيادة على أن الديوان في هذا المجموع ابتدأ ـ حسبما يتبين في التحقيق ـ بالحرف المسمَّى في المجموع ألفاً ـ كما تقدم ـ وانتهى بقافية حرف الياء وفاق الطريقة التراتبيَّة للألفبائية المغربية[4] وذيلت النصوص بعد هذا الحرف مباشرة بقول الناسخ «وقال غيره» ومفتتحه:

يا فاتكاً باللحظ قلب محبّه   رفقاً أما تخشى عقاب الخالق

(1) يقصد قافية الهمزة كما سيأتي.

(2) راجع النصوص: (1) (5) (9) (11) (12) (15) (16) (21) (22) (44) (45) (46) (52) (58) (66) (73).

(3) راجع النصوص: (2) (3) (6) (7) (8) (10) (13) (14) (17) (18) (19) (20) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30).

(4) الألفبائية المغربية (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ س ـ ش ـ و ـ لا ـ ي).

فهذا القدر من النصوص يمثل في المجموع القديم ـ على صغر حجمه ـ ديواناً كاملاً متماسكاً متتابع الحروف والقوافي من المبدأ إلى الختام، مع ملاحظة وجود سقط في بعض القصائد والمقطعات داخل بعض القوافي، وضياع بعض الأبيات من هذا الديوان المخطوط القديم.

وصف المخطوط وعملنا فيه:

يقع مخطوط ديوان «الجوالات» ـ كما سبقت الإشارة ـ ضمن مجموع خاص قديم، تضمّن شعر ابن المرحَّل وغيره مثل ابن رشيق التغلبي، وقد جاء ديوان «الجوالات» متوسطاً في المجموع حيث ابتدأت نصوصه فيه من الورقة رقم (65) وانتهت بالورقة (82) التي ورد في نهايتها «وقال غيره» أي غير مالك بن المرحّل؛ وكتب في أوله ما يؤيد نسبته للشاعر أبي الحكم حيث كتب في أعلى الورقة الأولى من أشعاره «وقال أبو الحكم مالك بن المرحّل ـ رحمه الله ـ في قافية الألف»[1] وكتب أيضاً في أعلى الورقة من الجهة اليسرى لفظ «المرحّل» مجرداً، توضيحاً للفظة السابقة في ذلك الكلام والتي ربما توهم الناسخ أو غيره عدم وضوحها، ولم يسم بعد ذلك أو قبله اسم ذلك الديوان بعد تلك النسبة الصريحة إلى صاحبه مالك بن المرحّل، وإنما اكتفى بمجرد التقدمة المذكورة، بيد أن المخطوط لم يشتمل على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ كما أنه لم يحمل شيئاً من التملكات أو تواريخها.

ونحبُّ قبل أن نمضي في وصف المخطوط أن نوضح ما رجّحنا به تسمية هذه الأشعار بديوان «الجوالات» والتي تعني في الدلالة اللغوية «الاختيار»[2]؛ فنقول إن المصادر والمراجع القديمة نسبت لشاعرنا ديواناً من مختارات شعره وسمته «الجوالات». قال ابن الخطيب متحدثاً عن شعره (والذي دُوِّن منه أنواع فمنه ديوان سمّاه «الجوالات»)[3] وقرر الباحثون

(1) راجع المخطوط الورقة 65 ـ 82.

(2) جوَّل من الشيء: اختار. واجتال منهم جولاً: اختار، والجوالة من الشيء: خياره.

(3) الإحاطة 3: 306.

المحدثون ضياعه. ومما لا ريب فيه أن هذا القدر القليل من أشعاره في المجموع الذي تمحور معظمه في غرض الغزل وفي أغراض أخرى قليلة لا يمثل ديوانه الكبير الذي يضم تجاربه الشعرية المتنوعة التي اشتهر بها بين كبار شعراء القرن السابع في العدوتين؛ إذ إن هذا الديوان الكبير لا يزال ـ بحسب تقديرنا ـ في عداد المفقود من تراث الغرب الإسلامي وإن وصلتنا منه أبيات ونتف ومقطعات أثبتنا بعضها في كتاب «أديب العدوتين»، وهي غير الأشعار في هذا الديوان؛ ومما يؤكد ضياع هذا الديوان الكبير أن الأستاذ محمد العابد الفاسيّ ألمح في معرض حديثه عن المخطوطات المهمة المفقودة في خزانة «القرويين» بفاس إلى أن ديوان مالك بن المرحّل الذي كان إلى فترة قريبة موجوداً ضمن مقتنيات هذه الخزانة إلا أنه يعتبر الآن في ثبت مخطوطاتها المفقودة[1] ولا شك في أن الأستاذ محمد العابد عنى بذلك ديوان ابن المرحّل الكبير، وليس هذا الديوان الصغير الموجود ـ كما ذكرنا ـ ضمن المجموع؛ ويفهم من ذلك أن الديوان ظلّ معروفاً ومتداولاً لدى الباحثين إلى أواخر النصف الأول من هذا القرن، ثم احتجب وفقد من تلك الخزانة العامرة، فتلك الملاحظة تؤكد رجحان أن هذا الديوان الذي نحققه لم يكن الديوان الكبير الذي يضم جميع شعر الشاعر، وبذلك يبقى احتمال وحيد آخر، وهو أن المخطوط الذي بين أيدينا ممثل لأحد ديوانيه الآخرين المفقودين «الصدور والمطالع»[2] أو «الجوالات»[3].

وديوان «الصدور والمطالع» هو كما يستشف من ظاهر تسميته اختيار لمجرد المطالع والفواتح وصدور القصائد المختلفة في شتى الأغراض من ديوانه الكبير المفقود، بيد أن ما بأيدينا من الشعر في هذا المجموع لا يمثل ـ كما يتوضح من النصوص المحقّقة ـ مجرد صدور القصائد، ولا يتناول

(1) الخزانة العلمية بالمغرب (بمناسبة عيد جامعة القرويين) ص 32 محمد العابد الفاسي 1380/ 1960 مطبعة الرسالة.

(2) الإحاطة 3: 306.

(3) م. ن 3: 306.

جميع مطالع أشعاره في الأغراض المختلفة، بل أورد الشاعر فيه قصائد كاملة أو شبه كاملة، ومقطعات مُطوَّلة مع ما يلحظ عليها أنها محصورة في الغالب في غرض الغزل والنسيب. أو المدح والوصف؛ فانتفى بذلك أن تكون هذه الأشعار ممثلة لديوان الشاعر «الصدور والمطالع» الذي لا يزال فيما نقدر مفقوداً ضمن آثاره الكثيرة المفقودة.

يتبقى بعد ذلك الاحتمال الأخير، والراجح، وهو أن هذه الأشعار التي ننشرها هي أشعار ديوانه «الجَوَالات» أي الاختيارات أو بعضها، وقد تبين أنها منتخبات من أشعار أغزاله، ومن بعض الأغراض الأخرى.

وقد كتب الأستاذ محمد الفاسي منذ ربع قرن تقريباً قوله «وسمّاه بهذا الاسم؛ «الجوالات» لأن جوالة الشيء في اللغة خياره، وهذا الديوان قد ضاع»[1].

فمن تلك المرجّحات والمؤيدات السابقة يمكننا أن نقرّر أن هذا الديوان، أو هذه النسخة الوحيدة الموجودة في هذا المجموع، إنما هي ديوان «الجوالات» الذي يمثل بعض اختيارات الشاعر من شعره وهو الذي كان قبل هذا النشر في عداد الضائع المفقود.

إن تلك الأدلة التي نحسبها مقنعة هي التي جعلتنا نجنح إلى ترجيح تسمية هذا الديوان بـ«الجوالات» فإن جادت الأيام مستقبلاً بأياديها، وأظهرت القماطر والخزائن مخطوطاً كاملاً يدلُّ بحجة يقينية حاسمة على أنه ديوان «الجوالات» غير هذا الديوان الذي حققناه واجتهدنا في تسميته بهذه التسمية، كان ذلك ـ من دون ريب ـ أحق بالتسمية وأهلها؛ وإن لم يظهر مخطوط مجلوٌّ التسمية وينقض ما ذهبنا إليه، فسوف يظل هذا الديوان حقيقاً بالتسمية التي اخترناها له بما تقدّم من الأدلة.

ومع ذلك كلّه فسيظلُّ اجتهادنا قائماً ومقبولاً بالمعنى العام؛ لأن ما في ألفاف هذا الديوان المحقق اختيارات من شعر مالك بن المرحَّل، أو جوالات ـ بحسب تعبيره من نصوصه الشعرية الكثيرة الغائبة والمفقودة.

---

(1) مجلة الثقافة المغربية ع7 س 1972.

نعود بعد ذلك إلى مواصلة وصف المخطوط فنقول إنه ـ كما تقدم ديوان صغير في حجمه، قياسه 33,5× 20 وعدد السطور أو الأبيات العمودية في الورقة الواحدة لا يتجاوز ثمانية وعشرين سطراً أو بيتاً، ومن الملاحظ أن الناسخ لم يقتصر في كتابة ورقات المخطوط على كتابة تلك السطور والأبيات العمودية الرأسية فحسب، بل عمد في جلِّ، بل في كلِّ أوراق المخطوط إلى استغلال الحاشية على الجهة اليسرى ليدون فيها أبياتاً أخرى تتمة للقصائد والمقطعات المكتوبة في السطور العمودية، أو نصوصاً غيرها من شعر الشاعر يكتبها بطريقة أفقية تتراوح في عدّها ما بين البيتين إلى الأربعة عشر بيتاً تقريباً[1].

والمخطوط خالٍ في عمومه من الحواشي، وعلاج السقط، ومكتوب بمداد أسود، وبخط مغربي أقرب في نسقه إلى الخط المغربي المجوهر المعتاد، ويكاد يكون واحداً في سائر الأوراق، يحرص فيه الناسخ على شكل الألفاظ وإعجامها، ويفصل فيه ـ كما تقدم ـ بين القوافي المختلفة بالنص «وقال على قافية. . . .» وبين القصائد والمقطعات في القافية الواحدة بالنص «وقال أيضاً»: وقد خلت الأوراق من «التعقيبات» ولكنّ عيب المخطوط الظاهر يتجلّى ـ كما سيتضح ـ في ذهاب عدد غير قليل من الأبيات بالتلف والمحو الناجمين من القدم والتآكل.

وقد قمتُ ـ بعد قراءات متعددة فيه ـ بنسخه وإثباته بحسب جهدي المتواضع على شكله المعهود في المخطوط، وكان من مشقة العمل في التحقيق ـ كما قدمت ـ أن المخطوط كان الأصل الوحيد المعتمد ـ وهو يتضمن مواضع كثيرة لأبيات وأشطار وكلمات مطموسة أحياناً، ومحذوفة ممحوّة أحياناً أخرى؛ فتركتها في التحقيق على حالها الملحوظ ـ عسى أن ترقم وتملأ في المستقبل إذا ظهرت نسخة أخرى للديوان، باستثناء بعض المواضع بدا فيها الفراغ والمحو غالبين، مما جعلني أوثر نقل ما تبقى من

(1) راجع الملحق.

كلمات أبياتها إلى الهوامش، وبينت مواضعها في سياق النصوص؛ وعلى الرغم من بروز هذا المظهر السلبي في هذا المخطوط الوحيد، والذي قد يزهد بعض الباحثين في تحقيقه ونشره؛ فقد مضيت في إنجازه انطلاقاً من التسليم بأهميته، مُعوّلاً في ذلك على النظر والترجيح حسب المقرر في الأصول المعتبرة في تحقيق النصوص؛ فرقّمت قصائد الديوان ومقطعاته، كما رقمت أبياته وكتبت التعليقات والتعقيبات في الهوامش وأعجمت ما أغفل الناسخ إعجامه وشكله. ولا أدعي أن عملي في ذلك بلغ حدَّ الكمال.

وقد كتبت ـ ضمن إطار هذا التحقيق أو القراءة ـ ترجمة مكثفة دالة للشاعر آثرت اختصارها اعتماداً على أني كتبت له ترجمة مطوّلة ومفصّلة في كتابي «أديب العدوتين» يمكن لمن أراد التوسّع والبسط في أخبارها الرجوع إليها، وأتبعت هذه الترجمة المختصرة بدراسة أدبية تحليلية لهذه الأشعار أو المختارات التي ضمّها هذا الديوان لتكون تكملة للنظرة أو القراءة التي سجلتها من قبل عن أشعاره و منظوماته، و قد أَبنتُ في هذه الدراسة طبائع المعاني و الأغراض وجَلَوْتُ بعض الخصائص الشكلية فيما جاء في هذا الشعر الذي يجسّد مرحلة مبكرة من مراحل حياة صاحبه، وقد يجدُ الدارسون فيما كتبته عن شعره الآخر الذي قاله في رجولته وكهولته ملامح أخرى من خصائصه الموضوعية والأسلوبية وبخاصة في شعر الزهد والنبويات.

ولا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلا أن أجدّد الشكر والتقدير وافرين لصديقي الباحث المحقق أبي فارس الذي خفّت أريحيته فأطلعني على أصل المخطوط، ثم زودني بمصوّرة من أشعار مالك بن المرحّل فيه لتحقيقها ودراستها، ولصديقي الدكتور صلاح أحمد المبروك الذي تفضَّل مشكوراً فراجع جزءاً من العمل وللأستاذ الفاضل محمد الفاضلي الذي تفضَّل بملاحظاته العلميّة القيِّمة، كما أشكر صاحب «دار المدار الإسلامي» الذي عني بإصدار هذا الديوان ضمن إصدارات داره الموفقة في خدمة التراث العربي.

والحمد لله رب العالمين في المفتتح والختم على حسن عونه، وكمال توفيقه.

د. محمد مسعود جبران

الدراســة

ترجمة الشاعر

هو مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج[1] بن الأزرق[2] بن سعد[3] بن منير[4] بن سالم[5] بن فرج[6] عُرف بابن المرحَّل المنزل بوادي الحجارة بمدينة الفرج المنسوبة إليه، ومدينة الفرج واقعة في بلاد الأندلس.

وقد سُمِّي الشاعر ـ بحسب رواية ابن الحاج النميري ـ باسمين هما «مالك»، و«إبراهيم»، ويعرف شاعرنا بابن المرحَّل «بفتح الراء والحاء مع تشديد الحاء»[7] بوزن اسم المفعول قال الكتاني «كما في الجذوة وغيرها، وكما هو الجاري على ألسنة الخاص والعام، خلافاً لبعض الطلبة حيث زعم بكسر الحاء، وشنَّع على من يفتحها مغتراً بضبط بعضهم لعبد اللطيف بن المرحِّل المصري شيخ ابن هشام بالكسر»[8].

---

(1) كذا ضبط في مخط الرمي بالحصا والضرب بالعصا وفي كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، وفي البدر السافر، فرج

(2) في كتاب الإحاطة: أزرق.

(3) ورد هذا الاسم في الإحاطة، ولم يذكره ابن القاضي ولا الكتاني.

(4) ورد في «الجذوة» ولم يرد في الإحاطة.

(5) ورد في «الإحاطة» و«الجذوة» و«سلوة الأنفاس».

(6) ورد في «الإحاطة» و«بغية الوعاة» و«نفح الطيب» الفرج معرفا.

(7) الإحاطة 3: 304، جذوة الاقتباس.

(8) سلوة الأنفاس 3: 9.

ويكنى مالك بن المرحَّل بكنيتين شهيرتين هما «أبو الحكم»[1] و«أبو المجد»[2]، والأولى هي الغالبة عليه، كما يكنى بكنية أخرى هي «أبو مروان» انفرد بذكرها ابن الحاج النميري نقلاً عن شيخه أبي الحسن المطماطي[3]. وألمع بعض من ترجم له في معرض الحديث عن نسبه أنه مصمودي[4] ثم شصادي[5] مولى بني مخزوم أي أنه عربي الصليبة، كما ذكروا أن لسلفه ذكراً في تاريخ الأندلس وبخاصة في «مالقة»[6]، وهو ما أكده مالك نفسه في رسالته «الرمي بالحصا والضرب بالعصا» حيث أرجع أصله إلى ما بين تهامة ونجد، وأنه كان له سلف لم يرث منصبه خلف[7].

وقد عاش الشاعر القرن السابع الهجري كاملاً، ما عدا خمس سنوات منه: أربع في أوله، وسنة واحدة في آخره (604 ـ 699هـ) وأنفق سني حياته خلاله ما بين العدوتين الأندلسية والمغربية، وغير خاف أن هذا القرن مليءٌ بالأحداث السياسية التي كان أبرزها انكسار المسلمين وهزيمتهم في واقعة العقاب (609 ـ 1207)[8] والتي نجم عنها أفول دولة الموحدين وظهور دولة بني مرين[9] كما نتجت عنها هجرة الكثير من الأندلسيين من عدوتهم إلى

(1) رفع الحجب المستورة 1: 2، بغية الوعاة 2: 2 271، صلة الصلة 3: 65، غاية النهاية 2: 36، الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض 46، 68، 137. الوافي بالوفيات 24: 19أ 19ب.

(2) المنتقى المقصور 1: 389، موطأة الفصيح مخط 2: 531.

(3) مذكرات ابن الحاج النميري 2: 183.

(4) الأعلام 5: 263.

(5) موطأة الفصيح مخط 2: 531.

(6) محمد الفاسي، مجلة الثقافة المغربية، ع7، س 1972.

(7) راجع مخط الرمي بالحصا والضرب بالعصا بخزانة محمد المنوني مخط ن، وكتابنا أديب العدوتين مالك بن المرحَّل. من منشورات دار المدار الإسلامي.

(8) الرمي بالحصا والضرب بالعصا: الورقة 11.

(9) راجع في ذلك: الناصري «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى»: 222، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: 733: الجزء الأول من كتاب «المغرب عبر التاريخ».

العدوة المغربية[1]، وإلى بعض المدن الأخرى في المغربين الأدنى والأوسط[2] أو إلى جزيرة منرقة في الأندلس[3] فهاجر كما سيتبين - إلى العدوة المغربية، حيث استقر في «سبتة» زمناً، ثم انتقل منها إلى «فاس» التي عاش فيها إلى أن توفي في أخريات القرن السابع الهجري.

والجدير بالملاحظة هنا أن تينك العدوتين الأندلسية والمغربية قد شهدتا - على الرغم من ذلك الانتكاس العسكري والسياسي وبخاصة في الأندلس في أوائل القرن السابع الهجري - حركة علمية وأدبية واسعة، فبالإضافة إلى التركيبة الأندلسية المكونة من العديد من الأجناس مثل السكان الأصليين والعرب والبربر والصقالبة، ومن الأديان المختلفة مثل الإسلام واليهودية والمسيحية، والطبقات المتفاوتة في منازلها الاجتماعية والتي أسهمت مجتمعة في الرقي بالحياة العامة، كما عملت على إشاعة بعض السلبيات مثل الترف وما نشأ عنه من اللهو والبطالة والضياع[4] نجد العدوتين عهدئذ حافلتين بمجالس العلماء الكبار في مختلف الفنون، والأدباء المبرزين، وبالفلاسفة، وبالعطاء الفكري الرفيع الذي فاض إناؤه المترع على الدول المغربية في الشمال الأفريقي[5].

(1) راجع «الاستقصا» ج3، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني: 3، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: 742، المغرب عبر التاريخ 2: 8 الذخيرة السنية: 14.

(2) تاريخ أفريقيا في العهد الحفصي 2: 158.

(3) راجع د. محمد مفتاح دغيم «أبو عثمان سعيد بن الحكم صاحب جزيرة منرقة» مجلة كلية الدعوة ع14: 7.

(4) راجع في ذلك: تاريخ المغرب الإسلامي في المغرب والأندلس: 294 - 301، المغرب عبر التاريخ 203 - 211.

(5) إشارة إلى هجرة أعلام الأندلس من موطنهم الأصلي إلى المغرب الأقصى المحكوم بدولة بني مرين، والمغرب الأوسط المحكوم بالدولة الزيانية، والمغرب الأدنى الذي كانت تهيمن عليه الدولة الحفصية، راجع في ذلك: أحمد الناصري «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى»، إبراهيم حركات «المغرب عبر التاريخ»، محمد عيسى الحريري «تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس» السيد عبد العزيز سالم «تاريخ المغرب في العصر الوسيط»، محمد علي دبوز «تاريخ المغرب الكبير» «سبك المقال لفك العقال» لعبد الواحد بن الطوَّاح، بتحقيقنا.

ولد أبو الحكم مالك بن المرحَّل ـ كما أجمعت المصادر والمراجع ـ في مدينة «مالقة» بالأندلس في سنة أربع وستمائة (604هـ) الموافق لسنة (1207م)[1]، وقد ضبط الشاعرُ نفسُه تاريخ ميلاده المذكور، وحدَّده في ثلاثة أبيات، أجاب باثنين منهما تلميذه القاضي محمد بن عبد الملك المراكشي الذي سأله عن ذلك حيث قال[2]:

يا سائلي عن مولدي كي أذكره ولدت يوم سبعة وعشَرةْ

من المحرّم افتتاح أربع من بعد ستمائة مفسّرةْ

وأضاف ابن أطاع الله[3] قوله المكمّل لذينك البيتين:

في يوم الاثنين طلوع شمسه من شهر آب إن أردت خبرهْ

ومعنى ذلك أنه ولد في صباح يوم الاثنين السابع عشر من شهر المحرم (شهر آب) أي شهر أغسطس من السنة المذكورة أي سنة (604/ 1207م). في مدينة «مالقة» مسقط رأسه، التي يسمّيها «بلدي»[4]، وهي مدينةٌ ساحليةٌ أندلسيةٌ تقع في الجنوب الشرقي من مدينة «غرناطة» التي أسسها الفينيقيون، وظلّت على ازدهارها إلى أواخر العهد الإسلامي[5]؛ قال ابن الخطيب في تحليتها، ووصف ربوعها ضمن مقاماته البلدانية: «ومالقة مجتزئة بنفسها في الغالب، محتبسة من شرقها وغربها بطلب الطالب، وأما النضارة فمن ادعى أنه ليس في الأرض أخطر منها خباباً، ولا أغزر منها غروساً

(1) راجع صلة الصلة 3: 65، بغية الوعاة 3: 65، مخط الوافي بالوفيات 25: 19أ، غاية النهاية 2: 36 الإحاطة 3: 324.

(2) الإحاطة 3: 324، مظاهر الثقافة العربية: 60.

(3) ضمن مخطوط خاص أوله «غاية المرغوب ونهاية المطلوب» المعرب المبين: 88

(4) راجع الرمي بالحصا والضرب بالعصا في كتابنا «أديب العدوتين مالك بن المُرحَّل» دراسة تحليلية في أخباره وآثاره. مخط (ن)

(5) الروض المعطار في خبر الأقطار: 517.

وأعناباً، ولا آرج أزهاراً، ولا أضوأ نهاراً، لم تكذب دعواه، ولا أزرى به هواه، إنما هي كلّها روضٌ وجابية وحوض وبساتينُ قد رقمتها الأنهار، وترنّمت بها الأطيار»[1].

وقد استهل مالك حياته في هذه الربوع ذات الطبيعة الساحرة، وفتح عينيه على مجاليها الخصيبة، فتفتح وجدانه على هذا البهاء السابي، وكَرَع من نسيمه الدّفاق ومائه الرقراق، ما غذّى به أحاسيسه وعقله التواق للمعرفة والتحصيل؛ فقد أخذ أوائل علومه وأدبه في حياضها الدُّفق، ورياضها الشُّرق، ثم تنقّل بعد ذلك في بيئات أندلسية أخرى لا تقل عن «مالقة» أَلقاً وروعة مثل «غرناطة» و«إشبيلية» و«الجزيرة الخضراء»، حيث استكمل علومه وآدابه بمشائخها وأساتيذها الأعلام الذين أجازوه، وشهدوا له بالتفوق والنبوغ كما تولّى بعض الوظائف والمهام فيها، ومن المفيد أن نقف هنا لنذكر طائفة من شيوخه الكبار الذين اسهموا في تكوينه المعرفي.

شيوخه:

أخذ مالك علومه العربية والشرعية عن أئمة الأندلس وشيوخها في بلده «مالقة» ثم «إشبيلية» و«غرناطة»، وقد كان من أبرز العلماء الذين تخرّج بهم فيها قبل رحيله إلى العدوة المغربية: أحمد بن علي بن محمد الأنصاري المُكنى ابن الفحّام[2]، أحمد بن محمد أحمد بن بقي[3]، ورضوان بن أبي يزيد بن خالد المخزومي[4] وسالم بن صالح بن علي بن صالح بن سالم

(1) ريحانة الكتاب 2: 358، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب: 93.

(2) راجع الذيل والتكملة 1: 321، برنامج التجيبي: 247، غاية النهاية 1: 88، بغية الوعاة: 150، أعلام المغرب العربي 4: 122 123، البدر السافر في أنس المسافر: لوحة 156، صلة الصلة 3: 65.

(3) فهرس ابن غازي: 177، شجرة النور الزكية: 179، درَّة الحجال 3: 20 نيل الابتهاج: 63، الإكليل والتاج: 104، 105، صلة الصلة 3: 65.

(4) برنامج شيوخ الرعيني: 206 التكملة 1: 66، سلوة الأنفاس 99، 100.

الهمذاني المالقي[1] وعبد الرحمن بن رحمان الأنصاري[2] وعبد الله بن علي ابن محمد بن إبراهيم الأستجي[3] وعلي بن الدّباج[4] وعمر بن محمد بن عمر الأزدي المعروف بالشلّوبين[5] ومحمد بن علي بن الخضر الغساني[6] وغيرهم.

وما من شك في أن مترجمنا انتفع انتفاعاً كبيراً بما أخذه عن شيوخه المذكورين وسواهم، وهو ما انعكس أثره بجلاء في تكوين تلاميذه الكثر الذين تحملوا عنه العلم في العدوتين، وفي كثرة آثاره وتآليفه المنظومة والمنثورة التي سنذكر بعضها؛ فهذا هو المظهر الجاد في مسيرة حياته التي ختمت بمسك التنسك وصفاء التصوف، وبالمكفرات التي أظهر فيها التحسر والندامة على ما فرط منه في زمن الصبا والشباب، والذي كان من ولائده هذه الأغزال في هذا الديوان.

غير أننا لا نحب أن نغفل في مجال الاستقراء الموضوعي الدقيق مظهراً آخر من مظاهر حياته في هذا الطور الأندلسي، أعني الطور الذي تلبس فيه صباه وشبابه بملابسات الحياة الاجتماعية اللاهية في «مالقة» مسقط رأسه، وفي مدينة الفن «إشبيلية» التي أنس فيها زمناً بالفراغ والبطالة، وهو ما نجد أثره واضحاً في نسق ما بين أيدينا من أشعار هذا الديوان المشتملة على

(1) التكملة 2: 712 برنامج شيوخ الرعيني: 105، سلوة الأنفاس 3: 99، 100.

(2) التكملة 2: 585.

(3) بغية الوعاة 1: 141، صلة الصلة 3: 65، التكملة لكتاب الصلة 2: 522، جذوة الاقتباس: 242، نيل الابتهاج: 138.

(4) الإحاطة 3: 305، الذيل والتكملة 5: 198، 199 برنامج الرعيني: 88، سلوة الأنفاس 3: 99، 100 البدر السافر: 56أ، غاية النهاية 2: 36.

(5) التكملة 2: 658، برنامج ابن أبي الربيع: 36، غاية النهاية 2: 36، برنامج الرعيني: 83، الإحاطة 1: 121، طبقات القراء 2: 36 بغية الوعاة: 364، الإكليل والتاج: 152، 153 اختصار القدح المُعلّى: 152.

(6) بغية الوعاة 1: 179، شجرة النور الزكية: 181، التكملة لكتاب الصلة 1: 348، 349، الإكليل والتاج: 48.

التشبيب بالمؤنث والمذكر، وعلى الوصف لمجالس اللهو والقصف.

ومن المعروف أنه هاجر بعد ذلك الطور الأندلسي إلى المغرب الذي كان ـ كما ألمعنا ـ موطن آبائه وأجداده، فقد كان مصمودي النسب، وإنه استقر بمدينة «سبتة». وإذا كنا نعرف سبب هذه الهجرة الناجم عن الضعف السياسي للمسلمين ولدولة الموحدين بعد موقعة العقاب سنة (609هـ/ 1207م) والتي اضطر بسببها المستنصر الموحدي (611 ـ 620هـ) إلى توقيع الصلح مع ملك قشتالة، والتي نتج عنها المزيد من الضعف والتقهقر مما حدا بالكثير من المسلمين إلى الهجرة إلى شرق الأندلس وإلى المغرب[1]؛ فإننا نجهل الزمن الذي اختاره شاعرنا لهجرته إلى سبتة على وجه الدقة والتحديد.

وقد كان من الميسور عليه أن يهاجر إلى جزيرة «منرقة» أو «منورقة» المحكومة أيامئذٍ بالعالم الأديب أبي عثمان بن سعيد بن حكم الذي كانت تربطه ببعض أصدقائه روابط وصلات حسنة، كما أنه كان معروفاً بإيوائه العديد من مهاجرة العلماء والأدباء من مختلف المدن الأندلسية[2]، ولكن شاعرنا آثر، مع أسرته في ذلك الظرف السياسي الكالح، الهجرة إلى مدينة «سبتة» المغربية التي أحبها باعتبارها «بصرة المغرب» لأنها حظيت هي الأخرى بحاكم من مهاجرة الأندلس هو أبو علي الحسن بن خلاص[3] الذي اشتهر كأبي عثمان بن حكم بالحدب على أعلام العلم ورجال الأدب من الأصلاء والمهاجرين الأندلسيين؛ فعاش ـ فيما نرجح ـ في ظلّه مكنوفاً مع صديقه الشاعر إبراهيم بن سهل الإشبيلي[4] برعايته، ثم تفيأ بعد انقضاء

(1) راجع د. محمد مفتاح دغيم «أبو عثمان سعيد بن حكم صاحب جزيرة منرقة». مجلة كلية الدعوة الإسلامية ع14، س1997.

(2) م. ن.

(3) مجلة كلية الآداب بتطوان ع3 س3 «إمارة بني العزفي».

(4) إبراهيم بن سهل من كبار شعراء الأندلس في القرن السابع الهجري، ولد بمدينة «إشبيلية» سنة (609هـ) ونشأ بها في عهد دولة الموحّدين، ثم التحق بابن خلاص في سبتة ومات غريقاً في البحر عام (649/ 1253)، وله ديوان شعر مطبوع في عدة تحقيقات آخرها بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مفتاح دغيم، إصدار دار الغرب الإسلامي 1998.

عهده ظلال العزفيين الذين تولّوا حكم المدينة بعده، والذين وردت في هذا الديوان وفي غيره من أشعار مالك بعض أسماء أمرائهم مثل أبي القاسم العزفي مؤسس الإمارة[1] وابنه أبي الوفاء العزفي[2].

ومن المعروف أيضاً أنه انتقل بعد ذلك من مدينة «سبتة» إلى مدينة «فاس» عاصمة ملك دولة بني مرين المزدهرة خلال القرن السابع بعلوم علمائها الأصلاء، وفهوم العلماء الطارئين عليها من الأندلس[3].

وقد نال فيها ابن المرحّل حظوة كبيرة من حكامها مثل الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني[4] والأمير يوسف بن عبد الحق[5] والأمير أبي مالك عبد الواحد المريني[6] كما نال فيها القبول من علمائها البارزين، وأدبائها المشهورين من أمثال أبي القاسم المزياتي وابن عبدون ومحمد بن خلف وأبي زيد عبد الرحيم اليزناسني وغيرهم[7]، وأثرت له في فترة إقامته بفاس أخبار وآثار تدل على تفاعله وتأثيره في مجالس الحكام من بني مرين، وفي مجالس الفقهاء والأدباء وفي بيوت الأعيان والكبراء[8]؛ وظل على ذلك إلى أن أدركته منيته فعاش حياته ـ كما قال الأستاذ محمد الفاسي ـ رحمه الله ـ «في عصور ستة عشر ملكاً من ملوك الموحدين والمرينيين، ومن الغريب أنه

---

(1) د. إبراهيم حركات «إمارة بني العزفي وأوضاع سبتة أيام حكمهم»، «المغرب عبر التاريخ».

(2) م. ن.

(3) راجع: المغرب عبر التاريخ.

(4) الأنيس المطرب بروض القرطاس: 308، 376، الذخيرة السنية: 98، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: 720.

(5) الأنيس المطرب: 376، درّة الحجال 3: 24، 25.

(6) كان كاتباً لهذا الأمير وشاعره في حدود سنة (668/ 1269) وما بعدها، وهو الذي رفع إليه قصيدته التي هنأه فيها بفتح مراكش في السنة المذكورة، ثم صار بعد ذلك من أبرز كتابه وجلسائه راجع: الذخيرة السنية: 119 ـ 123.

(7) الأنيس المطرب: 308 ـ 376، المنتقى المقصور 1: 424، جني زهرة الآس، 69، الإحاطة 3: 28، جذوة الاقتباس 2: 415.

(8) الأنيس المطرب: 308 ـ 376.

ولد أيام الناصر الموحدي، وتوفي في أيام الناصر المريني»[1].

وقد كان من أهم مظاهر أعماله وتأثيراته خلال مدة حياته المديدة التي كادت تبلغ القرن أعماله التأليفية والإبداعية، وتخريجه طلابه وتلاميذه المعدودين في عصرهم من علماء العدوتين الذين كان أثرهم الفكري في الحياة العقلية في الغرب الإسلامي كبيراً وواضحاً نذكر من مؤلفاته التي صنفها وأقرأها:

«أرجوزة في العروض» و«التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير» و«سلك المنخل لمالك بن المرحَّل» و«شرح أرجوزة العروض» و«الصدور والمطالع» و«كتاب الحلي» و«اللؤلؤ والمرجان» و«لوائح الإنابة وروائح القبول والإجابة» و«المعشرات الزهدية» و«المعشرات اللزومية في مدح محمد رسول الله المصطفى من البرية»[2] و«الملحة في العروض» و«نظم اختصار إصلاح المنطق لابن العربي» و«الواضحة في نظم الفرائض» و«رسالتان في عروض الدوبيت»[3] و«الرمي بالحصا والضرب بالعصا»[4] و«الموطأة»[5] و«المقالة النجدية»[6] و«الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الأخرى»[7] وغيرها من الآثار التي فصلنا القول فيها في كتاب «أديب العدوتين».

---

(1) مجلة الثقافة المغربية «الشاعر مالك بن المرحَّل» ع7، س 1972.

(2) توجد مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم (3711د) وبالأسكوريال تحت رقم 2 وقد نشرها هلال ناجي بمجلة المورد العراقية ع4 سن 1974، ونشرناها مع المقابلة الدقيقة في «أديب العدوتين».

(3) توجد هاتان الرسالتان في خزانة الأسكوريال وقد نشرهما الأستاذ هلال ناجي في مجلة المورد العراقية ع 4 س 23، وأعدنا نشرهما في كتاب «أديب العدوتين» محققتين.

(4) هذه الرسالة موجودة مخطوطة في ملك أستاذنا محمد المنوني بخزانته بالرباط تحت رقم 395، وقد نشر الأستاذ عبد الله كنون جزءاً منها في النبوغ المغربي في الأدب العربي جـ 2: 55، ونشرنا جزءاً موسعاً منها في أديب العدوتين.

(5) موجود بالخزانة العامة خع بالرباط رقم (1857 D) خع (841 - 6031) (6618) (7425). والخزانة الحسنية 7425 والخزانة الصبيحية 21171.

(6) حققت هذه المقامة ونشرتها في مجلة «البحث العلمي» بالمغرب.

(7) مخطوطة الأسكوريال مجموع (362) مخطوط الخزانة العامة بالرباط (ج 89).

ونذكر من أبرز تلاميذه الذين كان لهم دور لا يقلُّ عن دور آثاره التأليفية في الحياة العلمية والفكرية إبراهيم بن أحمد الغافقي[1] وأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي[2] وأحمد بن عبد الله الأنصاري الرصافي[3] وأحمد ابن محمد الأنصاري الأوسي[4] وأحمد بن محمد بن سعيد المُعافري[5] وسلْمون بن علي بن عبد الله الكناني[6] وعبد المهيمن بن محمد الحضرمي[7] وعلياً بن علي بن عتيق الهاشمي[8] وعلياً المطماطي[9] والقاسم بن يوسف التجيبي[10] ومحمداً بن أحمد بن إبراهيم التلمساني[11] وأبا القاسم بن عمران[12] ومحمداً بن رشيد الفهري السبتي[13] ومحمداً بن مالك بن المرحَّل[14] ومحمداً بن محمد بن إدريس القَلَلَوْسي[15] ومحمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي[16] ومحمداً بن يوسف بن حيان الغرناطي[17] وغيرهم

(1) المرقبة العليا: 133، برنامج التجيبي: 91، الحركة العلمية في سبتة: 269.
(2) الإحاطة 3: 306، سلوة الأنفاس: 99، 100.
(3) درَّة الحجال 1: 331، فهرست الرصاع: 84.
(4) الذيل والتكملة 1: 331، درَّة الحجال 1: 136.
(5) درَّة الحجال 1: 136.
(6) الإحاطة 4: 309.
(7) الإحاطة 4: 11، جذوة الاقتباس 2: 444.
(8) الإحاطة 4: 197، 200.
(9) مذكرات ابن الحاج النميري: 180.
(10) بلغة الأمنية: 28، اختصار الأخبار: 17، الدرر الكامنة 3: 240، فهرس الفهارس 1: 191، برنامج التجيبي: ز، ح، ط، ي، يا، يب، يج، أعلام المغرب العربي 2: 127.
(11) الإحاطة 3: 200.
(12) مخط «الوافي بالوفيات» 25: 19أ، 19ب.
(13) سبك المقال لفك العقال: 175، الإكليل والتاج: 53، جذوة الاقتباس: 182، 180، درَّة الحجال: 138 ـ 144 ـ 150.
(14) برنامج الوادي آشي: 132 ـ 133، درَّة الحجال 2: 264 الإحاطة 4: 127 الدرر الكامنة 4: 152.
(15) برنامج التجيبي: 276، الوافي بالوفيات 2: 184، مخط غاية المرغوب، الديباج المذهب: 301، الختام المفضوض: 10ظ، تراجم مغربية من مصادر مشرقية: 212.
(16) تاريخ قضاة الأندلس: 130 الذيل والتكملة 1: 331.
(17) نفح الطيب 7: 347، جامع القرويين 2: 488 مخط الوافي بالوفيات ق 3: 19أ، ب، 20أ.

من الأعلام الذين توسعنا في ذكرهم وتكوينهم العقلي في الكتاب المذكور.

ثناء العلماء والأدباء عليه:

لقد حاز مالك بن المرحّل بما حصله من علوم وفهوم واسعة وشاملة في اللغة العربية والأدب وفي الشريعة وفي التاريخ والأخبار، وبما استطاع أن يبدعه من فنون المنظوم والمنثور، وأيضاً لما أثر به وأسهم من آثاره الخصيبة في المحيط الفكري في العدوتين تقدير العلماء الأعلام، والأدباء الكبار المعاصرين له والمتأخرين عنه؛ فأثنوا على مكانته، وأشادوا بعلمه، وحلوا منزلته العلمية والأدبية واللغوية بتحليات كثيرة نجتزىء منها بما حلاّه به تلميذه المحَدث الأخباري الرحالة محمد بن رشيد السبتي[1] صاحب كتاب «ملء العيبة بما اجتمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة» حيث قال «شيخنا الأديب الشهير شيخُ الأدباء، وإمامُ الشعراء، البارعُ الفارع، أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحّل»[2] وقال ابن خلاّد[3] منوهاً بقيمة شيخه ابن المرحَّل «وإنما أنهضه أدبه وشعره، وعوضه بالظهور من الخمول نظمه ونثره؛ فطلع في جبين زمانه غرّة منيرة، ونصع في سلك فصحاء أوانه درّة خطيرة، وحاز من جيله رتبة التقديم، وامتاز في رعيله بإدراك كلّ معنى وسيم»[4].

ونختم ذلك الثناء بكلمة أمير البيان في عصره محمد لسان الدين ابن

---

(1) ولد بمدينة سبتة في حدود سنة (657/ 1259) وفيها تلقى علومه كما أجيز من علماء تونس ومصر والشام والحرمين الشريفين، وله تآليف كثيرة ومفيدة منها «ملء العيبة» و«السنن الأبين» و«إفادة النصيح» و«إيضاح المذاهب». توفي في حدود عام (685/ 1286)، راجع سبك المقال: 175.

(2) ملء العيبة بما اجتمع بطول الغيبة.

(3) ابن خلاّد، ذكره ابن الخطيب في الإحاطة، واستشهد به في مقام الذين عرّفوا بابن المرحّل وقصّروا به، وحاولوا لمز أوليته مع الإقرار بنبوغه الأدبي.

(4) الإحاطة 3: 304.

الخطيب[1] الذي نعته بأنه «شاعر المغرب وأديب صقعه، وحامل الراية، المعلم بالشهرة، المثل في الإكثار، الجامع بين سهولة اللفظ، وسلاسة المعنى، وإفادة التوليد، وإحكام الاختراع، وانقياد القريحة، واسترسال الطبع، والنفاذ في الأغراض»[2].

وفاته:

توفي أبو الحكم مالك بن المرحّل في مدينة «فاس» في اليوم السابع عشر من رجب الفرد، عام تسعة وتسعين وستمائة (699هـ/ 1299م) وضبطه تلميذه القلَلَوسي بخطه فقال: «توفي إثر صلاة الجمعة»[3] ثم ذكر التاريخ السالف، فبلغت حياته بهذا التاريخ الدقيق خمساً وتسعين عاماً كاملة فعدَّ بذلك من المُعمَّرين. ودفن في مقبرة باب «الجيسة» بالمدينة المذكورة، وقد أوصى بأن تكتب على شاهد قبره أربعة أبيات من نظمه أنشأها في مرض موته ذاكراً فيها معاناته وغربته، وهي قوله[4]:

زُرْ غَريباً بمغربٍ   نازحاً ماله ولي
تركوه مُوسَّداً   بينَ تُربٍ وجَندل
ولتقلْ عندَ قبرِه   بلسانِ التذلل
رَحِمَ اللَّهُ عبدَه   مالكَ بنَ المُرحّل

(1) راجع في حقيقة إمارته للبيان ما كتبناه عنه في كتاب «فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب ـ المضامين والخصائص الأسلوبية» أطروحة لنيل دكتوراه الدولة. من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط.

(2) الإحاطة 3: 305.

(3) المعرب المبين الورقة: 88، الإكليل والتاج 104، 105، صلة الصلة 3: 65، مخط الوافي بالوفيات 25: 19أ.

(4) الإحاطة 3: 324، غاية النهاية 2: 36، المنتقى المقصور 1: 389، بغية الوعاة: 384 جذوة الاقتباس: 219، طبقات القراء 2: 36، صلة الصلة 3: 65.

شاعريته وديوان «الجوالات»:

حقيق بالذكر أن نقرّر في مقام الحديث عن هذا الديوان والتقديم له أن الشاعر المعمَّر مالك بن المرحَّل كان من أبرز شعراء عصره في العدوتين الأندلسية والمغربية الذين تفرغوا لصناعة الشعر في محبَّة نادرة، وأكثروا من حوكه ونظمه بل إشاعته والتأثير به ليس في محيط الغرب الإسلامي فحسب بل في المشرق أيضاً[1]، فقد ذكر تلميذه القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب «الذيل والتكملة»[2] أنه «كان مكثراً من النظم مجيداً، سريع البديهة، مستغرق الفكرة في قرضه، لا يفتر عن صرفه من خاطره، وإخلاء باله من الخوض فيه؛ حتى كان من كلامه في ذلك أنه مرض من الأمراض المزمنة»[3]. ولم يخبرنا القاضي ابن عبد الملك بولوع ابن المرحّل بنظم الشعر والهيام به فحسب، بل أخبرنا أيضاً بتأثيره في الأدباء وغيرهم من أهل زمانه، وتعلقهم بأشعاره، وافتتانهم بقصائده ومقطعاته، حتى فشا شعره بين طوائف عديدة من طبقات العدوتين التي تناقلت فرائده، وجرت على ألسنتهم خواطره، قال: «واشتهر نظمه وذاع شعره؛ فكلفت به ألسنة الخاصة والعامة، وصار رأس مال المستمعين والمغنّين، وهجير الصادرين والواردين ووسيلة المكدين، وطراز أوراد المؤذنين، وبطائقة البطالين»[4].

ومما يؤسف له كثيراً أن ديوان هذا الشاعر الذي قدّر له أن يحيا حياة طويلة وأن يتفرغ خلالها للشعر تفرغاً يكاد يكون كاملاً، وأن يكتب لإبداعه الشعري القبول عند أهل زمانه لم يصلنا تاماً باستثناء ما وقفنا عليه في

(1) راجع أخباره في المصادر المشرقية مثل «البدر السافر في أنس المسافر» للأدفوي، «المحاضرات والمحاورات» للسيوطي، و«بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة» للسيوطي، و«الوافي بالوفيات» للصفدي و«طبقات القراء» لابن الجزري.

(2) راجع ترجمته في: تاريخ قضاة الأندلس: 130، مقدمة الذيل والتكملة لأستاذنا الدكتور محمد بن شريفة س8 ق1: 29، النبوغ المغربي 1: 206 جامع القرويين 2: 483.

(3) الإحاطة 3: 307.

(4) الإحاطة 3: 307.

المصادر والمراجع المغربية والمشرقية المخطوطة والمطبوعة، وهو ما جمعناه ونشرناه في كتاب «أديب العُدوتين» ينضاف إليه هذا الديوان الجديد «الجوالات» المشتمل على اختيارات الشاعر من شعر أغزاله وغيرها من الأغراض الأخرى.

فما مضامين هذا الديوان؟ وما الأشكال التي اختارها فيه لإبراز مضامينه؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه بشيء من الإيجاز والتركيز قبل عرض النص المحقق.

مضامين ديوان «الجوالات»:

لقد فصّلت القول في كتابي «أديب العُدوتين» في أغراض شعره وموضوعاته من خلال ما وقفت عليه من نتف ومقطعات وقصائد، بل أبيات مفردة مما جمعته من المصادر والمظانّ المختلفة؛ ولكن أشعار ديوان «الجوالات» تركّزت معظم أبياتها وقصائدها في غرض رئيس هو غرض الغزل أو النسيب، يُستثنى من ذلك ما ورد من أبيات محدودة نبهنا عليها - تتصل بغرض المدح أو غرض الحنين أو غرض الوصف - مثل قوله مادحاً أبا الوفاء العزفي أحد أمراء مدينة «سبتة» بعد سبعة أبيات غزليَّة قالها في محبوبه:

لقد حاز الجمال وحزت حباً   كما حاز الوفاءَ أبو الوفاء

أو قوله في الثناء عليه ضمن النص (47):

أنت ذكرتني ثناءَ كريمٍ   عزفيّ يحكي شذاه شذاكا
إن إبراهيم المبارك وفّى   فكنَوه أبا الوفاءِ لذاكا

أو قوله في النص (55) مادحاً الفقيه أبا القاسم العزفي من أمراء الأسرة العزفية في «سبتة»:

. . . . . . صباح محيا الفقيه   أبي القاسم الأوحد الأطول[1]

كذلك مدح هذا الفقيه أيضاً في موضع آخر من شعره بمدح سنعود إلى الاستشهاد به في الحديث عن التلميح أو فن الاستدعاء.

ونقرأ من شعره في غرض الحنين الذي نحسب أنه قاله في أثناء مكثه (بسبتة) متشوقاً إلى مسقط رأسه «مالقة» ومدارج صباه وشبابه في إشبيلية قوله[2]:

رعى الله أرضاً كنت أجني بها المنى   إلى أن جنى دهري فأعدمني الجنيا
مواتاة أحباب معاطاة أكؤس   مناغاة أوتار مساعدة الأشيا
أحاديث أوطان إذا ما ذكرتها   نشرت أسىً قد كنت أحكمته طيّا

كذلك نقرأ من شعره في الوصف ما يصور به الزهور المونقة المختلفة، ومنابتها ورياضها، ورفيف الطير وأصواته فيلفتك به إلى لوحة من لوحات الأندلس الجميلة وطبيعتها الفاتنة، وإلى مجالسها الحرّة الطليقة التي كان يغشاها وينتشي بساعاتها[3]:

زهر يروق وخيره خير له   ما غيب أصفره ولا كحليّه
يحكي الكواكب والغمام إذا بدا   ورسيُّه في الروض أو نيليُّه
والورد كالوجنات أذكى نارها   ماء الكروم وقد تمكَّن ريُّه
وكأنما خبأت لنرجسه بدا   سوسانه تبراً فلاح خبيُّه
والياسمين يطل من كرسيه   مثل الأمير يقلُّه كرسيُّه
فانظر إلى الروض الذي حلَّ الحيا   فغدا يَسرُّ الناظرين حليُّه

(1) في أول البيت سقط.
(2) النص (87).
(3) النص (88).

قد رنحته براحها ريحُ الصبا فحنا على سفليِّه علويُّه

ومن جوانب هذه اللوحة وظلالها وبراعة التصوير فيها قوله يرسم أسراب الطير المزدان بألوانه التي تشابه الزهر. وبغنائه الملائم إيقاع الطبيعة الرقيقة[1]:

والطير مختلط الصنائع والحُلى يعزوه إما صوتُه أو زيُّه
يشدو بشعر لا يقوم بناؤه عند السماع ولا يصحُّ رويّه
وقد استدار بساق كل خميلة خلخال سلسال أتاه أتيّه
والجوُّ أزرق والغرارة مثله والعيش أخضر والحديق سميُّه
أنس لعمري ليس يدرى حاضر مسموعه أشهاه أم مرويّه

ثم يقول متأسفاً على ما مضى من مُلاوة الشباب وغضارته التي أحسَّ بإمتاعها في رياض الأندلس[2]:

ومُلاوة العشرين وهي أجلُّ ما نشرَ الزمان عليك لولا طيُّه
واهاً لأيام الشباب وآه من تذكاره فلقد أمضَّ مضيُّه

تلك هي أبرز الأغراض التي عرضت في ديوان «الجوالات» أما الغرض الرئيس فهو الغزل الذي جاء حافلاً طليقاً، يصوّر في غير تحفظ صبوات الشاعر التي قضاها في ميعة صباه وشبابه، أو ملاوة عشرينه ـ كما ذكر ـ بين العدوة الأندلسية، و«سبتة» في أول نزوحه إليها.

ولقد سبق لي أن عرضتُ لغزله في كتاب «أديب العدوتين»[3] وبيّنتُ ألوانه، وخلاصة الرأي فيما قلته فيه إِنني كنت على خلاف بعض النقاد

(1) النص (88).
(2) النص (88).
(3) راجع موضوع غزله في كتابي أديب العدوتين مالك بن المرحَّل دراسة تحليلية في أخباره وآثاره.

والباحثين الذين تجاهلوا في دراستهم شعره في مرحلة من مراحل حياته تمثلها النصوص الغزلية الصريحة التي عبَّر بها بجلاء عن تجاربه العاطفية المختلفة، كما تجاهلوا البيئة الأندلسية الحرَّة الطليقة، والحياة الماجنة فيها التي تركت طابعها على شعرائها، وحاولوا من ذلك المنطلق التجاهل لنصوص شاعرنا وواقعه المعيش وعمدوا إلى أن يصوِّروه من خلال مدلولات أشعاره المتأخرة في الأمداح النبوية والمكفرات ـ شاعراً زاهداً متنسكاً لم يتلبس في أي طور من أطوار حياته بالتشبيب والغزل والانفلات، وبغشيان مجالس اللهو والطرب والفتون فتجنوا بذلك على الموضوعية والدقة.

لقد أكدَّت في ذلك التحليل[1] أن مالكاً مرَّ بذلك الطور، وأنه صرّحَ في أشعاره الغزلية وفي أشعاره الزهدية أيضاً بجريه في شبابه وراء اللذات، وأوردت في ذلك الكثير من نماذجه ونصوصه المتوفرة؛ ثم ظهر هذا الديوان ليؤكد بمضامينه ذلك المؤكّد، وقد قسمت أغزاله في تلك الدراسة إلى أفقين ظاهرين:

(أ) أفق الانفلات واللذاذات الحسيَّة، إذ يشير إلى تعشقه الجواري والغلمان ومطارح اللهو، وهو المظهر الذي شاع في شعر الأندلسيين وغيرهم، وسنرى أن ديوان «الجوالات» جاء هو الآخر حافلاً بالنصوص التي أعوزنا الاستشهاد بها من قبل لغيابها.

(ب) أفق غزلي عفٌّ يعبّر بجلاء عن تجارب عاطفية إنسانية حقيقية، مرّ بها في سنوات من حياته وصوّر خواطرها المستكنَّة، واختلاجاتها العميقة في المجالي النقية المؤثرة؛ ولم ننس بعد ذلك التنبيه على وجود الغزل الصناعي الملفق في بعض نسيبه الدال على مجرد الملكة اللسانية دون النزعة الإنسانية.

نعود فنذكر أن هذا الديوان أوقفنا على نماذج وفيرة من غزله الذي قاله

(1) المرجع السابق.

في شبابه في «الأندلس» و«سبتة» في المؤنث وفي المذكر على حد سواء مما يدعم ما ذهبنا إليه من حكم مخالف لبعض دارسيه كقوله يصف إحدى معشوقاته[1]:

سبت فؤادي شمس لا مدار لها ... إلا الضلوع وإن لم ترضها دارا
بيضاء صافية لو أنها مثلت ... في الشمس مدت مكان الظل أنوارا
إذا سرى نفس منها إلى نفس ... من الصبا زارت الآفاق معطارا
وإن بدت ودياجي الليل ساكنة ... حسبتها لحراك الطيب أسحارا

وقوله فيها[2]:

جفونها أثملتني وهي ثاملة ... لا غرو قد تجد المخمور خمارا
أغرقت نفسي لما أن جعلت لها ... عند اللجاجة لج الحب مضمارا
من آخذ بيدي من جابر كبدي ... وقد غدت في يد الأشواق أعشارا[3]
أشفار هنديِّها فلّت شفارهم ... وقد تفلّ شفار الهند أشفارا
شبت وشاب عذاري في محبتها ... وكان ذلك لو أقصرت إعذارا

وشبيه بملامح هذا الغزل بالمؤنث ما جاء في النصوص (9) (11) (24) (37) (55) (57) (80) (82).

ونحن نلحظ أن بعض هذا الغزل يعد غزلاً عذرياً عفًّا يتمثل في النصوص (4) (5) (7) (10) (18) (31)، بل إن بعض هذا الغزل وأوضاحه يشير إلى أنه قيل في محبوبة سَريَّة ممنَّعة من بنات الأسر الغنية ذات النفوذ

(1) النص (24).
(2) النص (24).
(3) قدح أعشار، وقدر أعشار: مكسرة على عشر قطع، ومثله قلب أعشار، وقد ورد في شعر امرىء القيس قوله:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مُقتّل

في الأندلس أو في مدينة سبتة على نحو ما جاء في النصوص (41) (42) (52) (53) (82) (84). كذلك تطلعنا هذه الأشعار الجديدة على بعض شعره الغزلي الذي قاله في المذكر على نحو الغزل الذي تفشى في شعر شعراء الأندلس، نقرأ ذلك في النصوص (4) (6) (14) (28) (29) (32) (36) (50) (54) (71).

وإذا كانت تعوزنا في الدراسة السابقة في كتاب «أديب العدوتين» الشواهد الكافية التي نستدل بها على غزله في المذكر، وعلى أسماء المتغزل فيهم؛ فإن ما بأيدينا من هذا الشعر يدلنا على هذا كله؛ فقد تغزل في أحد الكتّاب واسمه «عمر»، والراجح أنه من كتّاب الديوان العزفي بسبتة[1]:

غزال من الكتَّاب فيه محاسن   يهيم بها شُرَّاب روض ومدراء

وفي عينه عين لمن طلب اسمه   وفي فمه ميم وشاربه راء

كما تغزّل فيمن يُدعى «ابن أبي الخير»[2]:

شفَّني يا ابن أبي الخير الهوى   والهوى إن لم تصلني مُهلك

وتغزّل في وُلدان آخرين[3]:

وولدان كقضب الأيك لينا   ....

بيد أن أكثر أغزال مالك بن المرحَّل في هذا المظهر كانت موظفة ومصروفة للتغزل بفتى اسمه «عيسى» الذي كان مفتوناً به، ويحله في أعماق قلبه[4] في زمن لهوه وبطالته:

لا تهلكن عسى عيسى يُكلمني   فإن صدري له مهد وفيه ربا

---

(1) النص (4).
(2) النص (51).
(3) النص (55).
(4) النص (7).

أو قوله في صدر بيت لم يجىء إلينا كاملا[1]

غدا حب عيسى. . . . .[2]

أو قوله في وصف احورار عينه وطرفه[3]:

أنصار عيسى كلُّ طرف أحور ليس الحواريون من أنصاره

أو قوله مبدياً التوق إلى وصاله[4]:

لعل وصلك يا عيسى يكون لنا عيداً فيحسب في آياتك الكبر

وثمة نصوص أخرى دالة دلالة صريحة على هيامه الشديد بفتاه «عيسى» هذا، كما تغزل في غلام آخر اسمه «محمد» الذي ولع به، واستنكر نفوره[5]:

محمد يا مَنْ مرَّ في الحُب قلبه وإن كان مذعوراً بطول نفاره

ويبدو أن هذا النزوع المنحرف والشاذ إلى التغزل بالغلمان كان شائعاً بين شعراء أُفقه في الأندلس، وبين أصدقائه ومعاصريه من الأدباء؛ فلقد ذكروا أن صديقه إبراهيم بن سهل الإشبيلي كان مولعاً بغلام يهودي اسمه موسى[6] وكان مفتوناً به «فكان أكثر شعره في هذا الدور من حياته غزلاً فيه»[7] وأن ذلك الفتى نال أيضاً إعجاب آخرين من أهل إشبيلية فتغزلوا فيه منهم أحمد المقريني الوشّاح الذي صعق بفتنته فقال[8]:

ما لموسى قد خَرَّ لله لما فاض نوراً غشا بضوءِ سناه

(1) النص (15).
(2) فراغ بمقدار كلمتين.
(3) النص (29).
(4) النص (30).
(5) النص (35).
(6) راجع ديوان ابن سهل الإشبيلي.
(7) ديوان ابن سهل: 17، 18.
(8) ديوان ابن سهل: 18 اختصار القدح المعلى: 73.

وأنا قد صُعقت من نور موسى   لا أطيقُ الوقوفَ حين أراه

وديوان إبراهيم بن سهل، صديق ابن المرحَّل، يغصُّ بهذا اللون من الشعر الغزلي في موسى، وفي فتى آخر سُمِّي محمداً إلى أن عده الدكتور إحسان عباس «صورة لإخفاقه في أن يتحول إلى إنسان طبيعي في حبه»[1]. كما تغزل في أخريات حياته بفتى آخر اسمه محمد، فهل كان هذا الفتى الأخير هو عينه الذي تغزل فيه مالك بن المرحَّل بالبيت السابق الذي شكا فيه نفوره؟

مهما يكن من شيء فإن هذه الأغزال التي قالها الشاعر مالك في التغزل بالمذكر في بواكير حياته بإشبيلية كصديقه ابن سهل الإشبيلي قبل أن يتنسك ويتزهد وقبل أن يُكفّر عنها بالمكفّرات التي قالها في غرض النبويات والحجازيات التي بنى عليها بعض النقاد أحكامهم في تبرئته، تدل بجلاء على أنه جرى في الطور الأندلسي في ميدان اللهو إلى منتهاه، وكرع من رحيق كأس النسيب الحسي إلى الثمالة، وهو ما يؤكد أيضاً أن أشعار هذا الديوان تمثل تجارب أشعاره المبكرة.

وما من شك في أن قارىء النصوص (29) (32) (53) (62) (71) في غزله بالمذكر والمؤنث يتبين تفاعله الظاهر مع من أحب، والحرقة اللاهبة التي أضرمت جوانحه من هيامه، واللوعة المهتاجة التي كادت تعتصر وجدانه من غرامه، يكفي أن نورد من أوضاحها قوله في محبوبته[2]:

يا سائلي عن نحولي أو ضنى جسدي   بيني وبين العيون النجل أسرار

قالوا اغترب والفتى يسلو بغربته   هل جرّبوا أم لهم في ذاك آثار

أو قوله في محبوبه[3]:

---

(1) م. ن: 18.

(2) النص (25).

(3) النص (51).

أيـهـا الـجـانـي عـلـى مـمـلـوكـه أكـذا تـتـلـف مـا تـمـتـلـك
أدرك الـصـب الـذي أصـمـيـتـه أو مـا فـي قـتـل صـب درك

وفي الديوان أشباه ونظائر من ذلك الشعر الغزلي.

ويستفاد مما جاء في هذا الديوان من مقطعات وقصائد في الأغراض المذكورة أنه يمثل مجرد مختارات أو جوالات من أشعاره التي قالها في بواكير حياته، وطور شبابه، ولا يتضمن الأغراض الأخرى التي برز فيها مالك بن المرحَّل وبخاصة أشعاره الروحية، وسبحاته الإيمانية، التي قالها في الأمداح النبوية، وفي التشوق إلى الأراضي الحجازية، وفي الفرار إلى الله تعالى بعد سني اللهو والبطالة، فصاغها مُكفّرات عن إسرافه، وحسبنا أن نشير هنا إلى معشراته وعشريناته[1] التي أعلت قيمته من حيث معانيها ومبانيها.

أشكال الديوان:

1 ـ الموسيقى الخارجية والداخلية:

ونقصد بالموسيقى الخارجية الأوزان المتمثلة في البحور الشعرية، والقوافي اللازمة للأوزان المستعملة في معمارية الشعر الذي اشتمل عليه الديوان مع ما يصحب ذلك من موسيقى داخلية سارية في الحروف المتجانسة، والألفاظ المختارة المنتقاة، مدعومة بحسن السبك وبلاغة التصوير؛ قال الرئيس أبو علي بن سينا (ت 428هـ)[2] في تعريفه الشعر، الذي خالف فيه إلى حد ما تعريف قدامة بن جعفر[3] «إن الشعر كلام

(1) راجع كتابنا أديب العدوتين مالك بن المرحَّل من منشورات دار المدار الإسلامي.

(2) الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك (370/ 428هـ) (980/ 1037) المعروف بالفيلسوف الرئيس صاحب التآليف في الفلسفة والإلهيات والمنطق راجع معجم الأعلام بهذا 2: 212.

(3) قال قدامة في تعريفه الشعر «هو قول موزون مقفى يدل على معنى» وقدامة هو قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (275/ 337) له كتاب «نقد الشعر» ونسب إليه كتاب «نقد النثر» خطأ وهو لأبي الحسين بن وهب الكاتب.

مُخيَّل، مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة[1]، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر، ومعنى كونها مقفاة هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل قول واحداً».

والموسيقى الداخلية والخارجية ـ كما نص كبار النقاد في القديم والحديث ـ من الركائز الأساسية في صناعة الشعر إذ هما مصدر التنغيم والتطريب، والمظهر الرئيس في الإيقاع الذي ينشد في النصوص المنظومة. وما من بد من التذكير هنا ـ ونحن نعرض للموسيقى الخارجية لديوان «الجوالات» ـ بما ذكرناه سلفاً من أن أشعاره ومقطعاته، بل أبياته، لم تصل إلينا في بعض المواضع كاملة تامة، وإنما انتهى إلينا بعضها متلبساً بالنقص وبالتلف والمحو.

ومهما يكن من شيء فإن درسنا واستقراءنا سينصب ـ كما قدمنا ـ على النصوص الموجودة بحسب حالها في المخطوط، فما الذي نلحظه على طبائع الأوزان والقوافي من حيث استخدام البحور والحروف، وما الذي أكثر الشاعر من استخدامه منها وما دلالة ذلك في ذائقته الأدبية؟

لقد انحصرت البحور ـ كما تبين من التحقيق ـ في سبعة بحور خليلية هي: المتقارب والخفيف والوافر والبسيط والطويل والكامل والرمَل.

ومعنى ذلك أن ابن المرحَّل استخدم من الأوزان والبحور الخليلية البحور الطوال المتمثلة في الخفيف والكامل والمتقارب والوافر والطويل والبسيط. واستخدم من البحور القصار مخلع البسيط.

ومما يلحظ أيضاً أن هذه الأوزان لم ترد في «الجوالات» بمقدار متساو

(1) يتميز الشعر العربي ـ في عموده الذي ضبطه المرزوقي في مقدمته لشرح ديوان الحماسة لأبي تمام ـ زيادة على الوزن الذي ربما شاركته فيه أشعار الأمم الأخرى بالتقفية أو حرف الرويّ الملتزم به في بناء القصائد والنتف والمقطعات، ولا يخفى أثر القافية في موسيقى الشعر.

في النصوص، أو متقارب في عدد الأبيات، بل جاءت فيه متفاوتة يمكننا ترتيبها هنا بحسب كثرة أعداد أبياتها على النحو التالي: الكامل والطويل والبسيط والرمل والوافر والخفيف ثم المتقارب.

فقد بلغت أعداد أبيات البحر الكامل (514) بيتاً وبلغت أعداد أبيات الطويل (304) أبيات والبسيط (237) بيتاً والرمل (65) بيتاً والوافر (56) بيتاً والخفيف (41) بيتاً والمتقارب (26) بيتاً، فيتضح من ذلك أن الكامل أكثر البحور استخداماً، وأن أقلها في الاستخدام البحر المتقارب.

أما القوافي، وهي عنصر من عناصر الموسيقا الخارجية في بنية الأشعار والقصائد، فقد عني ابن المرحَّل بها وأولاها نصيباً من اهتمامه؛ حيث رتَّب هذا الديوان، بل قوافي قصائده ومقطعاته ـ كما ألمحنا ـ وفاق نظام القوافي بحسب الطريقة التراتبية للألفبائية المغربية ـ بدءاً بحرف الهمزة الذي سُمِّي فيه ألفاً، وانتهاء بحرف الياء، وهذا المظهر من الترتيب الذي آثره يعني شيئين:

1 ـ أنه التزم في ترتيبه مذهب الإعنات، أو ما يسمى لزوم ما لا يلزم، وهو المذهب الذي عني به كبار الشعراء في المشرق والغرب الإسلامي[1]، وقد بينت من قبل كيف كان مولغاً بهذا الإعنات في نص آخر مشهور وهو «الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى»[2] كما عني به أيضاً في «معشراته»[3].

2 ـ والشيء الآخر وهو مترتب عن المظهر السابق يتمثل في أن الشاعر ـ

(1) راجع في ذلك، سلسلة الدكتور شوقي ضيف عصر «الدول والإمارات» وكتاب «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» والدكتور موسى باشا «أدب الدول المتتابعة».

(2) راجع مخطوطة الوسيلة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج89 وفي خزانة الأسكوريال تحت رقم (362) وكتابنا «أديب العدوتين».

(3) راجع مخطوطة «المعشرات» في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم (173) الخزانة العامة (3711د) وفي خزانة الأسكوريال في أول مجموع (362) خع آخر مجموع رقم (3711 D) (2459) خع رقم (173).

وقد ألزم نفسه بنظم جميع الحروف في الألفبائية المغربية والأندلسية رويًا لم يجعل نظم عدد أبياته فيها متساوياً ومتماثلاً، بل جاء ـ كما يلحظ في الجوالات ـ على أنصباء متفاوتة.

وصفوة ما يستفاد من الشيئين المذكورين أن ابن المرحَّل كان يتبع في عرض قصائده وقوافيه ضمن هذه المختارات تياراً شعرياً كان غالباً على الشعراء المشارقة والمغاربة والأندلسيين، وهو تيار «الإعنات» الذي اهتموا به، وجعلوه مجلى لبراعة المبدعين، ومظهراً من مظاهر التمكن في اللغة، والقدرة على استخدامها وتطويعها في الشعر.

وما من ريب في أن هذا المذهب، وإن كان دالاً على انفساح الذرع في اللغة، والبراعة في استعمالها الفني، إلا أننا لا يمكن أن ننكر ما تجلبه بعض الحروف من قتامة الغرابة وجهامة الحوشية في الموسيقى الخارجية والتعمل الذي يجافي الفن الجميل.

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى استجلاء المظاهر الشكلية أو الأشكال الفنية الأخرى في هذا الديوان؛ فإننا نقف من خلال ما سلم من أبياته وقصائده على أفق أدبي يزكي ما حلَّى به النقاد القدامى والمحدثون شعر هذا الشاعر من تقدير لبراعته في اختيار الألفاظ، والعناية بالمحسنات البيانية والبديعية، وقدرته على توليد الصور، والانتفاع بملكة الخيال في إبداعه الفني الذي جلا به أفكاره وأحاسيسه ومشاعره.

كان أبو الحكم بن المرحَّل الأندلسي في مساقات التراث الأندلسي ـ كما أكَّد دارسوه في القديم والحديث ـ بالإضافة إلى شهرته الأدبية باعتباره كاتباً وشاعراً ـ عالماً دينياً وعالماً لغوياً[1] استوعب بكثير من الحذق والإتقان

(1) راجع «الإحاطة في أخبار غرناطة»، الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع، شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة، مظاهر الثقافة المغربية، معجم المعاجم، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، محمد المنوني «الحياة الأدبية في العصر المريني الأول، محمد الفاسي «الشاعر مالك بن المرحّل»، عبد السلام شقور «من مصادر النقد الأدبي في العصر المريني»، «الشعر المغربي في العصر المريني، قضاياه وظواهره».

مصطلحات الدين وعلومه، وتراكيب اللغة ودلالاتها ومصطلحاتها، وقد انعكس تكوينه الديني واللغوي بجلاء على منثوره ومنظومه الذي حققناه من قبل، كما انعكس ذلك أيضاً على هذا الديوان الذي نحققه.

فاللغة في ديوان «الجوالات» تظهر جانباً من هذا التكوين الذهني والمعرفي لهذا الشاعر وهو جانب يمثل في الغالب لغة قوية جزلة، ترق في مواضع الرقة، وبخاصة في الوصف والأغزال، وتجنح في مواضع أخرى إلى الإغراب والتوعر، وذلك حينما يقصد إلى إظهار رصيده اللغوي الزاخر، أو يدعوه مذهب «الإعنات» أو «لزوم ما لا يلزم» الذي آثر اتباعه في القافية ـ إلى ذلك المرتقى الصعب.

فمن ألفاظه وتعابيره الرقيقة السهلة التي جلا بها بعض مضامينه في هذه النصوص قوله(1):

ضحك العذول لما رأى وتعجبا ... من حيث كرَّهني الصبابة حببا
أمسى يعيب ليَ الحبيب وفعله ... أهلاً بما فعل الحبيب ومرحبا
أنا عبده وأنا رضيت بفعله ... فعلامَ عاتبني العذول وأنَّبا

أو قوله(2):

هواها ما شكوت سوى هواها ... فواها كم أقاسي الحب واها
إذا ذكروا سواها قلت مهلا ... وهل في الأرض من يُهوى سواها
حلاها علمتني الحب كهلا ... فيالله ما أحلى حَلاها
تعذبني وتسخطني لبيني ... فيعذب لي وأجهد في رضاها

ومن ألفاظه وتعابيره الجانحة إلى الإغراب والتوعّر قصد إظهار ثقافته

---

(1) النص (6).
(2) النص (83).

اللغوية، ورصيده الممتاز من التحصيل قوله[1]:

أهدى إليك المسك من أزراره   رشأ درت دارين طيب دياره
غر تغرك فترة من طرفه   كالسيف غرّك لينه بغراره
يدنو إليك كأنه متعتب   وشفاره تنسل من أشفاره
نشوان يسكر كل صاح نشوة   فكأنه في الناس طالب ثاره

وقوله في موضع آخر من نسيبه وتشبيبه[2]:

أعيذ فؤادي أن يطيع اللوائما   وأن يعصيَ البيض الحسان النواعما
يصدّق سمعاً للملامة عارضا   ويكذب لمحا في الملاحة لازما
وعين عليه من عيون فواتك   تهز حواليه قنا وصوارما
ويا ليته في التيه علل ساعة   بمن وسلوى فاستلذا المطاعما
يروح كما راح السليم ومن رعى   بأكناف ذاك الروض لم ينج سالما

ونلحظ من الإغراب اللفظي الذي ورد في هذا الديوان نتيجة التزامه بالإعنات في النظم على جميع حروف الألفبائية ما نقرأه في قافية (الذال)[3]:

نشوان من خمر الشباب كأنما   عصرت له الصهباء في كلواذا
وكأنما قد نصَّ لي من جيده   جاما ومن أجفانه خرداذا
إن لم يكن ريحاً فإن قوامه   لدن وإنّ بطرفه فولاذا
لاذ الأنام من الزمان وليت لي   من ذلك اللحظ الظلوم لِواذا

(1) النص (29).
(2) النص (58).
(3) النص (21).

أو قوله في حرف (الطاء)[1]:

أتمرع روضات الجمال بمائها ويصبح خدي من دموعي قاحطا
ويرجو المحبون الوصول إلى المنى وأيأس أو ألقى من الوصل قانطا
ستدخلني في رحمة الحسن طاعة لزمت بها باب الحبيب مرابطا
وإني لأرضيه وإن كان مسخطا وأنقي له ودّي وإن كان خالطا
وأحنو عليه وهو ما زال قاطعا وأدنو إليه وهو ما زال شاحطا

والناظر في الألفاظ والتراكيب في نصوص الديوان يتبين تأثرها بالمصطلح الديني الإسلامي على كثرة، وبالمصطلح المسيحي على قلة، فقد كان هذا الشاعر الأندلسي، فقيهاً قاضياً[2] كما أنه تقلب في بيئة الأندلس والمغرب، وفي الموطنين أَخلاط من المسلمين ومن النصارى، ومؤثرات من ثقافتهم التي انعكست على تعابيره وتراكيبه الشعرية؛ حيث نجد على مستوى تأثر ألفاظه بالمصطلح الإسلامي - وهو عماد ثقافة الشاعر - دوران العديد من الألفاظ الإسلامية كالمصحف والحج والمحصَّب والجمرات والرجم والشرك، ومن الغريب أنه يجيل هذه الدلالات في الأغزال، كقوله مشيراً إلى موقفه من جيش الألحاظ بأنه كموقف الخوارج في الفتنة الكبرى[3]:

يا جيش ألحاظه مهلا فبينكم حكم المصاحف لا حكم القنا الذبل

أو قوله في وصف نعومة اللمس ورقته بتشبيهه بنعومة المصحف الشريف في أيدي القارىء المذكر[4]:

جر النسيم على أوراقه يده كأنه مصحف في حجر مذَّكِر

---

(1) النص (44).
(2) الإحاطة 3: 306.
(3) النص (52). الخوارج: هم الطائفة التي خرجت على الإمام علي بن أبي طالب، وقالوا إن الحاكمية لله تعالى.
(4) النص (28).

أو قوله يصف أيام الحج والخيف باعتبارها مصدراً للأمن والسلامة[1]:

حتى إذا حَنَّ الحجيج تكلمت بأبائهن إماؤهن هواتفا
فوددت أن الدهر حجٌّ كلُّه والخيف أوطان تجير الخائفا

أو تلويحه إلى ما عاناه من السير في دروب الهوى وما أصابه من حرقه[2]:

وسلكن بين مُعرَّف ومحصَّب فسلبن من ألبابهن عوارفا
ورمين بالجمرات بين ضلوعنا فجرت دموعاً في الخدود ذوارفا

ومن ذلك قوله في توظيف شهب الرجم، ليبين ما يشير إليه هذا المصطلح القرآني من معنى وتأثير[3]:

وكأن شهب الرجم بعضُ حليها عثرت به من سرعة فتكسرا

أو استخدامه لفظ «الشرك» ليتبرأ مما في ظلاله القاتمة من النكران[4]:

إن أكن أشركت في حبك يا سيدي فاشهد بأني مشرك

كذلك وردت ألفاظ مصطلحية قليلة متأثرة بالاصطلاح المسيحي أو الكنسي، وبخاصة فيما جاء في تغزله بفتاه «عيسى» حيث قال[5]:

أنصار عيسى كل طرف أحور ليس «الحواريون» من أنصاره
يا من يكرر ذكر عيسى إنما تتلو لنا «الإنجيل» من أخباره

وحيث قال ذاكراً مذهب الثالوث عند المسيحيين[6]:

---

(1) النص (78).
(2) النص (78).
(3) النص (42).
(4) النص (51).
(5) النص (29).
(6) النص (6).

قال العذول ثلاثة في واحد سأقول بالثالوث فيه وصلبا

وحيث ذكر «الناقوس» و«الزنار» الذي يلبسه رهبان النصارى لبيان روعة فتاه وتأثيره وأنهما لا شيء إذا أبصر الرهبان فتاه عيسى[1]:

ولو أبصر الرهبان عيسى لآمنوا فكسِّر ناقوس وقطع زنَّار

فأنت ترى كيف استخدم مالك بن المرحَّل ـ على مستوى الألفاظ المصطلحية الإسلامية في تعابيره وألفاظه كلمات المصحف والحج والرجم والشرك وغير ذلك؛ كما استخدم ـ على مستوى الألفاظ المصطلحية المسيحية ألفاظ الإنجيل والثالوث وغيرها من الكلمات مثل الناقوس والزنار.

كذلك نجد مالكاً ـ في طبائع التصوير الفني والخيال ـ يجنح لإبراز معانيه وأفكاره كشعراء أفق عصره إلى الخيال التفسيري الموروث من التراث مثل التصوير بالتشبيه والتصوير بالاستعارة والتصوير بالكناية، مع ما يعمد إليه من خلال ثقافته اللغوية والبلاغية الواسعة من استخدام ضروب أخرى من علمَي البديع والمعاني، يستخدمها في مهارة ودقة بحيث يزيد بها تصويره إيضاحاً وجمالاً، وهي كما يجدها المتلقي مبثوثة في أبياته ومقطعاته وقصائده بحيث تتمازج مع الألفاظ التي آثرها في المظهرين لتشكل بذلك لوحات فنية تؤكد قدرته على الصناعة والتأثير.

فمن ذلك التصوير الفني المستخدم في الديوان التصوير بالتشبيه، وهو ضرب من الخيال التفسيري الذي يشيعه الكتاب والشعراء في آثارهم الفنية، وفائدته أنه يجلو المعاني، ويقرب الصور ويوضحها، ويلحق الأدنى بالأعلى فيجلوه، قال أبو هلال العسكري في «الصناعتين»: «التشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد عنه»[2].

وللتشبيه ـ كما هو مقرّر في كتب البلاغة وصناعة الأدب ـ أنواع

(1) النص (33).

(2) كتاب الصناعتين: 243.

وأشكال، وله أغراض ومقاصد من شأنها التأثير في نفس المتلقي، وقد أفاد مالك من هذا الأسلوب التشبيهي؛ فأثرى بتصويره هذا الديوان، كما أثرى سائر فنونه المنظومة والمنثورة مما لم يشتمل عليه هذا الديوان[1].

فقد استخدم من التصوير التشبيهي أدناه وهو ما توفرت له أركانه الأربعة مثل قوله[2]:

من لي به كالروض في ريعانه   يجلو من النوار ثغرا أشنبا

واستعمل متوسطه في المبالغة كقوله[3]:

جودا على أرض الهوى بمدامع   كالغيث من جفن كمثل سحاب

واستعمل أعلاه وهو ما حذفت فيه الأداة والوجه كقوله[4]:

يا حبيبا مرآه صبح يلوح   ما لقلبي سوى هواك صبوح

وابن المرحَّل يبلغ من استعمال التصوير التشبيهي في مواضعه المختلفة من الديوان الحد المطرب المعجب المؤثر مثل قوله[5]:

ولقد هجرت لأرضه أرضي كما   هجر الكرى جفني لبعد مزاره

ناديته ومدامعي منهلّة   كالمزن يسقط ماؤه من ناره

ولا خلاف بين أهل الصناعة في أن الاستعارة بجميع أنواعها وضروبها هي أرقى في التصوير والتأثير من التصوير بالتشبيه وأشد في المبالغة والدلالة منه، وذلك لما فيها من تناسي التشبيه الذي هو الأصل فيها، وادعاء الاتحاد

(1) راجع في ذلك: نظرات في شاعرية مالك بن المرحَّل، رزقي جميلة «مالك بن المرحَّل أديباً»، نجيب الجباري «مالك بن المرحَّل حياته وشعره»، وكتابنا «أديب العدوتين».

(2) النص (6).

(3) النص (8).

(4) النص (14).

(5) النص (29).

والامتزاج بين المشبّه والمشبَّه به كقول ابن المرحَّل[1]:

رآك روضا فلم يؤثر رضى أحد   وبات ينشيء من أجفانه سحبا

أو قوله[2]:

هو الحب يحيي تارة ويميت   نعمت به فيما خلا وشقيت

وقد أثرى مالك أشعاره في هذا الديوان بنوعي الاستعارة التصريحية والمكنية كما يتضح من الأمثلة التي لها أشباه ونظائر في الديوان.

والذي يلحظ في استخدامه للاستعارة بنوعيها استعماله للاستعارة العامية، وهي الاستعارة المتداولة الشائعة، والاستعارة الخاصية، وهي التي يتميز بها البلغاء من الأدباء؛ فمن أمثلة العامية في الديوان قوله[3]:

ويهز غصنا قد جرى في عطفه   ماء النعيم مصعِّدا ومصوِّبا

وقوله[4]:

هو الحب يحيي تارة ويميت   نعمت به فيما خلا وشقيت

وقوله[5]:

لكم عواقب رحمى بعد بعدكم   كما تصوب عقيب الجدب أمطار

ومن صور الاستعارة الخاصية نقرأ قوله فيه، يصف حاله الواهن من الوله والدله[6]:

حتى إذا رفرفتُ قصّ قوادمي   وبقيت أخبط في حبالة صائد

(1) النص (7).
(2) النص (9).
(3) النص (6).
(4) النص (6).
(5) النص (25).
(6) النص (19).

وقوله[1]:

جعل الضنا طوقاً علي وصاغ من ... ماء الجفون تمائمي وقلائدي

ويماثل ذلك قوله يصف مقلة معشوقته بالتصريحية[2]:

وتدير مقلته كؤوساً أقسمت ... لا يشرب الندماء حتى أشربا

وإذا تولى سل من أجفانه ... عضبا أبى إلا فؤاديَ مضربا

وقوله في الوصف بالمكنية[3]:

كتاب روض تلته طيره فغدت ... مميلة ألفات القضب في النهر

جر النسيم على أوراقه يده ... كأنه مصحف في حجر مذَّكِرِ

ولا خلاف فيما في تينك الاستعارتين الخاصيتين من روعة بالغة لها تأثيرها البليغ في هذا النسق من الخيال التفسيري.

وقد استخدم مالك في هذا الديوان التصوير الكنائي ولكن جاء بقلّة مثل قوله في المقابلة والموازنة بين ضيق الخلاخل وصدره[4]:

ضاقت خلاخله وصدري بالذي ... تجري وإن فلاحها لفسيح

لكنها خرست فلم يسمع لها ... جرس وصدري بالأنين يصيح

كذلك وشّى الشاعر ديوانه بفنون أخرى من البلاغة والبديع مثل الطباق والاطراد والتلميح وغيرها.

فقد جاء الطباق في بعض أشعاره مفرداً كقوله[5]:

أفديك من رشأ تسبي لواحظه ... أهل النهى رغباً في الحب أو رهبا

(1) النص (19).
(2) النص (6).
(3) النص (28).
(4) النص (12).
(5) النص (7).

وقد يأتي به في بعضها متراكباً متلاحقاً كقوله في مفتتح الديوان[1]:

هواك محيط بالقلوب هواؤه تلاقت عليه أرضه وسماؤه
وأنت زمان الصب وجهك صبحه وصدغك إن أعرضت عنه مساؤه
لمن يشتكي إلا إليك بما جنى هواك ففيه داؤه ودواؤه
فلا جذل إلا ومنه ابتداؤه ولا أمل إلا إليه انتهاؤه
وما يفرح الإنسان يرجو ويتقي فإن نقصت تقواه زاد رجاؤه

واستعمل في مواضع من أمداحه فن «الاطراد» على قلة، والاطراد هو كما قرّر أستاذنا الدكتور بدوي طبانة «أن يذكر اسم الممدوح واسم من يمكن من آبائه على ترتيب الولادة إبانة وتوضيحاً»[2]. وقد أثبت ذلك في معرض مدح بعض الحكام العزفيين «بسبتة» حيث ذكر أبا القاسم العزفي الفقيه ووالده وجده وكلاهما كان فقيهاً أيضاً[3]:

قلت عندي قطعة أرسلتها في أبي القاسم في سطر الرمل
في الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه في الأجل ابن الأجل ابن الأجل

كذلك استخدم «التلميح» أو ما يطلق عليه عند بعض النقاد المحدثين «الاستدعاء» ويراد به أن يلمح إلى شخصيات، أو أسماء بلدان أو حوادث وغيرها ليغني مجرد استدعائها عن البسط والإسهاب، وقد استدعى الشاعر في مواضع من قصائده أعلاماً مشاهير في التاريخ عرفوا بالفصاحة والبيان، وآخرين عرفوا بالفهاهة والنسيان كقوله في إظهار عجزه عن الإفصاح والوصف على الرغم من روعة بيانه[4]:

---

(1) النص (1).
(2) راجع معجم البلاغة العربية 1: مادة طرد.
(3) النص (57).
(4) النص (57).

كنت «قساً» فغدوت «باقلاً» حين أعياني بخدٍ قد بقل

أو كقوله يستدعي بلدة «مصر» وقصة العزيز بها[1]:

لو كنت في «مصر» أيام العزيز بها لقيل لي ملك قد لاح لا بشر

وكقوله يستدعي «بابل» في أرض العراق، وجمال حسانها وسحر نظراتهن[2]:

لقد تيمته نظرة بابلية كما سَلَّ مشحوذ الغرارين فاتك

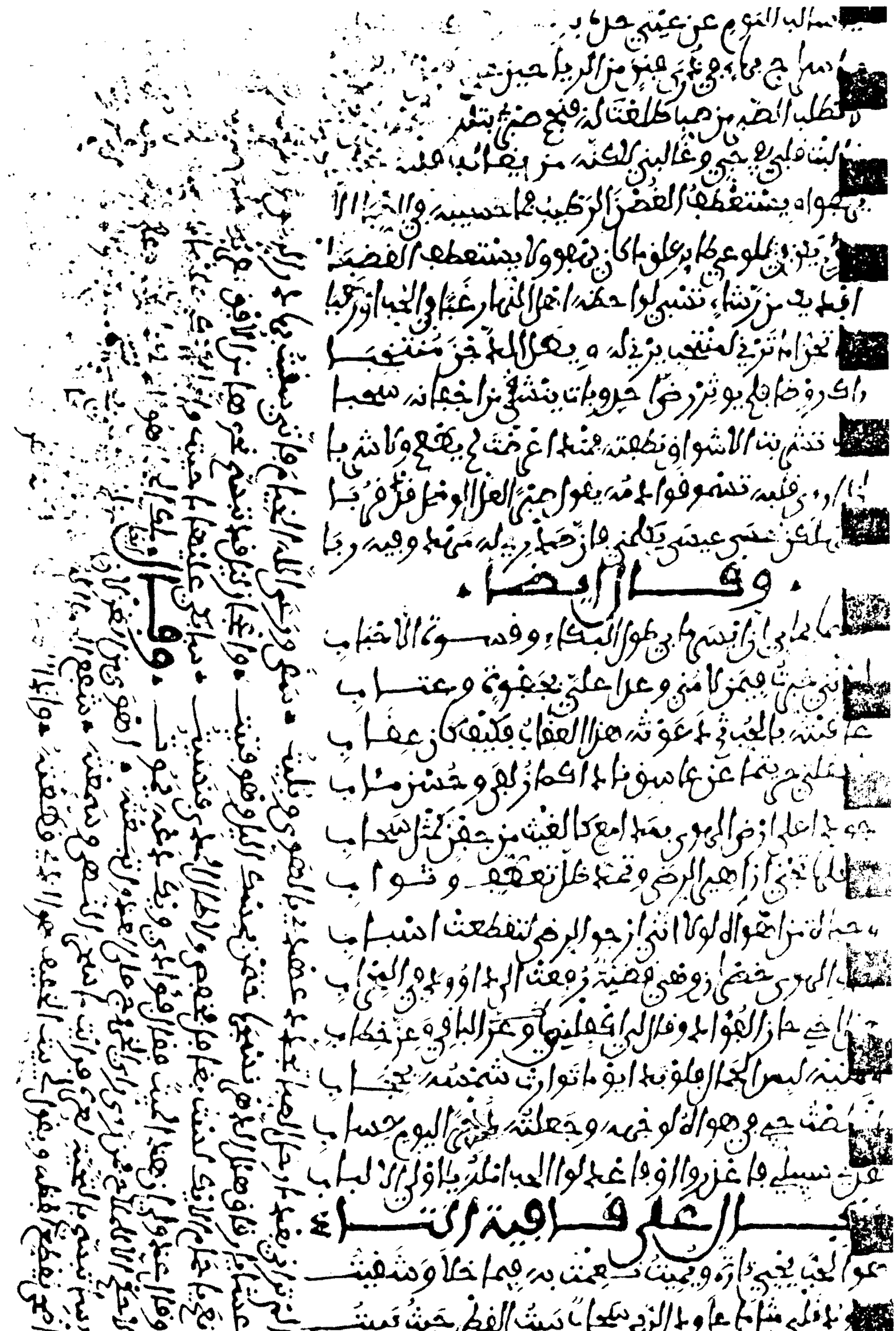
ومن ألوان هذا التلميح المليح استدعاؤه المصطلح النحوي في غرض النسيب[3]:

فمن أصداغهم واوات عطف ومن قاماتهم ألفات وصل

أما الشعر القصصي الحواري الذي عُرف مالك بن المرحَّل بإجادته[4] فلم يرد منه في هذا الديوان إلا القليل، وهو ما نجده مجلوّاً في النص رقم (57).

وتلك بإجمال طبائع مضامين ديوان الجوالات وأشكاله البارزة.

(1) النص (39).
(2) النص (47).
(3) النص (55).
(4) راجع كتابنا أديب العدوتين مالك بن المرحَّل.



صورة الورقة الأولى من المخطوط



صورة من وسط المخطوط وقد بدا فيه المحو والبياض الملحوظ فيه



صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

الدّيــوان

(1)

وقال أبو الحكم مالك بن المرحَّل ـ رحمه الله:

في قافية الألف: [الطويل]

1. هَـواكَ مُـحـيـطٌ بـالـقـلـوبِ هـواؤه ... تـلاقـتْ عـلـيـه أَرضُـه وسـمـاؤه
2. فـإن تـسـرِ نـارٌ فـي الـصُـدور فـنـارُه ... وإن يَـجـرِ مـاءٌ فـي الـخـدود فـمـاؤه
3. وأنْتَ زَمانُ الصَّب وجهُك صبحُه ... وصُدغُك إن أعرضت عنه مساؤه
4. حـمـيتَ كَـراهُ حـيـنَ أحـمـيتَ قـلـبَـه ... فـطـالَ حَـمـاهُ حـيـنَ طـابَ حـمـاؤه
5. لـمنْ يشتكي إِلا إِلـيكَ بـمـا جـنـى ... هـــواكَ فـــفـــيـــه داؤه ودواؤه
6. مُـحـيَّـاك يـحـمـيـه فـلا صـبـر دونَـه ... إِذا لـم يـعـقْـهُ خـوفُـه وحـيـاؤه
7. عـلـى نـفـسـه مـنـه ومـنـكَ إذا خـلا ... رقـيـبٌ فـأَنَّـى تـنـقـضـي رُقـبـاؤه
8. بـنـفـسـي رقـيـمُ الـخـدِّ طـابَ نـسـيـمـه ... فَـمـا ضَـمَّ مِـنْ زَهْـرِ الـريـاض رداؤه
9. مُطيَّبُ جيب الزرع ضوعف حسنُه ... يــفـــن ريـــاه ويـــســـبـــي رواؤه
10. يَـشُـــق إِلـــيـــه زهـــره وبـــهـــارُه ... ويــشــفــى لــديــه زهــرُه وبــهــاؤه
11. فــلا جــذلٌ إِلا ومــنْــه ابــتــداؤُه ... ولا أمـــلٌ إِلا إلـــيـــه انـــتـــهـــاؤه
12. أراني عـلـيـه الـنـاس خـوف عـواذل ... وقـد يـنـفـع الإنـسـان دهـراً ريـاؤه

---

(1)
- 3 ـ الصبُ: العاشق المشوق، والصدغ ما بين العين والأذن.
- 4 ـ حمى: صان أحمى: أسخن وأحمى الحديد أسخنه شديداً.
- 6 ـ المحيًا: الوجه.
- 8 ـ الرقيم: الكتاب.
- 9 ـ الريا: الريح الطيبة.
- 10 ـ البهار: نبت طيب الريح.
- 11 ـ الجذل: السرور والفرح.
- 12 ـ العواذل: كثيرو الملامة.

13. وأبكي عليه كلما جلب الدجى   وقد ينفع الحزّان يوما بكاؤه
14. ستخبره غُر الكواكب أنَّها   عليَّ إذا حام الكرى طلعاؤه
15. ويشفع لي طيفٌ ألم بمضجعي   فشرده إحراقه وذكاؤه
16. أمالي لو أن الدهر يسمح لي بها   وما كلُّ مأمول يحيم لقاؤه
17. وما يفرح الإنسان يرجو ويتقي   فإن نقصت تقواه زاد رجاؤه

(2)

وقال أيضاً: [الوافر]

1. هو الغزلان في طبع البكاء   فلا تعذلْ خليلَك في البُكاءِ
2. فقد طَمع الهوى في كلِّ أرض   وقد شرب الهوى في كلِّ ماءِ
3. وليسَ الحبُ داءً في فؤادي   فإن الداءَ يبدو بالدواءِ
4. ولكنْ ذاك طبعٌ من طباعي   فقولُك لا يفيدُ سوى العناءِ
5. وقُلْ ما شئتَ من حقٍّ وزُور   فإني لا أحبُ بغير لاءِ
6. وبي ظبيٌ وليس بظبي قفرٍ   ولكنْ فيه أخلاقُ الظباءِ
7. رمى سهماً وسمَّاني فأَصمى   وكنتُ قديمَ عهد بالدماءِ

---

13 ـ الحزان: صيغة مبالغة للحزين المكتئب.

(2) 3 ـ الفؤاد: القلب.
4 ـ العناء: التعب والمشقة.
5 ـ الزور: الكذب والبهتان.
6 ـ القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه.
7 ـ أصمى: أصاب.

8. لقد حازَ الجمالَ وحزتُ حُبا   كما حازَ الوفاءَ أبو الوفاء

(3)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. إني أَمنتُ من الرقيبِ بمجلسٍ   أَرج النسيم معطر الأرجاءِ
2. نادمت فيه من أحبُّ وبيننا   صهريج ماء حازَ كلَّ صفاءِ
3. فإذا أردتُ تنزها في وجهه   نكَّستُ أرقبُ وجهه في الماءِ

(4)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. غَزالٌ من الكتَّابِ فيه محاسنٌ   يهيم بها شرَّاب روضٍ ومُدْراءُ
2. ففي قدِّه غصنٌ وفي الخد وردةٌ   وفي الصدغ ريحانٌ وفي الثغر صهباءُ
3. وفي عينه عينٌ لمن طلب اسمه   وفي فمه ميمٌ وشاربه الراءُ

---

8 - أبو الوفاء: كنية الحاكم العزفي بسبتة. راجع «المغرب عبر التاريخ» للدكتور إبراهيم حركات، وبحثه «إمارة بني العزفي وأوضاع سبتة أيام حكمهم» مجلة كلية الآداب بتطوان س3. ع3. 1989.

(3) 1 - أرج النسم: شذاه وفوحه.
2 - صهريج: حوض يجتمع فيه الماء.
3 - التنكيس: من نكسه، أي: قلبه على رأسه.

(4) 1 - شرَّاب: صيغة مبالغة لمن يكثر شرابه.
2 - الصهباء: الخمر.
3 - يريد بذلك اسم عمر.

(5)

وقال على قافية الباء [البسيط]

1. لا تجعلوا ذنبي في حبّكم عجباً — هذا كتابٌ على العشاق قَدْ كُتبا
2. إن الهوى لعذابٌ لستُ أجهله — لكنْ إذا مزجوه باللمى عَذُبا
3. ذي مبسم صارفته مقلتي فإذا — رأتْ لجين الثنايا عجلت ذهبا
4. ولا تيقنتُ أَن الريقَ يُسكرني — حتى رأيتُ له من ثغره حَبَبا
5. وعاتب اللحظ لما ازورَّ أتعبني — لا حَمَّل اللهُ قلبي ذلكَ التَعبا
6. ما كنتُ أعلمُ أَن اللحظَ يسحرُني — حتى رأيتُ له من عجبه سَبَبا
7. قد أَودع السِحر في أجفانه كَحلاً — وأَطلع الحُسنَ من أَسنانه شَنَبا

(6)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. ضَحِكَ العذولُ لما رأى وتعجبا — من حيث كرَّهني الصبابةَ حَبَّبا
2. أمسَى يَعيبُ لي الحبيبَ وفعلَه — أَهلا بما فعلَ الحبيبُ ومرحَبا
3. أنا عبدُه وأنا رضيتُ بفعله — فعَلامَ عاتبني العذولُ وأنَّبا
4. وإذا أبى وصْلِي أقطع...... — لا أمَّ لي إن كانَ ذاكَ ولا أَبا
5. هي سنةٌ عذرية لا عذرَ لي — إن لم تكنْ ليَ سنةً أو مذهَبا

---

(5) 3 - صارفته: فدته. واللجين: الفضة.
4 - الحبب: ما يعلو الخمر من رغوة.
5 - ازورَّ: عدل وانحرف.

(6) 4 - (ض) في الأصل.

6. إن شئـت سل شـوقـي . . . .   لا أدمُـعِـي رقـأت ولا شَـوْقـي خـبـا
7. مُـذْ حَـلَّ قـلـبـي حبُـه لـم يعـد إذ   [قـد] كـان قـلـبـاً لـلـمـحـبَّـة طـيِّـبـا
8. مَـنْ لـي بـه كـالـروضِ فـي ريعـانِـه   يـجـلـو مـن الـنَّـوار ثـغـراً أشـنـبـا
9. ويَـهـزُ غُـصنـا قَـدْ جَـرى في عـطـفه   مـاءُ الـنـعـيـمِ مُـصَـعَّـدا ومُـصـوَّبـا
10. وتـديـرُ مـقـلـتُـه كـؤوسـاً أَقـسـمـت   لا يـشـربُ الـنـدمـاءُ حـتـى أَشـربـا
11. وإذا تـــولَّـــى هَـــزَّ دونـــي حـــيَّـــة   مـن صـفـره وأَشـالَ نـحـوي عَـقـرَبـا
12. وإذا تـولَّـى سَـلَّ مـن أَجـفـانـه   عـضـبـاً أَبـى إلا فـؤاديَ مَـضْـرَبـا
13. وكـأنـمـا تُـبـدي لـنـا وجـنـاتُـه   شـفـقـاً وغـرتُـه الـمـنـيـرةُ كـوكـبـا
14. لـمَّـا بَـدَا ورقـا وفَـاحَ فـخـلـتـه   بـدراً ويَـعْـفُـورا وروضـاً مُـخـصـبـا
15. قـال الـعـذولُ ثـلاثـةٌ فـي واحـدٍ   سـأَقـول بـالـثـالـوث فـيـه، وصـلّـبـا
16. أَو لـمْ يـكـنْ لـلـعـاذلـيـن فـضـيـحـةً   أَن يـصـبـحـوا بـالـعـذل مـنـي أَوجـبـا

(7)

وقال: [البسيط]

1. يـا سـالـبَ الـنـومِ عَـنْ عـيـنـي خـده   . . .   .
2. ويـا سَـرَاج بَـهـاءِ فـي ذُرا فَـنَـن   مـن الـريـاحـيـن . . . .
3. لا تطلبِ الصبرَ من صَبٍّ طلقت له   فـنـجـمُ صـبـري. . . . .

---

6 ـ رقأت: جفت وسكنت. خبا: اختفى وتلاشى.
8 ـ ثغراً أشنبا: فماً ذا عذوبة في أسنانه.
14 ـ اليعفور: ظبي بلون التراب.
15 ـ الثالوث: الله والابن والروح القدس، وهي الثلاثة من أصول العقيدة المسيحية.

(7) 1 ـ 2 ـ 3: (ض).

4. يا ليتَ قلبيَ في حبي وغالبني لكنَّه من يُغالب قلبَه غُلبا
5. يهفو ويستعطفُ الغصن الرطيبَ فما حسيبه في الصبا إلا. . . . . . .
6. وإن يَكُنْ في ضُلوعي طائرٌ علقٌ ما كانَ يهفو ولا يستعطفُ القضبا
7. أفديكَ مِنْ رشأ تسبي لواحظُه أهلَ النهى رغباً في الحب أو رهبا
8. أما تَحِنُّ أما ترثي لمنتحبٍ يرثى له ويظلُ الدَجن منتحبا
9. رآكَ رَوضاً فلمْ يُؤثر رضَى أحدٍ وباتَ ينشىء مِنْ أَجفانه سُحبَا
10. وقد تشربتْ الأشواقُ نطفته فمنذُ أعرضت لم يطعم ولا شربا
11. إلى الرؤى قلبه تسمو قوادمُه يقولُ صبراً لعلَّ الوصل قد قربا
12. لا تهلكنْ عسى عيسى يُكلّمني فإنَّ صدري له مَهْدُ وفيه ربا

(8)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. قسماً بما بي إنَّ أيسَر ما بي طولُ البكاءِ وقسوةُ الأحبابِ
2. أو أنني خبّرت فيمن لامني وعدا عليَّ بجفوةٍ وعتابِ
3. عاقبتُه بالحبّ ثم دعوتُهُ هذا العقابُ فكيفَ كان عقابي
4. . . . . . . حريتما عن عاشقٍ فأذاكما زُلفى وحسن مآب

---

6 ـ طائر علق: تعلّق بالحبالة فلا يبرحها.
7 ـ رشأ: ولد الظبية إذا قوي ومشى مع أمه.
11 ـ القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدّم الجناح.

(8) 2 ـ عدا: تهجم واعتدى، والجفوة: الغلظة.
3 ـ في المخطوط: فكيف كان عقاب.
4 ـ الزُلفى: القربة والمنزل. وفي صدر البيت (ض).

5. جُودا على أَرض الهوى بمدامعٍ كالغيثِ من جفنٍ كمثلِ سَحابِ
6. ولعلَّها تَجني أزاهيرَ الرضى وتمدُّ ظلَّ تعطّفٍ وثواب
7. وحياةِ مَنْ أهواهُ لولا أنني أرجو الرضى لتقطعت أسبابي
8. الهوى خضران وَهيَ قضيةٌ رُفعتْ إلى داوودَ في المحرابِ
9. حازَ الفؤاد وقالَ لي أكفلنيَ الباقي وعزَّ خطابي
10. لبسَ الجمالَ فلو بدا يوماً توارت شمسُه بحجابِ
11. . . . حبّي في هواه لوجهه وجعلتهُ حراً ليوم حسابِ
12. هذي سبيلي فاعذروا أو فاعدلوا الحبُّ أملكُ يا أولي الألبابِ

(9)

وقال على قافية التاء: [الطويل]

1. هُوَ الحبُّ يُحيي تارةً ويميتُ نعمتُ به فيما خلا وشَقِيتُ
2. قلبي مثلما عاودَ الرُبى سحابُ يبيت القطرُ حيثُ يبيتُ
3. ألم ترني بعدَ ما رحل الصبا تجدَّد عهدي بالهوى وبُليت
4. سقى ورعى الله الخيام فإنني سقيتُ بها درَّ. . . . .
5. عشايا رقاق هلهل الدهرُ نسجها خُتمن بمسك الليل وهو فتيتُ
6. وأعجاز ليل قد تبسَّم نحوَها من الأفق. . . . .

---

7 ـ لفظة أسبابي: كتبت أسباب.
9 ـ في صدر البيت ذهاب كلمة.
10 ـ في صدر البيت نقص كلمة ربما قدرت فلو بدا بجماله.

(9) 3 ـ الصبا: أيام الفتوة والشباب.
4 ـ الفتيت: المكسر.

7. فعُجْ يا حَمام الأَيكِ لستُ بغافلٍ ... فخفض ولا طال المدى فنسيت

8. سأبكي عليها ما حييتُ. . . . .

9. وقال عذولي إن هذا لميتٌ ... فقال فُؤادي ويكَ دعْه يموت

(10)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. ملك الجمال... ... ...

2. لا حكَم إلا للملاح فمن رأى ... رأيَ الخروج عن العذول تبعتُه

3. أهوى من الغزلانِ. . . . .

4. رشأُ تبسّم بالتحية ثغرهُ ... فرأيتُ ما سحَر النُهى وسمعتُه

5. شفعَ الجمالُ له. . . . .

6. أضحى يقطّع لفظه ويقول لي ... بيت الخفيف هو الذي قطّعته

---

7 ـ عُجْ: مِلْ؛ والأيكُ: الشجر الكثير الملتف، واحدتها أيكة.

(10) 6 ـ وردت بعد هذا البيت خمسة أبيات أخرى، أمكن قراءة لفظة «إذا» في أول البيت السابع، يليها ذهاب جميع الألفاظ بعده، وقرئت كلمة القافية في البيت الثامن «متعته» والقافية في البيت التاسع «خلعته» والقافية في البيت العاشر «ونزعته» وقرئت كلمتا «الذي ضيعته» في آخر الشطر الثاني من البيت الحادي عشر، وما عدا هذه الكلمات فراغات بالأصل.

(11)

وقال على قافية الثاء [الطويل]

1. . . . . وارث — وحسنُ الذي أهوى على ذلك. . .
2. . . . . بيني وبينه — وقد فرَّقتنا قبلَ ذاك الحوادثُ
3. . . . . على العبد ثابت — فلم أستطعْ تكذيبَه وَهُوَ حادثُ
4. . . . . . . معقودُ اللسان كأنما — لدينا ولا والله ما كان ثالثُ
5. . . . . يرق لي — فهذا الرشا في عقده السحرُ نافث
6. . . . . . . أنسي يوم جاءَ لموعِد — . . . . لوعة وهو رايثُ
7. . . . . . . فلبيتُ النداء مُبادراً — وأزعجني شَوْقٌ قديمٌ وحادثُ
8. . . . أصوات المثاني بسحره — تُساعدُها أزياؤها والمثالثُ
9. بأطيبَ من صَوتِ الحبيبِ إذا أتى — على موعدٍ والشوقُ بالصبر عابثُ
10. فلله يَومٌ راقَ شربته — وطابَ فلم تقربْ إليه الخبائثُ

---

(11) 1 ـ صدره ما عدا القافية فراغ في الأصل وقافية العجز فراغ كذلك.
2 ـ الفراغ في الصدر (ض).
3 ـ فراغ بمقدار كلمتين بالأصل، والحانث: الكاذب في يمينه.
5 ـ (ض) والنافث: النافخ.
6 ـ رايث: من الريث وهو الإبطاء. وفي الصدر والعجز (ض).
7 ـ 8: في صدريهما (ض).

(12)

وقال على قافية الحاء*: [الكامل]

1. حقٌّ وإن جَعَل النصيح يصيحُ أنا عاشقٌ هذا الحديثُ صحيحُ
2. وإذا عشقتُ يكونُ ماذا هَلْ له دَينٌ عليَّ فيغتدي ويَروحُ
3. فيه قضاء لا وكفارة فأرحْ فؤادكَ إن قولكَ ريحُ
4. ما قالَ فيه مالكُ أما أنا فأبيحُ ثم أبيح ثم أبيحُ
5. يا منكرينَ عليَّ لستُ بمنكر سيحوا بذلك في البلاد وصيحوا
6. قالوا فمن بك قلت مهلاً هاهنا أما الإشادة باسمه فقبيحُ
7. هو غاية الحسن الذي أنا غاية في حبّه وكفاكم التلويحُ
8. وكَما إذا ما لحتُ قِيلَ متَّيمٌ فكذا إذا ما لاحَ قيل مليحُ
9. ومقلّد الدرّ الذي في جَفْنِه عَضْبٌ له بين الضلوع جُروحُ
10. نشوانٌ يبدو للعيونِ بطرفه وبعطْفه الترنينُ والترنيحُ
11. ربُّ السِوَار وإِنه لمساورٌ وأَخو الوشاحِ وإنَّه لمشيحُ
12. ضاقتْ خلاخلُه وصدري بالذي تَجْري وإن فَلاحها لفسيحُ

---

* كتب في المخطوط خطأ «وقال على قافية الجيم».

(12) 2 ـ هذا البيت ورد في: الرمي بالحصا والضرب بالعصا مخطوط الأستاذ المنوني، وأورده جميع الكتاب الذين ذكروا المناظرة اللغوية والنحوية التي جرت بين ابن المرحّل وابن أبي الربيع الإشبيلي في مدينة سبتة، راجع كتاب «أديب العدوتين».

3 ـ الكفَّارة: فعل ما يجب بالحنث فيها.

5 ـ سيحوا: من السياحة وهي السير والضرب في الأرض.

8 ـ المتيم: العاشق.

9 ـ العضب: السيف.

10 ـ الترنين: التصويت. الترنيح: التمايل.

11 ـ المساور: المواثب للشرّ. المشيحُ: المعرض.

13. لكنَّها خَرِستْ فلم يُسمَعْ لها ... جَرسْ وصدري بالأنين يصيح
14. أَما النسيبُ فقد قضيتُ حقوقه ... وأحقُّ ما قضى الحقوق مديحُ

(13)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. نشرَ الربيعُ على الرياضِ جناحه ... ...
2. قد ضاعَ من زهر الغُصُون ونورِها ... ...
3. روضٌ تشبُّ غُصُونه لحمامه ... ...
4. عزمَ الرياض على موارده الصبا ... وقراع عذال ... ...
5. صقلَ النسيمُ من الغدير مُفاضةً ... رُعفاً وقوم بعضها... ... ...
6. فافطنْ لطرف كتيبة قد مليت ... فيها الشقائق للعيون جراحا
7. وكأنما. . . . . فوق قرارة ... رُقِمَت بأَقلام النسيمِ صَباحا
8. بكرتْ غصونُ الأيك تغزوها كما ... مادَتْ يهودُ إذا تلت ألواحا
9. والأرضُ قد ضربتْ بمرهف نهرها ... صفحاً وأُلقي في المكان فساحا
10. فاسمعْ إِلى غربيه في حَصْبائه ... كالقيْن جرَّ على العلاةِ سلاحا

---

14 ـ النسيب: الغزل والتشبيب بالنساء.

(13) 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4 ـ 5: في الأعجاز (ض).

5 ـ صقل: ضرب، والنسيم: الريح الطيبة، والمفاضة: الأرض الواسعة.

6 ـ الكتيبة: القطعة من الجيش، أو الجماعة من الخيل.
الشقائق: أو شقائق النعمان: جنس نبات عشبي يستعمل لتسمية زهور ربيعية حمراء.

7 ـ في الصدر (ض).

9 ـ 10: البيتان وردا في كتاب رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للشريف السبتي 2: 365.

11. لولا سباحَ الحوتِ في أحشائه   همنا عبوراً فوقه وسباحا
12. لولا أمانُ الروضِ في أشطائه   خِفنا فلم نمددْ إليه الراحا
13. إيَّاكَ وَيحكَ والمزاحَ بما به   أصلاً فتعكس في المزاج الراحا
14. ولتصطبحها قهوةً تحلو لنا   نسباً إلى ماء الكروم صُراحا
15. حَمْراءَ ما سالتْ من التفاحَ بلْ   حمدت لنا أقداحها تفاحا

(14)

وقال أيضاً: [الخفيف]

1. يا حبيباً مرآهُ صُبْحٌ يلوحُ   ما لقلبي سِوَى هواكَ صبوحُ
2. أَنا لفظٌ وأنت للفظ معنى   أنا جسمٌ وأنت للجسم روحُ
3. كلُّ مَنْ لامَ في هواكَ مليحٌ   ما نصيحٌ يلومُ فيك فصيحُ
4. قلَّما يستريحُ قلبُ مُحبٍّ   وهوَ في الحبِّ يغتدي ويروحُ
5. كَيفَ لا كَيفَ يستفيقُ فؤادٌ   هُوَ في حالة السِقام صحيحُ
6. ولقد أَضمرتْ هواكَ ضلوعي   عن عُذولي لولا دموعٌ تبوحُ

= والغربي: سيله وتقطره.
والعلاة: السندان، والقين: الحدّاد.
11 - سباح الحوت: عومه.
12 - أشطائه: يقال أشطأت الشجرة بغصونها: أخرجتها.
14 - ولتصطبحها قهوة: القهوة الخمر، والاصطباح بها: شربها في الصباح خلاف الاغتباق.

(14) 3 - النصيح: الناصح.
5 - الفؤاد: القلب، والسقام: المرض.
6 - أضمرت: أخفت وسترت.

7. طالما استعجمَ اللسانُ عليه ... فكفاهُ السؤالَ دمعٌ فصيحُ
8. ومُحبٌّ إنْ لاحَ قيلَ مُحبٌّ ... ومليحٌ إن لاح قيل مليحُ
9. ليسَ لي مُسعدٌ على الحبّ إلا ... هاتفٌ في ذرى الغصون صدوح
10. لو كان الذي يحدث شكوى ... من عدوٍّ لقام دوني مشيحُ
11. أَريَحِيٌّ إذا مدحناه أصغى ... فتمشَّى في معطفيه المديحُ
12. غصنٌ ناظر ثناءه نداه ... وثنا النديّ فهو مروح
13. ووفيٌّ وبالوفاءِ يُكَنَّى ... وهو وصفٌ له.. ... ...

(15)

وقال على قافية الخاء: [الطويل]

1. غَدَا حُبُّ عيسى في.. .. ..
2. إليه أشارتْ وهو في المهد أعينٌ ... وعنه استهلَّ الحسنُ في الأرضِ صَارخا
3. فيا لائمي ما كُنتُ باللوم ناقلا ... يُضاف إليها وهو لم يُلْفَ شامخا
4. ... ... طباعي ولا بالعذلِ خَلفي ماسخا

---

7 - استعجم: عجز عن الإبانة.
8 - لاح: ظهر. مليح: ظريف حسن.
9 - ذرا الغصون: أعلاها.
13 - إشارة إلى الحاكم العزفي بسبتة الأمير أبي الوفاء ابن أبي القاسم العزفي، وفي العجز (ض).

(15) 1 - في الصدر والعجز من هذا البيت (ض).
3 - البيت الثالث لم نقرأ منه إلا كلمة واحدة في أول الصدر «محبته».
4 - شامخا: متعاليا.

(16)

وقال على قافية الدال: [الكامل]

1. ... . مُوكّل بفؤادي
2. ... . يدعو على عُذّالِهِ ويُنادي
3. ... ... العزيزُ ومُتعبي رفقاً عليَّ فقد مَلَكتَ قيادي
4. ... ... رضا لديك شفاؤه لو عَدّني يوماً مع العُواد
5. ... ... لو ألمّ بمضجعي مُستوقداً أو قَامَ بالمرصاد
6. ... ... كأنّما خُطتْ جوارحُه بغير مداد
7. ... ... ويكتم في الحشا وأَرقُّ من جسمِ النسيمِ الغادي
8. ... ... أن يشتكي أو مُقلة تبكي وقلبٌ صادي
9. ... ... إِليك مما جنت ومالها مُغدٍ عليك وأَن طرفك عادي

(17)

وقال أيضاً: [السريع]

1. ... ... يفترُ عن عقدي ذي وجنةٍ تُزهى على الورد
2. أَقبلَ في زينته مائساً مُحدّثاً عن جنّة الخُلد

---

5 - البيت الخامس كله (ض).

6 - (ض).

7 - البيت السابع قرئت كلمة واحدة في أول صدره هي «القلبي» وما بعدها فراغ بالأصل.

8 - البيت الثامن.. فراغ بالأصل ما عدا كلمة القافية «باذخا».

9 - البيت التاسع قرئت منه الكلمتان الأخيرتان في عجزه.

(16) 1 - الفراغ الموجود في صدر البيت وعجزه بياض في الأصل، والذي أمكن قراءته اللفظان موكّل بفؤادي في العجز.

3. فـقـلـتُ مـولاي بـعـيـنـيـك مـا ألـقـى مـن الـلـوعـة والـوجـد
4. فـقـال لـي إن كـان مـا قـلـتَـه مـمـا جـنـى لـحـظـي سـوى الـردِّ
5. سلطت عينيَّ على قلب مَنْ سَـلَّـط عـيـنـيـه عـلـى خـدّي

(18)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. الركبُ يُتهم بي وقَلْبي مُنجدُ فـعـلـتْ بـيَ الأيـامُ مـا لا يُـحـمـدُ
2. أصبحتُ بينَ الطاعنينَ بمنزلٍ صـفـرٍ يـقـومُ بـيَ الـغـرامُ ويـقـعـدُ
3. أما الحَمامُ على العَويل فمُسعدي لـو كـانَ فـي فـيضِ الـمَدامعِ يُسعد
4. رحَلوا ولكنْ دارُهم في أضلعي مـأهـولـةً وهـواهُـم يـتـجـددُ
5. ولهم مصيف في الضلوع ومربع ولـهـم مـرادٌ فـي الـدمـوع ومـوردُ
6. همْ أعدموني كلَّ أُنس في الهوى وأنـا أقـرُّ لـهـم بـمـا لا يُـوجـدُ
7. لا ذمَّ عندي للحبيبِ وإن جنَى إن الـحـبـيـبَ بـكـل حَـال يُـحـمـدُ
8. يا مَنْ يقيني في الهوى جَهلاً به وصـفـان لاسـمـك جـاهـل ومـقـيّـد

---

5 ـ مستوقداً: استوقدت النار اشتعلت، والمستوقد موضع إشعال النار.
6 ـ الجوارح: الأعضاء، والمداد: الحبر.
8 ـ القلب الصادي: المتعطش الظمآن.
وفي صدور الأبيات من (1) إلى (9)، (ض).

(17) 1 ـ الوجنة: الخد. وفي صدر البيت (ض).
2 ـ المائس: المتبختر.

(18) 1 ـ تلميح إلى تهامة ونجد وهما موضعان في الحجاز.
2 ـ المنزل الصفر: البيت الخالي.
7 ـ لا ذم: لا قدح.

9. دَعْــنــي ورأيــي إن رأيــكَ آفــلٌ وبـرأيـه يـشـقـى الـفـتـى أو يَـسـعـد

(19)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. هذي دُموعي يا حمامةُ سَاعدي فهواي أثبتُ من يدي في سَاعدي
2. لا تـدَّعـي حُـكـمَ الـغـرامِ فـربَّـمـا قـد تُـحـوَجـيـن إلـى إقـامـة شـاهـدِ
3. أَنـا أولُ الأولاد مـن صُـلـب الـهـوى لـكـنْ بـكـيـتُ لـجـور ذاك الـوالـدِ
4. جعلَ الضنا طوقاً عليَّ وصاغ مِنْ مـاء الـجُـفـون تـمـائـمـي وقـلائـدي
5. حـتـى إذا رفـرفـتُ قـصّ قـوادمـي وبـقـيـتُ أخـبـطُ فـي حـبـالـةِ صـائـدِ
6. وأنـا الـنـذيـرُ لـعـاذلٍ لـم يـدرْ مـا يـخـشَـى ويـرجُـو سـاهـرٌ مـن راقِـدِ
7. يَلقَى الـمحبُ من الخليّ إذا بدا كـلـقـاءِ صـاحـب نـعـمـةٍ مـن حـاسـدِ
8. يـا عـاذلـي أكـثـرتَ فـي ذمّ الـهـوى وأَراكَ تـضـربُ فـي حـديـدٍ بـاردِ
9. لـزَّمـتـنـي أنـي ذلـلـت وإنـمـا هـذي الـنـتـيـجـةُ عـن قـيـاس فـاسـدِ
10. أفهمت من . . . سوى محبوبة قـلـبـي ومَـحـبـوبـي بـمـعـنـى واحـدِ

---

9 - الآفل: الغائب والذاهب.

(19) 1 - ساعدي الأولى أعيني، والأخيرة بمعنى الساعد بمعنى ما بين المرفق إلى الكف.
3 - صلب الهوى: أصله وجذعه.
4 - التمائم والقلائد: الرقى التي تدفع الشر.
5 - حبالة صائد: ما يصاد بها.
8 - تضرب في حديد بارد: مثل يراد به عدم الجدوى والفائدة من الصنيع.
9 - والقياس الفاسد: القياس غير الصحيح أو الخاطىء مثل التكلان من وكل والتراث من الوراث وفي صدر هذا البيت والذي يليه (ض).

(20)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. هَواك بقلبي لا يَزالُ مُجدَّدا / وإِن لامني فِيكَ العَذولُ وفنَّدا
2. هوى خلَّدته في ضلوعي فتنةً / سأفنى ويبقى في ضلوعي مُجددا
3. فيا ناعم العطفين دَعني مُعذباً / ويا نائمَ العينين دَعْني مُسهَّدا
4. تملّك رقّي من تملّك رقّه / سِواي وكَمْ عبدٍ تملّك أعبدا
5. فأهواهُ ريميَّ اللحاظِ وإن رمى / وأرضَاه ريميَّ الحفاظِ وإن عدا
6. يلومُ عليه كلُّ من جَهِلَ الهوى / وأُودع قلباً قاسي الطبع جلمدا

(21)

وقال أيضاً على قافية الذال: [الكامل]

1. أَلفيتُ إلا مِنْ هواك نَفَاذا / ووجدتُ إلاّ مِنْ ... ...
2. مَنْ مُنقذي من بيْنِ أَشراك الهوى / لا والهوى لا يبقى ... ...
3. بَسط الحبيبُ يَداً عليَّ بجوره / فبسطتُ من خديه ... ...
4. يا مَنْ تبرَّم قلبهُ بحبيبه / هَبْه يجور عليك تصنع ماذا؟

---

(20) 1 - فنّد رأيه: ضعفه.
3 - العِطفان: الجانبان. والمسهَّد: الساهر.
5 - ريميّ اللحاظ: أي يشابه الريم أو الغزال في مرأى عينيه الجميلتين.
6 - الجلمد: الحجر الصلد القاسي.

(21) 1 - النفاذ: المهرب والخلاص. وفي صدر هذا البيت والبيتين بعده (ض).
4 - تبرَّم: تغيّر وتحول. وهو هنا أيضاً يؤكد ما ذهب إليه من صحة استعمال تأخر اسم الاستفهام على نحو ما قاله في كان ماذا؟

5. يـا راحـة الأزواج إلا عِـنـدَ مَـنْ أَجـرى الـدمـوعَ وقـطّـع الأفـلاذا
6. أهنـا لـنفسي سلَّمت لـحبيبها هـذا وإن جَـعَـل الـفـؤادَ جُـذاذا
7. عَـذُبَ الـعذاب لـها وهـانَ هـوانُـه حـتـى اسـتـلـذتْ ذلَّـه اسـتـلـذاذا
8. وبَـديع حُسـنٍ صـارفٌ لـجمـالـه عـنّـي أذيّـة عـاذل قـد آذى
9. كـانَ الـعذُول علَـيَّ قبل طـلوعه جبلاً فـصرتُ مـن الـعـذول مـعـاذا
10. غُـصـنٌ مـن الـكافـور نـوَّر حـلـيـة بـاهـى الـغُـصـونَ بـهـا وأورق لاذا
11. نشوانُ من خَمْرِ الشباب كأنما عُـصـرتْ لـه الـصـهـباءُ فـي كـلـواذا
12. وكـأنّـمـا قـد نـصَّ لـي مـن جيـده جـامـاً ومـن أجـفـانـه خـرْداذا
13. يُـسـبـي بـنـفـحـتـه ونـشـوةِ قـدّه وجـفـونـه الـداويّ والـنـبَّـاذا
14. إن لـم يـكـنْ رِيـحـاً فـإن قـوامَـه لـدنٌ وإنَّ بـطـرفـه فـولاذا
15. لاذ الأنـامُ مـن الـزمـان ولـيـت لـي مـن ذلـك الـلـحـظ الـظـلـوم لِـواذا
16. عَـمـر الـبـلادَ ثـنـاؤه فـاسـمـعْ لـه فـي سـبـتـة مـدحـاً وفـي بـغـداذا

---

5 ـ الأفلاذ: جمع فلذة وهي القطعة من الكبد.
6 ـ جذاذا: الجذّ القطع، والجذاذ مثلثة: الفصل.
9 ـ معاذا: ملجأ.
10 ـ لاذا: الحرير الأحمر.
13 ـ يسبي: يفتن ويأسر. النبّاذ: صانع النبيذ.
14 ـ الفولاذ: ذكر الحديد.
16 ـ بغداذا: وأثبتها معجمة هي عاصمة العراق وتُسمّي الزوراء في العراق. إشارة إلى شهرة حاكم سبتة في المغرب والمشرق.

(22)

وقال أيضاً على قافية الراء: [البسيط]

1. مُذْ فَتَّحَ الروضُ في خَديه أَزهارا ... أَجرتْ جفوني على خدّي أنهارا
2. ومُذْ جلا جنَّةَ الفردوس خالقُها ... في وجهه شبَّ في قلبي له نارا
3. ما غصتُ في الحبّ حتى لاحَ مبسمُه ... فكان درًّا ولكن كان غرّارا
4. ولا وَجدتُ أوار الحبِّ في كبدي ... حتى تَوسَّمتُ من مَرآه أنوارا
5. قولا له إن أهلَ الحسن قد غدروا ... لكنَّ بخلك أن ندعوك غدارا
6. سمُّوا شفارَهم الأشفارَ تعمية ... وصيّروا مُهجَ العشَّاق أعشارا
7. لو صرَّحوا لتحفظنا بأَنفسنا ... فكانَ تصريحُهم نهياً وإنذارا
8. ليستْ ثغور بلادِ الله أمنعُ من ... تلك الثغور التي أطمعن نظارا
9. ولا الجنى في رُؤوس النخل أبعدُ من ... جني الخدودِ التي فتَّحنَ نوّارا
10. قومٌ متى يرحمُونا يرحَمُوا بَشَراً ... تجلى بهم لخدود القوم أبصارا
11. يا رحمتا لمحبّ قد قضى أسفا ... ولا قضى وطراً..... ... ...
12. حيرانَ يرقب نجماً لا أفولَ له ... كلاهُما في سوادِ الليل قد حَارَا
13. هَبَّ النسيمُ قُبيل الصبح يطلبهُ ... فلمْ.... ... ...
14. بَكتْ عليه حَمامُ الأيك وانتحبت ... لا غروَ قد تفهم العجماءُ أسرارا
15. ظلَّ المُحبونَ إلا شاعراً غزلاً ... يطارحُ المدحَ بالتشبيب أوطارا

---

(22) 6 ـ الشفار: حدُّ السيف. والأعشار: جمع عُشر وهو واحد من عشرة.

11، 13: في عجزي هذين البيتين (ض).

15، 16: وردا في رفع الحجب المستورة 2: 257، والبحر والشعر (أ) الورقة: 155، و(ب) 160 وجاء بعدهما بيت آخر. =

16. لا يشتكي الحُبّ إلا في قصائده دعوى ليصغيَ أسماعاً وأبصارا

17. ....

(23)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. طافَ الخَيالُ بوادينا فما زَارا إلا وواقعُ سربِ النوم قد طارا
2. لا ذنب للنَوم بل للعينِ تدفعُه بل للحشا ممن حشا الحشا نارا
3. لا وَاخذَ اللّهُ أحبابي بما صَنَعوا إنَّ الحبيبَ لمحبوبٌ وإن جارا
4. مِنْ أَين للقلب ذنبٌ إنما امتحنوا بأعينٍ تجتني الأنوارَ نُوّارا
5. من قيَّد اللحظَ في روضاتِ أَوجههم من أرسل الدَّمع فوق الخدِّ مِدرارا
6. مَنْ قالَ للقلبِ في طي الجَوانح طِرْ فطارَ واللّهُ لم يخلقه طيارا
7. يَجني المُحبُّ بعينيه منيَّته عَمداً ويَطلبُ من أحبابِهِ الثارا
8. قَدْ كان يَبصُرُ ما يأتيه من خَطأ لو يَجعلُ اللّهُ للعشاق أَبصارا
9. ... ... عن أَن يطالعَ وسواساً وأفكارا
10. .... علينا في طريقتنا لم تدخلوا الخير في التحقيق مزمارا
11. خلّوا الهَوى مُنجداً والكأسَ تتبعه ثم اسلكوا من فجاج الأرض ...

=

كضارب العود وشّى فيه توشية وبعد ذلك غنَّى فيه أشعارا

17 - ثمة بيت ممحو في أصل المخطوط.

(23) تكملة الأبيات 2، 3، 4، 5، 6، 8 من مخطوط الوافي لأبي البقاء الرندي الورقة: 45 ومن مخطوط الكوكب الثاقب 3: 559، ومن اقتطاف الأزهار في حدائق الأفكار: 36، ومن المسلك السهل: 290.

9 - صدر البيت التاسع ممحو من الأصل.

10، 11: فراغات في البيتين بمقدار كلمتين في الأول وكلمة في الآخر.

12. إن الـمُـدامَ لـهـا سِـرٌّ تُـسِـرّ بـه	ونَـحـنُ نـلـحـظُ لـلأشـيـاءِ أَسـرَارا
13. يا حُسنَها في يَد الساقي يقلّبُها	كـأنَّـه نـاقـدٌ لـلـسـمـع ديـنـارا
14. تـنـفسـتْ لـيَ والـخـمَّـارُ يَـعـرضُـهـا	فـخِـلـتُـه فـي ظـلامِ الـلـيـل عَـطَّـارا
15. . . . . قـطـعـة مـن شـعـر ذي أدب	تـضـمّـنـتْ من نـفـيـس الـدرِّ مـخـتـارا

(24)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. خَطّتْ يَدُ الشوقِ في خدّيه أَسطارا	فَـقـدْ غَـدا لـه مـنـهـنَّ أشـطـارا
2. قالوا كلفتَ ولم يَدْروا بمَنْ كَلَفي	لـكـنَّـهـم بَـعـد وهـنٍ آنـسـوا نـارا
3. قاسوا على ظُلمتي حتى إذا وَجدوا	نِـهـايـةَ الـحُـسـنِ قـالـوا هـاهُـنـا غـارا
4. مالي أُقطّع مِنْ اسمي فتنفض من	دَمـعـي عـلـى وَرَق الـخـديـن أزهـارا
5. كـأنَّـمـا نـفَـسـي خـيـط لـه فـإذا	قـطَّـعـتُـه انـهـلَّ مِـنْ عـيـنـيَّ مِـدْرارا
6. أنـا الـمـتـيّـم أنـواراً بـمـا شـهـدت	بـه الـدمـوعُ وقـد أنـكـرت إنـكـارا
7. لا والـذي أَودعَ الأشـواق فـي كـبـدي	ما كُنتُ في نشرِ هذا السرّ مختارا
8. سَـبـتْ فـؤاديَ شـمـسٌ لا مـدار لـهـا	إلا الـضـلـوع وإن لـم تـرضـهـا دارا
9. بـيـضـاءُ صـافـيـةٌ لـو أنـهـا مـثـلـت	في الشَمسِ مَدَّت مكانَ الظل أنوارا
10. إذا سرى نـفـس مـنـهـا إلـى نـفـس	مـن الـصـبـا زارت الآفـاقَ مـعـطـارا
11. وإِن بَدتْ ودَياجي الليلِ ساكنةٌ	حـسـبْـتُـهـا لـحَـراك الـطـيـب أَسـحـارا

---

14 ـ الخمَّار: بائع الخمر ومناوله.

15 ـ فراغ بمقدار كلمة ربما قدرت بـ صنعتها.

12. كخوطة البانِ إلا أنها كعبتْ كمثل ما حَمل الرمَّانُ أثمارا
13. خافت تمر الكافورِ حين نما فأودعته من الياقوت مِسْمارا
14. جُفونُها أَثملتني وهي ثاملةٌ لا غَرو قد تَجدُ المخمورَ خمّارا
15. أَغرقتُ نفسيَ لمَّا أَن جعلتُ لها عِند اللَجاجَة لجَّ الحبّ مضمارا
16. مَنْ آخذٌ بيدي مَنْ جابرٌ كبدي وقد غَدتْ في يدِ الأشواقِ أعشارا
17. شَبَّتْ وشابَ عذاري في محبتها وكان ذلكَ لو أقصرتُ إِعذارا

(25)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. لِلأعيُن النُجْل في العشّاقِ آثارُ لكنْ لها عندهم لو أنصفتْ ثارُ
2. أَشفارُ هِندِيّها فلّت شفارَهم وقد تفلّ شفار الهندِ أشفارُ
3. مُذْ أَورَدتْ في صُدور القومِ ما صَدرتْ وللبواترِ إِيرادُ وإصدارُ
4. تالله ما لهمْ عُتبى إذا عَتبُوا فللأحبَّة عندَ العتبِ إِعذارُ
5. هُم عرَّضوا لظُبا الألحاظ أنفسهم وخاطروا وقنا القامات خطَّارُ
6. وأَحرَقوا بالخدودِ الحُمرِ أضلعَهم إن الخدودَ إذا ما أُخجلتْ نارُ

---

(24) 12 ـ الخوط: الغصن الناعم.
14 ـ الثمل: السكر.
15 ـ اللجاجة: الخصومة وشدتها، واللجُّ معظم الماء.

(25) 1 ـ الأعين النجل: الأعين الجميلة الواسعة.
2 ـ الأشفار: أصل منبت شعر الجفن.
3 ـ أورد: أشرف على الماء. وأصدر: سقى وانصرف. والبواتر: السيوف الماضية القاطعة.

7. يا أَهلَ ودّي جُورُوا واعدلَوا وصِلُوا ... ثم اقطعُوا مالنا مِنْ فِعلكم جارُ
8. لأنتُم الدهر تحقيق وإنكم ... أمنٌ وخوفٌ وإحلاء وإمرارُ
9. وأنتُم صُورٌ فيها لمبصرِها ... أفقٌ وروضٌ وأخلاق..... ....
10. لكمْ عَواقبُ رُحْمى بَعدَ بُعدكم ... كما تصوَّبَ عقب الجدب أمطارُ
11. لا تحذروا مللاً منا ولا بَدَلاً ... نأتْ بكمْ أو دنت يا سادتي الدارُ
12. نحنُ العَبيدُ إِذا كان الهَوَى أمداً ... ونحنُ في حَوْمةِ الهيجاءِ أَحرارُ
13. بحيثُ لا حُكم إِلا للسيوفِ ولا ... يَهابُ إلا طموحَ السيف جبارُ
14. يا قلبُ أنتَ الذي في الحَربِ نعرفُه ... أم أنت آخرُ عندَ الحبّ خوَّارُ
15. هَيهاتَ ما أنت إِلا واحدٌ أبداً ... وإِنما لك أخبار وأَخبارُ
16. ما بالُ مَنْ يَحضرُ الهيجاءَ منتدباً ... للموتِ تَملكُه حسناءُ معطارُ
17. ضَعيفةُ اللحظِ لكنْ تحت رايتها ... جَيشٌ منَ الحُسنِ فيه السحرُ جرَّارُ
18. والمَوتُ كالمَوتِ لكنْ فَرقَ بينهما ... أَن الصريعين مضطرٌ ومختارُ
19. يا سائلي عَنْ نُحولي أو ضَنَى جَسَدي ... بيني وبينَ العُيونِ النُجلِ أسرارُ
20. حَاشَاكَ تفضحُ مَستوراً بلوعته ... هَواهُ وهْوَ ومَنْ يَهواهُ أبكارُ
21. قالوا اغتربْ فالفتى يَسلُو بغُربتِه ... هَلْ جَرّبُوا أم لهُمْ في ذاك آثارُ
22. فلا سكون إلى الوجناء ما التبكت ... فيه الخَواطرُ فالوجناءُ مسيارُ
23. وإِرْمِيَنَّ الهَوَى بالعقلِ إِنهما ... ضِدَّان عندهُما نَفعٌ وإِضرارُ

---

9 ـ القافية (ض).

14 ـ الخوَّار: الجبان الرعديد.

16 ـ المعطار: المرأة كثيرة التعطر ويقال لها أيضاً معطير.

(26)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. مسح السناتِ على السنانِ الأحوَرِ ... وَرَنا كما طَعَن الكَميُّ بأسمرِ
2. كرَّتْ عليَّ جُفونُه فَرحِمتُها ... حمل لا رحمة لقلبي المتفطرِ
3. ريَّانُ مِنْ ماءِ الشَّباب كأنما ... نَبَتَتْ أَرومتُه بشطِ الكوثرِ
4. حيَّا العقيقُ بخدّه فعُزلتْ عن ... ذاك الحَرورِ إلى برود الجوهرِ
5. إن الهَوى شجرٌ وتلك ثمارُه ... لا خيرَ في شَجرٍ إذا لم يثمرِ
6. ومن السعادةِ أَن يُثابَ وإنما ... أَشقى البريَّةِ عاملٌ لم يؤجرِ
7. كانَ الصبَا لي شافعاً عند الدُمى ... ليسَ الصِّبا عِندَ الدُمى بمُقصّرِ
8. كَمْ بِعتُ نَومي للشهادةِ للنَّدى ... والناسُ تطرحُ لي شعاع المشتري
9. في ليلةٍ قابلتُ زَهر نُجومها ... بدواهر تحدى بصوتِ المزهرِ
10. حتى إذا خَلَس الصباحُ سواده ... معدت نموه بالخضاب الأحمر
11. وقَهرتُها لمَّا رأيتُ مشيبَها ... إِني لهذا الشيب غير موقر

---

(26) 1 ـ السنات: جمع سنة وهي الغفوة أو النعاس، والسنان: الرمح، والكَمِيُّ: الشجاع، والأسمر: الرمح أيضاً.

4 ـ العقيق: من الأحجار الكريمة، أحمر اللون.

8 ـ المشتري: كوكب في السماء.

9 ـ المزهر: العود يضرب به.

(27)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. قَامَتْ غُصونُ البانِ في وقت السُرى   سَكْرَى فأيقظَها .. ..
2. جرَّ اليمين على الحلي مُصافحاً   في تمت حول للطلا فتعطرا
3. فرأيتُ مِمَّا لاحَ زهراً زاهراً   وشممتُ مما فاحَ ... ...
4. وتحدَّثَ الماءُ الزَلالُ مع الحَصَى   فجَرى النسيمُ عليه تَسمعُ ما جرى
5. فَكأنَّ فوقَ الماءِ وَشْياً ظاهراً   وكأن تحتَ الماءِ ... ...
6. والروضُ قَدْ ضَربَ القبابَ بشطّه   فتخالُه مِنْ جانبيه عَسكرا
7. والطيرُ فوقَ الغُصنِ يَركضُ   ... ...
8. سطرتْ لها الألحانُ في أوراقه   فتبادرتْ في الغُصن تلك الأسطرا
9. فكأنْ كُلَّ حمامةٍ قَدْ عانقتْ   ... ...
10. يا مَنْ يُغنينا بِعُودٍ يابسٍ   إنا تسلّينا بعُودٍ أخضرا
11. حُث المُدامةَ .. ..
12. ... ... الكأس منها أصفرا
13. ... . الذهب المذوَّب جوهرا
14. .. .. ما ألقت مفاخر قيصرا
15. ... .   وذكتْ فكَانتْ في شَذَاها عنْبرا
16. .. .. الفتى   فالشَمسُ قد تُطفي السِراجَ الأزهرا
17. .. .. .. ورقـت .. ..   فلوجهها سِحرُ النسيم على الثرى

---

(27) 1 ـ السُرى: سيرُ عامة الليل. والفراغات في النص (27) موجودة في أصل المخطوط.

(28)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. . . . والغصنُ الميَّاسُ في النهرِ ... أراه مطلعاً مُذْ هَبَّ في السحَرِ
2. سقطتْ فيه خواتمُه ... ليلاً فصبَّحها بالبحث والنظرِ
3. . . . . رغد يدير اوعه ايم ... فمن طمع يغري ومن حذر
4. وقَدْ صَفَا وصَفَا حتى النهار له ... فَشَفَّ عَنْ لؤلؤ في القعرِ منتشرِ
5. كالشَكْل يُغرب في المِرآةِ منكَ وقَدْ ... نأت مَسَافتُه إلا على البصرِ
6. وقد تشكَّلتِ الأزهارُ فيه فما ... عَليك أَن تُبصرَ الأزهار في الشجرِ
7. كأنَّما الماءُ في لُطْفِ وفي وَرَق ... جِسمُ الهواءِ وذاكَ الزهرُ كالزهرِ
8. رقَّتْ حواشيه حتى إنّ واردَه ... ليتَّقيه اتِّقاءَ الصارِم الذكرِ
9. كالسَيفِ أُرهف حدَّاهُ وكلكله ... ضَخْمٌ وقد ألبسته الريح كالأثرِ
10. يَمجُّ بينَ الحَصا في شطّه حِمَماً ... كمجَّة الريق من أسنان ذي أشرِ
11. كأنَّه حول خصر الروض منعطفاً ... هيمان. . . مشدودة الأزرِ
12. والرَوضُ قد خطَّ بالريحان عارضِه ... وفتح الزهرُ فيه الوردَ من خضرِ
13. كتابُ رَوضٍ تلتهُ طيرُه فَغَدتْ ... مُميلةً ألفاتِ القضْب في النهرِ
14. جرَّ النسيمُ على أوراقه يدَه ... كأنه مُصحفٌ في حِجرِ مذّكرِ

---

(28) 1 ـ الميَّاس: المتبختر. وفي هذا البيت والبيت الثالث فراغ في أصل المخطوط.
9 ـ الكلكل: الصدر أو هو ما بين الترقوتين.
10 ـ مجَّ: لفظ. وذي أشر: من أشر الأسنان: حدّد أطرافها، وهو التحزيز.
11 ـ الهيمان: العطشان أو المحب الشديد الوجد.
12 ـ العارض: صفحة الخد.

(29)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. أهدى إليكَ المسكُ من أزراره ... رشأُ درتْ دارينُ طيبَ ديارِه
2. غِرٌّ تَغُرك فترةٌ من طرفِه ... كالسيفِ غرّك لينُه بِغرارِه
3. يدنو إليكَ كأنّه مُتعتِّبٌ ... وشفارُه تنسلُّ من أَشفارِه
4. نشوانُ يُسكر كلَّ صاحٍ نشوةً ... فكأنّه في الناسِ طالبُ ثارِه
5. لا غروَ أن مَالتْ معاطِفُ قدِّه ... قد يُسكر الخمارَ فضلُ عقارِه
6. قالوا حَبيبُك شاحبٌ فأجبتُهم ... أهلاً بنقش الحُسن في دينارِه
7. يا حُسنَه إذ مَرَّ بي مُتهادياً ... كالروضِ يُجلى في حُلى أزهارِه
8. فرحاً بإقبال الشبابِ مُغرِّداً ... إن الحَمام يطيب في أسحارِه
9. فأطفتُ منه بروض حُسنٍ مثمرٍ ... لم أجْنِ إلا المرَّ من أثمارِه
10. ولقدْ هَجرتُ لأرضه أرضي كما ... هجَر الكرى جفني لبُعدِ مزارِه
11. فسَلوتُ عن داري بجنّة وجهه ... والرَّوضُ يُسلي الطيرَ عن أوكارِه
12. والمَرءُ لا تدنو له أوطارُه ... ما كانتْ الأوطانُ من أوطارِه
13. ناديتُه ومدامعي مُنهلّةً ... كالمُزنِ يَسقط ماؤه من نارِه

---

(29) 1 - دارين: موضع بالبحرين منه المسك الداريُّ.
2 - الغرار: حدُّ السيفَ أو الرمح.
5 - العُقار: الخمر.
8 - الأسحار: جمع السحر وهو قبيل الصبح.
12 - الأوطار: الحاجات.
13 - منهلّة: جارية. والمزن: السحاب.

14. . . . . .فأجابني		لا يَسأم البستانُ من أنهارِه
15. يا مَنْ يُدنّيني . . . . بحبّه		كالرَنْدِ زيَّنه الشجي بسوارِه
16. أرفقْ بعبدِ الحُبِّ واعلم أنه		لم يَرضَ عبداناً سوى أحرارِه
17. يا سائلي عن نَوم عيني إنه		مُذْ فاضَ دمعي مَرَّ في تيارِه
18. ويحكم في قلب كلِّ عاشق		عبثَ العيون بورده وبَهارِه
19. حكم الجمال بصدغه وجبينه		حكم الزمانِ بليله ونهارِه
20. والشَيبُ في فوديَّ من تأثيره		والدمعُ في خديَّ من أشفارِه
21. ولقدْ حذرتُ جفونَه لو فتَّها		والطيرُ يرمي في عُلو مَطارِه
22. يا قلبُ صَبراً للصُدود فإنَّه		يكسو الفتى بالصبر عاري عارِه
23. وإذا طَواكَ البحرُ ينشرُ كالرضى		إن الهلالَ يلوحُ بعد سِرارِه
24. أنصارُ عيسى كلُّ طرفٍ أحورٍ		ليسَ الحواريون من أنصارِه
25. يُحيي الشجيَّ ويصحَبنْ بوصاله		ويُميته ويُعلُّه بنفارِه
26. بهرَتْ محاسنُه العقولَ وإنما		باحَ الزمانُ وكانَ من أسرارِه
27. يا مَنْ يكرّرُ ذكرَ عيسى إنما		تتلو لنا الإنجيل من أخبارِه

14 ـ فراغ بمقدار ثلاث كلمات، وفي البيت الذي يليه فراغ بمقدار كلمة.
20 ـ الفودان: مثنى فود وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.
22 ـ الصدود: الهجران.
23 ـ السرار: من الشهر آخر ليلة منه.
24 ـ الحواريون: جمع حواريّ أي الناصر.
25 ـ الشجيُّ: المشغول.

(30)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. حَسبي بمرآكَ من شَمسٍ ومن قمرٍ وسمع نجواك من صوتٍ ومن وترِ
2. وطعمِ ريقكَ من صَبهاءَ صافيةٍ وشمٍّ طيبك من نورٍ ومن زهرِ
3. فأنتَ لذَّةُ إحسَاسي التي كَرُمت بالشمِّ والطعم ثم السمعِ والبصرِ
4. وأنت كعبةُ آمالي التي كَرُمت والصدغُ والخالُ ذا حجر وذا حجَرِ
5. فإن قبلتَ الذي قدمت من عَملٍ فذاكَ حظيَ من حجٍ ومُعتمرِ
6. ظفرتَ فاعْفُ فلي ذنبٌ أقرّ به والعفوُ ما حسنُه إلا مع الظفرِ
7. أنا جنيتُ الذي ألقاه من حُرَقٍ لما قدحتُ زنادَ الحبِّ بالنظرِ
8. فانظر إليَّ ولا تسمعْ لذي فَنَدٍ في الخُبر علمُ يقينٍ ليسَ في الخَبرِ
9. وزدْ إلى الحُسن إحساناً تزدْ شرفاً فالغُصْنُ بالنوْر مثلُ الغُصْن بالثمرِ
10. ما بالُ من طابَ داباً لا يطيبُ حلى إن طابت الأرضُ بان الطيب في الثمرِ
11. أهوَاك أهوَاك أمرٌ لستُ أجحده مَنْ هامَ بالخمر لم يستحفِ بالخمرِ
12. مِسْكُ يحفُّ بكافور كأنهما لدهرنا مُقَل زُيِّنَ بالحورِ
13. نَامَ الخليُّ وبَاتَ الوصْلُ يُسهرني ما كُلُّ نومٍ له فضلُ على السهرِ
14. رامُوا عتابَك من أجلي فقلتُ لهم لا تعتبوه فلم يَظْلم ولم يَجرِ
15. وإن تقولوا فقولوا في مُلاطفةٍ ذاك المتيَّم لا يشكو إلى بشرِ

---

(30) 4 ـ الصدغ: ما بين العين والأذن. الخال: شامة في البدن، ويغلب على شامة الخد.
7 ـ الزناد: العود الذي يقدح به النار.
8 ـ الفند: الكذب.
12 ـ الحَور: اشتداد بياض العين.

16. رسُولُ نـفسـيَ أنـفـاسٌ تـشـيُّـعـهـا جرى من الشوقِ نحوَ البارد الخصرِ
17. مـن صَـدر واردِ حُـبّ مـالَـه صَـدرٌ ولا غنى في جميع الورد من صدرِ
18. خذْها رِسَالة شوقٍ ضُمِّنَت أدباً كـالـملـك ضمِّن فيه أحسنُ الدررِ
19. لعلَّ وَصلك يا عيسى يكونُ لنا عِـيدَاً فـيُـحسَـبُ فـي آيـاتـك الـكُـبـرِ
20. تَبِعتُ أهلَ الهوى في كلّ واضحةٍ لـكـن عَـجِـلـتُ رجـاء... ... ...
21. فَمنْ تَمذْهب في حُبِّ بمذهبه فـمـذهـبـي مـالـكـيٌّ واضـحُ الـغُـررِ

(31)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. أنتمْ هوايَ وحظي منكُم النظرُ ... ...
2. لا أعدمَ اللَّهُ عيني حُسنَ صورتكم فليس يُعجبني من بعدها الصورُ
3. يا ليتَ طَيفَكم في النَومِ يطرقُها فيلتقي عندَها... ... ...
4. ومَنْ لعيني أن تلقى خَيالَكم وقد أبى المانعان الدمعُ والسهرُ
5. ما حيلتي في حَبيب لا يُساعدني في الحالتين ... ...
6. لـم يُغنِ عنيَ لا دمعي ولا أدبي وضـاعَ مـنـتـظـم فـيـه ومـنـتـثـرُ
7. يا حاضراً عند حسّي لا مغيبَ له أنـــتَ ... ...
8. لا أَسمَعُ اللوم فيك اليومَ من أحدٍ ولـو يـطـارحـه الـمـزمـارُ والـوتـرُ
9. فـالـلّـهُ خـلَّـد عـبـد الله فـي خـلـد ... ...

---

20 ـ في العجز (ض).

(31) 1 ـ في العجز (ض).

3 ـ الطيف: هو طيف الخيال الذي يجيء في النوم.

(32)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. سَلِي فالهوى.. .. ..
2. درسَ الكتابَ معي وكنتُ رضيعَه واليومَ أسقيه المُدام... ... ...
3. يَا للخلِّي من الرِجَال يلومُني وقساوة لوم الطليقِ أسيرا
4. يا مَنْ نُصرتَ بخمسةٍ فإذا بدا لله حُسنك ما أعزَّ نصيرا
5. أعجَبْ بحُسنك للنفوس بَشيرا وبسوءِ حالي للقلوبِ نذيرا
6. قدرُ الفراق عليَّ قدرةً فسَطا وكنتُ على الفراق قديرا
7. يسهر كما سهرتْ كواكبُ ليلة طالَ المدَى منها وكانَ قَصيرا
8. عاشَ الذي فاقَ الغرارَ... ... كيفَ الغرارُ وقد عشقتُ غريرا
9. متقلباً كالدهرِ في أَحوالِهِ طَوْراً وطَوْراً آنساً ونَفورا
10. عوَّدتُه حَملَ الأذى وضراعةً لو كُنتُ عنه أو عليه صَبورا
11. ما إن تراني في هَواهُ مُواصلاً حتى تَراني هائماً مَهْجُورا
12. وكذا شَرابُ وصالِهِ ما ذقتُه إلا وعادَ صفاؤه تكديرا
13. يا عينُ سجماً يا فؤادُ صبابةً يا نفسُ... ... يا حشاي سعيرا
14. أما المُحبّون الكرامُ فهكذا ماتوا وضمّوا بالأكفُ صُدورا

---

(32) 1 ـ فراغ في الصدر والعجز.

2 ـ فراغ بمقدار كلمة.

3 ـ الخليّ: الفارغ بخلاف الشجي المشغول البال.

6 ـ سطا: وثب وقهر، وفي الصدر (ض).

8 ـ الغرار: كما تقدّم: حد السيف أو الرمح. وفي صدر البيت (ض).

13 ـ السجم: الماء والدمع. والصبابة: رقة الشوق. وفي عجز البيت (ض).

15. . . . بهم عدم الصدود فأبشَروا حتى ترى قبلَ النُشورِ نُشورا
16. أشلاؤهم تشكو الفِراق وطالما سَكنُوا به قبلَ القبور قبورا
17. مُتضرعين إِلى الحَبيبِ ورُبَّما جارَ الحبيبُ فما وجدتُ مجيرا
18. هاك حبس الكأس التي شربوا فإذا مليت بهم وجدت خبيرا

(33)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. سَلامٌ على عيسى وإن شطتْ الدارُ فلي نحوَه شوقٌ يَهيج وتذكارُ
2. هَوى جمعَ الضدين في متشابه ففي مقلتي ماءُ وفي أضلعي نارُ
3. بأغيدَ مثلَ الغُصنِ ليسَ تحدُّه نباتٌ ولكن فيه للحسن أزهارُ
4. تبلّج صبحُ الحُسنِ في وَجناته فخرّت لمرآهُ شموس وأقمارُ
5. وهامَتْ به حتى قلوبُ عواذلٍ عليهن مِنْ سِرِّ المَحبَّة آثارُ
6. ولو أَبصر الرُهبانَ عيني لآمنوا فكُسّر ناقوسٌ وقُطّع زنّارُ
7. وما ضَلْ مَنْ يَهواكَ يا أحسَن الورى فحبُّك إيمانٌ ووجْهُك أنوارُ

---

17 ـ المجير: المسعف المنقذ.

(33) 1 ـ شطَّت الدار: بعدت ونأت.

3 ـ الأغيد: المتثني لينا أو من لانت أعطافه.

6 ـ الزنار: ما على وسط النصارى والمجوس.

(34)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. لولا حبيبي وأَشواقي وتذكاري ما كنتَ تعرفُ يومَ البينِ أسراري
2. لكنْ وشَتْ بيَ لوعاتي وبرَّح بي حُبٌّ تملّك إيرادي وإصداري
3. يا غائباً وهْو في قلبي يمثّل لي ولو رقدتُ لوافى طيفُه الساري
4. ما بالُ قلبيَ لا يرثي لما فعلتْ عيناكَ في قلبِ مُوفٍ غير غدارِ
5. أَطاعك الأنسُ حتى لا يَحِلُّ بنا إذا رحلتَ ولا يجري ....
6. قمرٌ وضعتُ له كفي على كبدي ثم انطويتُ على وجْدي وأفكاري
7. يا للرجالِ، الشوقِ لستُ أحمله أفنى وتبقى له أنّات....

(35)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. نعيمي في خَدٍّ صليتُ بناره وروضٍ جنيت الحبَّ من جلّناره
2. وكانَ عذولي للعِذار مُراتبا فقدْ قامتْ ... ...
3. لقد أخذوا منهُ على الوردِ مَولفَا فليسَ له من نقلة عن جواره
4. كما استَرقوا من مُقلتي بدموعِها ... ...

---

(34) 1 ـ البين: البعد والفراق.

2 ـ اللوعات: جمع لوعة، الحرقة في القلب.

3، 5: فراغ في الأصل.

7 ـ في البيت نقص واضطراب في صدره وعجزه.

(35) 1 ـ جُلّنارُه: زهر الرمَّان.

2 ـ فراغ في أصل المخطوط.

4 ـ فراغ في أصل المخطوط.

5. مُحمدُ يا مَنْ مَرَّ في الحبّ قلبهُ وإن كانَ مَذْعُوراً بطُول نفاره
6. صُدودُك لي نارٌ ووصلك ... ...

(36)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. ... ... عبرُ
2. ... ... لأجفاني وذا قمرُ
3. ... ... حسامُ بَدا في خَدّه أثرُ
4. ... ... لم يبقَ مِني لا عينٌ ولا أثرُ

(37)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. ... ... قلائدُها الخمرُ تمازجَ في أسلاكها الماءُ والجمرُ
2. ...... ومن سِرِّ الحبيبِ وديعة تَدلُ على أني لأهل الهَوى صدرُ
3. ...... الصبر الجميل لأنني هَويتُ جَمالاً فيه يحلو ليَ الصبرُ
4. .... إلا الخمر خُولف فعلُها فأوَّلُه حلوٌ وآخره مرُّ
5. ..... تقاسمنا خلالها فطيبها وإطرابها عندَ الحبيبِ ولي السكرُ

---

5 ـ النفار: القتال.
6 ـ عجز البيت (ض).

(36) 1، 2: فراغ في الصدر والعجز في المخطوط.
3، 4: فراغات موجودة في أصل المخطوط.

(37) 1، 2: الفراغات موجودة في أصل المخطوط.
3، 4، 5، 6: الفراغات موجودة في أصل المخطوط.
14 ـ رضوان ومالك: ملكان. أحدهما من ملائكة الجنة، والآخر من خزنة النار.

6. . . . . الحسنُ التي يثبت الهوى … وليسَ سِوَى ألحاظها في. . . . .
7. ويا سرحة السحر التي كُلَّما بَدتْ … بدَا الملكان البابليان والسحرُ
8. رُويداً ففي حَالي لمنتقمٍ رضى … وإن كُنتَ لم تعذرْ فما خُلقَ العذرُ
9. أيكفيك أن القلبَ ملآن مِنْ هوى … وعيني من دَمعٍ وأن يدي صِفرُ
10. أسلّم فيما اخترتَ لي وخصصتَ بي … كما سلّمت في حُسنك الشمسُ والبدرُ
11. وليتَ على أهل الجَمال ونشّرت … على رأسكَ الراياتُ واحتَفَل النصرُ
12. وما شَهِدتْ ألحاظُكَ السيف باطلاً … ولكنْ أرادتْ أن يكون لك الأمرُ
13. فسمعاً لما تقضي عليَّ وطاعة … ففي أضلعي عبد وفي جلدتي حُرّ
14. يخاطبني من لحظك الموت ناطقاً … ويلحظني من خدك البعث والنشرُ
15. ويَبْسمُ لي رضوانُ ثَغرِكَ مُقبلاً … ومالكُ ذاك الصدغِ عنِّي مزوّرُ
16. فيا ليتني من دَارِ ذَاكَ ببرزخٍ … وعينيَ لا حَرٌّ لدَيها ولا قرُّ
17. لحَا اللّهُ عُذّالي عَليكَ فإنهم … كنُظّار حَربٍ لم تعضهم السُّمرُ
18. يقولونَ يَهوى مَنْ تعمَّد قتله … وجل وبل ما تعمد لا حجرُ
19. فأحملُ من شُكري إليك قصائداً … وأيسرُ مَحمولٍ إلى المُنعم الشُّكرُ
20. ولو لمْ يَكُنْ شعري عليك مُوقَّفاً … لخاصمني قلبي وغالبني الشعرُ
21. فما أنت جبَّارٌ عصيٌّ فتزدري … محبّك يا عيسى ولكن فتى مُرُّ

---

16 ـ البرزخ: الحاجز بين الشيئين. والحر: ضد البرد. والقُر: البرد.

(38)

وقال أيضاً: [الوافر]

1. إذَا جَارَ الحبيبُ فَمَن مُجيري أعندي غَيرُ دمعيَ مِنْ نصيرِ
2. وهَلْ تُجدي تَوالت أو تَوالت دموعيَ من قليلٍ أو كثيرِ
3. ولكن أنجمٌ شَفَعَتْ فرُدتْ وقد حَجلتْ لدى قمرٍ منيرِ
4. وأمطارٌ توالتْ من سَحَاب فما نَجعتْ لدى رَوض نضيرِ
5. ودُرّ مَدامع يَهدي تؤاما إلى دُرّ الثُغور أو النُحورِ
6. لعلَّ عيونَنا تشفي صُدوراً كما جَنتِ العيونُ على الصدورِ
7. ومُعتدل القوام يكنُّ خصراً كما كتَّمت حُبِّيَ، في ضَميري
8. كحيل الجَفنِ لم يلمم بكُحلٍ ولا انتحلَ الحبالَ بثوبِ زورِ
9. شَتيتُ الثغر شَتَّت شملَ دَمعي فيا ويحَ الدموع من الثغورِ
10. غَريرٌ غَرَّ لمَّا افترَّ قلبي وقد يَأتي الغرورُ من الغريرِ
11. إذا لاحَتْ أسرتُه وفاحتْ أزِرَّتهُ فحسبْك من سرورِ
12. وإن والاكَ عارضُه ازورارا فلا والله مالكَ من حبورِ
13. خلعتُ عذارَ حُبِّي في هَواه وقد لبسَ العذارَ فمن عذيري
14. على صُدغيه مرقومُ المثاني وفي ساقيهِ ممحوُّ الزبورِ

---

(38) 1 - جار: ظلم واعتدى.
3 - حجلت: ضرب من السير.
9 - شتيت الثغر: مفرق الأسنان.
10 - الغرير: من لا تجربة له.
13 - العذار: الانهماك في الغي.
14 - الزبور: الكتاب.

15. ومِنْ فـودَيـه نـفـسـي فـي ضَـلالٍ ومـن خَـدَّيـهِ قـلـبـي فـي سـعـيـرِ

(39)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. . . . . ولا أثـــرُ
2. . . . . وأنـت الـسـمـعُ والـبـصـرُ
3. . . . . وأنـت الـشـمـسُ والـقـمـرُ
4. . . . . فـإنــمـا قـادنــي عـتـبـاكِ والـقـدرُ
5. . . . . وكـنْ كَـمـا شـئـتَ إني عـنـكَ معـتـذرُ
6. . . . . عندَ ذي كلفٍ إذا تـجـنـيـت إلا الـحـسـنُ والـصـغـرُ
7. . . . . قبح من السقام علي جـسـمي ولـكـن جناه القبحُ والـحـورُ
8. . . . . اللَّهُ يا أملي فـقـد أضـرَّ بـعـيـنـي الـدمـعُ والـسـهـرُ
9. . . . . جفوني بميل النومِ إن أرى خـيـالَـك تـأتـيـنـي بـه الـفِـكـرُ
10. . . . . جمال الزهرِ أنتَ روضتُه فـإن يـكـنْ مـنـكَ إجـمـالٌ يـكـن ثـمـرُ
11. لو كنت في مصرَ أيامَ العزيز بها لـقـيـل لـي مَـلـكٍ قـد لاح لا بـشـرُ
12. عِدني فديتُك أو عدني بموعدةٍ صـحـيـحـةٍ مثلَ حُـبّي مـا بـهـا ضـررُ
13. حاشا لوعدَك أن يحكي جفونَك أو قلبي العليل فيغدو وهو. . . . . .
14. الـلَّـهُ يـعـلـمُ أنـي فـيـكَ مُـفـتـتـنٌ ومـا جـنـى ذاكَ إلا الـفـكـرُ والـنـظـرُ

---

(39) 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10 فـراغـات الـنـص. (39) مـوجـودة فـي أصـل المخطوط.

11 ـ العزيز: إشارة إلى حاكم مصر أو وزيرها وهو من الأعلام القرآنية. ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ (30 سورة يوسف) وأيضاً 51، 78، 88.

(40)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. . . . . . بدا فمددني كالظِل قابله ... سراجُ نورٍ فَلَمْ يتركْ له أثَرا
2. والخالُ منكسفٌ في نورِ وجنته ... كأنَّما هو نجمٌ قابلَ القمَرا

(41)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. أَعهدُك أوهى أَم جفونُك أم صبري ... وحقِّك ما أَدري يقيناً ولا تدري
2. أتخلفُ وعدي مرةً بعد مرة ... وما ذقت مثلَ الخلفِ من مطعمٍ مرٍّ
3. أبا جَعفرٍ خَفْ من عِقابين واحدٌ ... من الثغر مسموع وثانٍ من الشعر

(42)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. وعشيةٍ رقَّتْ وراقتْ منظرا ... جَرتْ على الغي مرْطاً أصفرا
2. ضعف النسيم. . . فكأنه ... لحظُ المحب هما أسىً وتحيرا
3. وتدلتْ الزهراءُ حتى أَلصقت ... بالأرضِ حداً بالشُحوبِ مُزعفَرا
4. فكأنَّها في الأفق وجنةُ خائفٍ ... يَبغي القَعودَ إلى الثرى مُتسترا

---

(40) 2 ـ الخال: شامة في الخد فتزيد جماله.

(41) 1 ـ أوهى: أضعف.
3 ـ أبو جعفر: يبدو أنه الشخص الذي تغزَّل فيه.

(42) 2 ـ في صدرْ البيت (ض).
3 ـ الزهراء: ربما أراد الزهرة النجم المعروف.

5. كالقرطِ في أُذن الخريدةِ مَذهبا نامتْ على خد فأضجعه الكرى
6. في مَجلسٍ حَلَّ السرورُ بصدره ملكا فأوردَ ما أحبَّ وأصدَرا
7. ركعتْ غصونُ الأيك فيه وسَبَّحتْ أنهارُه ودَعا الحمامُ وكبَّرا
8. أنسٌ غرسناه فأينَع غرسُه ونما ونوَّر واستقلَّ وأثمرا
9. يا صاحبي والدهرُ يُسعد تارةً ما كانَ أطولَ ما نعمتُ وأقصرا
10. كم ليلةٍ سَبَقَ الصباحُ عشاءها قَصْراً فما أمسيتُ حتى أسفرا
11. مسكيةٍ لبستْ حُلى ذهبيةً وتأزَّرتْ معها إزاراً أحمرا
12. وكأن شُهبَ الرجْم بعضُ حليّها عَثَرتْ به من سُرعةٍ فتكسرا
13. لما تفجَّر فجرُها أبصَرت في نهرِ النهارِ حُليّها مُتحدرا
14. قُوما على أَرجائه فكأن به إن مد يلفظ في الحدائن جوهرا
15. وتلقيا رَكبَ النسيمِ فإنَّه أَسرى وعندَ صباحه حُمد السُرى
16. حيا الصباح تحيةً فكأنما أهدى إلى الكافور مِسكًا أذفرا
17. إن رشه زهر الصباحِ بمائه فالروضُ قد شمت عليه عنبرا
18. أإلى سراة بني فلان قصدُه ولذاك أسرعَ في المسير وبكَّرا
19. وعلى أبي عبدِ الإله نزولُه إذ ذاك طيّب ما أحب وعطّرا

---

5 ـ القرط: الذي يعلق في شحمة الأذن، والخريدة: البكر.

11، 12: البيتان مذكوران في رفع الحجب المستورة 2: 235، وفي الكوكب الثاقب 3: 560، وإدراك الأماني 23 ـ 60 ـ 61 وقبلهما بيت لم يأت في مخطوط هذا الديوان هو:

وعشية سبق الصباح عشاءها قصرا فما أمسيت حتى أسفرا

راجع كتابنا «أديب العدوتين مالك بن المرحّل».

16 ـ المسك الأذفر: المسك الفواح.

20. مَـلِـكٌ عـلـى الألـبـاب إلا أنـه ... في عَـسكـرٍ مـن جـنسِـه. . . . . .
21. ملأ الفضاء على القلوبِ بسحره ... خـيـلاً ورجـلاً فـاعـتـلـى وتـكـبـرا
22. ألحاظه سَببُ الحتوفِ ألا وقل ... . بـهـا الـخـمـيـس الأخـضـرا
23. أوهى السلاحِ سلاحُ من يدع الحشا ... قـطـعـا وفـوق تـريـبـة مـا أثـرا
24. لا درعَ أحصن للفتى من صبره ... لـو كـان يَـمـلِـك إذ يـراه تـصـبّـرا
25. وأنـا الـفـداءُ لـقـامـةٍ خـطـيـةٍ ... قـد ركّـبـوا فـيـهـا سـنـانـا أحـورا
26. ولـطـلـعـةٌ قـمـريـة لـو قـابـلـتْ ... أنـوارُهـا قـمـر الـسـمـا لـتـقـهـقـرا

(43)

وقال أيضاً على قافية الزاي: [الطويل]

1. لكَ العزُ لا لي ما لأهلِ الهوى عزُّ ... ومـا الـصـبـرُ عـن زهـدٍ ولـكـنـه عـجـزُ
2. إلى اللّهِ من أسرارِ حُسنٍ سَلاحه ... سـوارٌ وخـلـخـالٌ وقـرطٌ بـهـا يـغـزو
3. إذا شـدَّ لـي نـصـبـر لـه وإن اتـقـى ... فـمـغـفـره تـاج وأدراعـه خـزُّ
4. قـد افـترَّ لـمـا اغـترَّ صـبـري وإنـمـا ... بـتـلـك الـحُـلـى يـعـترّ فـيـنـا فـيـلـتـزّ
5. ألا جـنـة أسـتـودعُ الـقـلـبَ عـنـدهـا ... بـمـا أَنـتَ يـا صـدري لـمـسـتـودع حـرزُ
6. وتـوعـدنـي تـلـك الـغـدائـرُ إنـهـا ... لأشـبـاه حـيّـاتٍ لـنـهـشِـيَ تـهـتـزُّ

---

20 ـ فراغ في أصل المخطوط.
22 ـ الحتوف: جمع حتف وهو الموت، والخميس: الجيش الكثير وفي أول العجز (ض).

(43) 1 ـ العز: المجد.
2 ـ في المخطوط: سلاكه.
3 ـ الخز: ضرب من الثياب.
4 ـ اعتر: قوي وأشد.
6 ـ الغدائر: الذوايب.

7. فيا جامعاً حُسناً يضن بفضله ... ويحفظه مني كما حُفظ الكنزُ
8. . . . . فمن جهة التخفيف قد ألقي الهمز

(44)

وقال على قافية الطاء: [الطويل]

1. إذا كَانَ من تهواهُ في الحبِّ قاسطا ... فلا تنكرنْ دمعاً على الخدِ ساقطا
2. لعمرك ما يُغني رضا الناسِ كلِّهم ... فتيلاً إذا أمسَى حبيبُك ساخطا
3. فلا باسطٌ شيئاً إذا كان قابضا ... ولا قابضٌ شيئاً إذا كان باسطا
4. فيا لائمَ العشَّاقِ ما زلتَ مُخطِئا ... ويا مُنكِرَ الأشواقِ ما زلتَ غالطا
5. أتمرعُ روضاتُ الجمالِ بمائها ... ويُصبح خدّي من دُموعيَ قاحطا
6. ويرجو المحبُّون الوصولَ إلى المُنى ... وأيأس أو أُلفى من الوصْلِ قانطا
7. ستدخلني في رحمةِ الحُسن طاعةٌ ... لزمتُ بها بابَ الحبيبِ مُرابطا
8. وإنّي لأُرضيه وإن كَانَ مُسخطا ... وأنقي له ودّي وإنْ كانَ خالطا
9. وأحنو عليه وهوَ ما زال قاطعا ... وأدنو إليه وهوَ ما زالَ شاحطا
10. فدعْ رسني إني حقيق بأن أرى ... أجرِّر منه الفضلَ في الأرضِ خارطا
11. ولستُ أبالي . . . مقسطا ... فيجري على الإنصافِ أو كان غامطا
12. علي له ألاَّ أزال أحبُّه ... ولستُ عليه للمجازاةِ شارطا

---

8 - فراغ في صدر البيت.

(44) 1 - القاسط: الجائر عن الحق.

5 - أتمرع: أتخصب، قاحطا: من القحط احتباس المطر.

10 - الرسن: الحبل وما كان من زمام على الأنف.

11 - الغامط: الجاحد.

(45)

وقال على قافية الظاء: [الطويل]

1. أمالك فيمن شفَّه الحبُ واعظ ... فماذا تمنِّيك العيون اللواحظ
2. تعرَّضتُ للألحاظ وهْي صوارم ... فهَلْ لك من تلك الصوارم...
3. وغَرَّك مغضي الجفن تحسَبُ أنه ... مُريب وقد تُغضي الجفونُ الحفائظ
4. إذا ما تجلَّى أو تثنى فوجهُه ... ومِعطفُه للبدر والغُصنِ...
5. له بشراتُ الدُّر بالدُّر باسم ... وبالدُّر محفوفٌ وبالدُّر لافظ
6. فدمعك كاللفظ المصرح فائض ... وأنتَ مِن الشوق ... ...
7. فما أنت إلا عبرة ثم زفرة ... كأنك شاتٍ كل حينٍ وقائظ
8. وقد ضيعت تلك العهود التي خَلَت ... وأَنتَ ... ...
9. ... ألفيت في الحب قبلك عصبة ... مصارعُهم للمُبصرين مواعظُ

---

(45) 1 ـ شفّه: براه.

2 ـ فراغ بمقدار كلمة.

3 ـ الحفائظ: جمع حفيظة: الحمية والغضب.

4 ـ فراغ بمقدار كلمة.

6 ـ فراغ بمقدار كلمتين.

8 ـ فراغ بمقدار ثلاث كلمات.

(46)

وقال على قافية الكاف: [الكامل]

1. هو . . . .
2. . . . . فـمـا هـو تـاركُ
3. . . . . فسـواكـب وسـوابـكُ
4. . . . . الـمـمـلـوك إلا الـمـالـكُ
5. . . . . إن الـمـتـاركَ لـلـمُـحـب مـشـاركُ
6. . . . . لـو أَن وَصـلَ حـبـيـبـه مُـتـداركُ
7. . . . . بـجـفـونِ وبـيـنـهـا لـحـظٌ كـمـا سَـلَّ الـمـهـنَّـد فـاتـكُ
8. . . . . إلى الهوى عثباته بـفـواتـرِ لـكـنَّـهـن فـواتـكُ
9. . . . ما يلقى المحبُّ من الهوى هـو هَـالـكٌ وحـبـيـبُـه مُـتـهـالـكُ
10. . . . . بـالـقـدِ تـعـجـب قـومـه حـتـى بـكـى أَوسٌ عـلـيـه ومَـالـكُ

(47)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. صين الهوى ما أَنت للحُبِّ تارك ولا فـي سـبـيـلٍ غـيـرهِ أنـتَ سـالـكُ
2. طـبـائـعُ عـشـقٍ فـي مـوالـدِ صَـبـوةٍ وعـادات شـوقٍ وجـدُهـا بِـكَ فـاتـكُ
3. دعـوه فـمـا دَعْـواه زورٌ فـيُـزدرى ولا هـوَ فـي تـلـكَ الـطـريـقـةِ آفـكُ
4. فبين الجفُون مغرقاتٌ سواكب وتـحـتَ الـتـراقـي مُـحـرقـاتٌ سـوابـكُ

---

(46) 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، في صدور الأبيات وأعجازها (ض).

5. هو ابن التصابي والصبابة إن دعا   ومن ... ... فهو هالكُ
6. له لوعةٌ بين الضلوع وزفرةٌ   أضاءت لها الآفاقُ والليلُ حالكُ
7. مشوقٌ إذا رامَ التماسكَ لم يكنْ   لأدمُعه بَينَ الجُفونِ تَماسكُ
8. لَقَدْ تيمته نظرةُ بابليَّة   كما سَلَّ مشحوذَ الغرارين فاتكُ
9. فإن سُفكت منه الدموعُ فإنما   أُتيحَ له سيفٌ من اللحظِ سافكُ
10. لأحورَ ساجي اللحظِ يَلعبُ بالنُّهى   يغاضبُها طَوراً وطوراً يضاحكُ
11. يشاركُ بدرَ التمِّ والغصنَ والنقا   وظبيَ الفلا لكنَّه لا يُشاركُ

(48)

وقال أيضاً: [الخفيف]

1. يا أراكَ العُذيبِ طبتَ أَراكا   ليتَ حظي من المُنى أن أراك
2. وبحقٍ أن طبتَ إن سُليمى   لم تفضل به سواك سواكا
3. أنتَ حييتني غداةَ التقينا   فسقاكَ الحيا وأَحيا رُباك
4. إذ أدارتْ ألحاظها وأشارت   أن تقدَّم وألقتْ المِسواك
5. فهصرتُ الغصونَ هصراً رفيقاً   ووردتُ الثغور ورداً دراكا

---

(47) 5 ـ في العجز (ض).
8 ـ نظرة بابلية: نظرة ساحرة من سحر حسان بابل، والغرارين: مثنى غرار: حد السيف.
9 ـ السفك: الإراقة.

(48) 1 ـ العذيب: اسم موضع.
4 ـ المسواك: عود لدلك الأسنان. ويقال له أيضاً السواك.
5 ـ الهصر: الجذب والإمالة والكسر.

6. وشممتُ الأصداغَ والآسُ صنفا ن فهذا الذي يزيل أساكا
7. وليال كانتْ كمثل سَواد العيـ ـنِ نُورا وإن بَدتْ أفلاكا
8. كنتُ فيها لكُلِّ نجم نديما في مغانٍ كانتْ لنا أَملاكا
9. وحمى الأنسِ آهل ما عدمنا فيه إلا الرقيبَ دامَ كذاكا
10. بين أيك بزهرها يتضاحكـ ـن وطوراً بقطرها يتباكى
11. شوقها في خلاخل من سواقٍ جُعلتْ في جَيد الثرى أسلاكا
12. تحسب الدهر في السواقي عشورا لو أطاقت في صحها استمساكا
13. وكَأنَّ الأشجارَ مَدَّت على الطيـ ـر شباكا فما يُطيقُ انفكاكا
14. فهيَ مثلُ القلوبِ بينَ ضُلوعٍ من غُصون قد اشتبكن اشتباكا
15. ونسيمُ الصبا يهبُّ ويعصي فيوالي السكونَ ثم الحراكا
16. قلتُ إذ مر بي معطِّر أفقي يا نسيمَ الصبا جُعلت فداكا
17. أنتَ ذكرتني ثناءَ كريمٍ عزفيّ يَحكي شذاه شذاكا
18. إن إبراهيمَ المُبارك وفّى فكنّوه أبا الوفاء لذاكا

(49)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. يا قلبُ إنَّ جفونهم .. ..
2. هُمْ أشرعوا لك يوم سلع أعيناً كالشمس هز .. ..

---

16 ـ الشذى: النفح والفوح.

(49) 1 ـ فراغ بمقدار كلمة في الصدر والعجز غير مثبت في المخطوط.
2 ـ فراغ في أصل المخطوط.

3. وترحَّلوا والدهر قد لبسَ الحُلى — لبروزهم فازدانتِ الأفلاكُ
4. فالبدرُ طوقٌ والنجوم قلائدٌ — والليلُ كحلٌ والصباح سواكُ
5. ناديتهُم وأشرتُ نحوَ مدامعي — يا قومُ هَلْ ضَاعتْ لكم أسلاكُ
6. فتبسَّموا فبدتْ سلوكُ ثغورهم — إني إذاً في قولتي أفّاكُ
7. حَنَّ الأراك إلى مباسمهم فما — عذرُ المتيَّم حينَ حَنَّ أراكُ
8. لا غروَ إن أبكَى البدور بأنجم — من أدمُعي تجلى بها الأحلاكُ
9. قالوا بمَنْ توفي فقلت بطائرٍ — متأنسٍ عَلقتْ به الأشراكُ
10. قالوا سنحفظُه ونرعى عهدَه — ونوفّ إن مسيرَنا لدراكُ
11. لكنْ أسا وابشر بالتي — للشامتين غدا أسى وهلاكُ

(50)

وقال أيضاً: [البسيط]

1. يا ربعُ خلوةُ أشواقي تناجيكا — رَقّت معانيك إذ راقتْ مغانيكا
2. خُذْها صحائفَ أشواقٍ مُنَشَّرة — عنوانُ أَسطرها إنا محيُّوكا
3. رَبعَ الشبيبةِ إن أقوى سواك فلا — أقويتَ إنك محبوبٌ لأهليكا
4. أهلاً وسهلاً بريّاك التي بَكَرَتْ — فحدّثت وهي تُزهي عن أزاهيكا

---

6 ـ الأفاك: الكاذب.
8 ـ الأحلاك: الظلمات.
10 ـ لذراك: جمع ذروة وهي المكان العالي المرتفع.

(50) 1 ـ المغاني: جمع مغنى وهو المنزل الذي غني به أهله.
3 ـ أقوى الربع: أقفر من أهله.

5. هَلْ قهقهت فوقك الأطيارُ ضاحكةً   بعدي أو ابتسمتْ عجبا أَقاحيكا
6. سَقتْ رباك سحابٌ لا تروع طلى   ... ... عصفورا بواديكا
7. سقيا المواضع في رفق وفي لطف   بعد إذا شئت أن تروي فترويكا
8. وفي دُموعي ما يكفيك لو بَردتْ   فإن أطقتَ دموعي فهي تكفيكا
9. ويا حمام الحمى لو كانَ ذاكَ بكى   إذا جرى الدمعُ أحوى من مآقيكا
10. هوَ الغناءُ ولولا أنه طرب   لما انثنى الغصنُ عطفاً عن مثانيكا
11. لو استطاعَ ولكنْ لا سبيلَ له   إليك قَبَّل ذاك الغصنَ في فيكا
12. ويا قضيبَ النقا ماذا السرورُ لقد   بلَغتَ فيما أَرى أقصى أمانيكا
13. نَغْم أَبان ولكنْ لم تدع أحداً   إلا بدت فيه أحوال بدت فيكا

(51)

وقال أيضاً: [الرمل]

1. يا هلالاً ما حواه فلكُ   وصباحاً ما لواه حلكُ
2. وغزالاً لم يَرُعْهُ قانص   لا ولا ضُمَّ عليه شركُ
3. قد قسمت اسمك عدلاً بيننا   فأَنا العبدُ وأَنت الملكُ
4. قسماً بالحُسن والحبِّ فما   أنتَ إنسانٌ ولكنْ ملكُ

---

5 ـ الأقاحي: زهور بيضاء جميلة تشبّه بها الثغور.
6 ـ في العجز (ض).
12 ـ النقا: من الرمل القطعة المحدودبة.

(51) 1 ـ الفلك: مدار النجوم.
2 ـ الشرك: حبائل الصيد.

5. صح حجي لك هذا أدمعي جمراتي وفؤادي نُسكُ
6. أيُّها الجاني على مملوكه أَكذا تتلفُ ما تمتلكُ
7. أدرك الصبَّ الذي أصمَيته أَو ما في قتل صَبٍّ دركُ
8. سفَكتْ ألحاظُ عينيك دما لم يَكُن لولا ظُباك يُسفكُ
9. شَفّني يا ابن أبي الخير الهوى والهوى إن لم تصلني مهلكُ
10. كلَّمَا جَدَّ غرامي خلتني آفكاً إذا كان غيري يأفكُ
11. إن أكن أشركتُ في حبِّك يا سيّدي فاشهد بأني مشركُ

(52)

وقال على قافية اللام: [البسيط]

1. ... فؤادي فللغزلان والغزل كَذاكَ كنتُ ولم أبرح ولم أزل
2. لو كان لي ألفُ قلبٍ ما عدلتُ به ... ...
3. ما حيلتي في حبيبٍ لا يساعد ... ...
4. ... ... على كحلِ
5. ... ... يرد الظامي على وشلِ
6. ... ... ينفذ الطعن لولا رقَّةُ الأسلِ
7. ... ... وسالفة ديباجةً علمتني رقة الغزل

---

5 ـ النسك: العبادة.
7 ـ أصمى: رمى وأصاب.

(52) ما يلحظ في الأبيات 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7 هي فراغات وبياض في أصل المخطوط.
5 ـ والوشل: الماء القليل.
6 ـ والأسل: الرماح.
7 ـ الكَفَل: من الدابة: العجز أو الردف والجمع أكفال. =

8. . . . . عيني فلا عجبٌ ... يا رب خير تشكَّى الظلم من كفل
9. . . . . عمّا فيه محنتُه ... واللحظُ كاللفظِ قد يُدني من الأجلِ
10. . . . . هو الجاني عليه وقَدْ ... تبدو السهامُ على الرامين من قبلِ
11. . . . . شكى هذا الهوى ومتى ... أصحو وأبرأُ من سهرٍ ومن عللِ
12. . . . . لعبت فيّ مقلتا رشإٍ ... جد الهوى بي لقد وكلت بالمقلِ
13. وعاطل الحمد إلا مِنْ محاسنِه ... من يُحْلَ بالحُسن لم يُنسب إلى العطلِ
14. ناديتُ إذ فعلت في القلبِ مقلتُه ... فعل الذوابلِ في صِفّين والجملِ
15. يا جَيشَ ألحاظه مَهلاً فبينكم ... حكمُ المصاحف لا حكم القنا الذبل
16. ويا ولاة فؤادي إنها دولٌ ... لكنَّ دولتكم من أحسن الدولِ
17. ما دولةٌ نُصرت بالسُمر مشرعةً ... مِنْ دَولةٍ نُصرت بالأعيُنِ النجلِ

(53)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. أطاعَ الهوى والشيب في الرأس شامل ... وقبل محا أصحابه وهو ماثلُ
2. وقَدْ كانَ قبلَ اليوم فيه تلجلجٌ ... فلا حقُّه حقٌّ ولا هوَ باطلُ
3. يُعاصي الهوى بالعقلِ والعقلَ بالهوى ... فلا هوَ عطشانٌ ولا هو ناهلُ
4. وأشقى الورى من لَيسَ يَرضى بفعله ... ولا هوَ راضٍ بالذي هو فاعلُ

= في صدور الأبيات: 8، 9، 10، 11، 12، 13 فراغات في أصل المخطوط.
15 ـ الذوابل: الرماح الدقيقة، وصِفِّين والجمل: موقعتان. من حروب الفتنة الكبرى.

(53) 2 ـ التلجلج: التردد في الكلام.
3 ـ الناهل: الشارب.

5. غريزةُ مفطور على الحُبِّ مائل — إلى الحُسن لا يثنيه عن ذَاكَ عاذلُ
6. وهَلْ هيَ إلا نشأةٌ أوليةٌ — كما أُنشئت في الراحتين الأناملُ
7. ومما أَعاد الحبَّ والحُبُّ مخلف — له جند علا إن جن في الركب بازلُ
8. تذكر دارا بالعُذيب قصيةً — وعَهدا بعيداً طولَّته الطوائلُ
9. ومندمج الخصرين أمّا حديثُه — فسلم وأما لحظُه فمنازلُ
10. يُجالد بالألحاظ عن ورد خدِه — ولكنَّه في حُبِّه لا يُجادلُ
11. ورَوضاً من الحسن البديع مُنعماً — وليسَ له إلا دُموعي جداولُ
12. وما كَانَ يُبكيني سوى بعد حُبِّه — فقد تكهن النفس الذي هو نازلُ
13. لقد كَانَ حالي عنده كوشاحِه — فَضاقَ كما ضَاقَتْ عليه الخلاخلُ
14. وكَانَ زماني ليّنا مثلَ عِطفه — فَصَارَ يُحاكي قلبَه ويشاكلُ

(54)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. عرضت بأملح عارض وتليل — وورد بدم المحب صقيل
2. ورنَت بألحاظ الغزال وأقبلتْ — تخطو بغُصن البانة المطلول
3. وتبَسمتْ عن عقدها وتكلمتْ — بجفونها فسكرتْ دونَ شمولِ
4. نظم الجمانُ بثغرها وبجيدها — نوعين للتعنيق والتقبيل

---

7 - البازل: الرجل الكامل في تجاربه.
8 - الطوائل: الأزمنة الممتدة. والعذيب موضع في شبه الجزيرة.
10 - المجالدة بالألحاظ: الضرب والدفاع بها.
13 - الوشاح: أديم عريض يرصع بالجوهر تلبسه المرأة.
14 - العِطف: الجانب من لدن الرأس إلى الوركين.

(54) 1 - التليل: العنق.

5. مـصـبـوحـةٌ مـغـبـوقـةٌ بـمـذاقـه فـيـهـا شـفـاءُ غـلـيـل كـلِّ غـلـيـلِ
6. عَسلتْ رماحُ الحي حولَ قبابها غـيـرى عـلـى ذاك الـلـمـى الـمـعـسـولِ
7. وعَدتْ جفونُ سُيوفهم وجفونها كُـلٌّ يـصـولُ بـصـارم مـسـلـولِ
8. هي كلفتني ما تكلف خصرُها مـن حَـمْـلِ مـا لا يُـسـتـطـاع ثـقـيـل
9. وكأنَّ مهوى قرطها في أَضْلُعي ومُـعـلّـق الأسـلاك فـوق مـسـيـلـي
10. يا مَنْ رأى ولهي بها وصبابتي حَـدِّثْ حـديـثَ بُـثـيـنـة وجَـمـيـلِ
11. قَـدَّ الـنـهـارِ لـهـا ولي فلباسنا بـردان بـردُ ضـحـى وبـردُ أصـيـلِ
12. عَزَّتْ وذَلَّ محبُّها فتحكمتْ بـدَم الـمُـحـبِّ وإن أتـى بـدلـيـلِ

(55)

وقال أيضاً: [الوافر]

1. إذا سُقيتْ طلولُهُم بطلٍّ فـلا أَرضـى لـهـا إلا بـوبـلِ
2. ولـولا أن دمـعـي عـاد نـارا لـجـادَ مـحَـلُّـهـم فـي كُـلِّ مـحـلِ
3. رعى اللَّهُ الأحبةَ حيثُ كانوا فـمـا عـذروا ولا دانـوا بـخـتـلِ
4. ولـكـنَّ الـزمـانَ لـه انـتـقـالٌ هـبـوب الـريـاح مـن عـلـو وسُـفْـلِ
5. هـم كـان الـهـوى حُـلـوا وحـلا ويـالَـكَ مـن هـوى حـلـوٍ وَحِـلِّ
6. وولـدان كـقُـضـبِ الأيـكِ لـيـنـاً ظـلـلـنـا مـن رضـاهـم تَـحـتَ ظِـلِ

---

6 ـ عسلت الرماح: اهتزت واضطربت، واللمى سمرة في الشفة.

10 ـ جميل: هو جميل بثينة (ت نحو 701) من شعراء بني أميَّة ومن بني عذرة، تغنّى بصاحبته بثينة فعرف بها وشُهِر.

11 ـ قدَّ النهار: حاك وقطع.

(55) 1 ـ الطلول: الآثار الشاخصة، والطَلّ: أضعف المطر، والوبل: رذاذ المطر.

7. تبدتْ من مَحاسنهم حروفٌ تَدلُ على معانٍ في المحلِ
8. فمن أَصداغهم واواتُ عَطفٍ ومن قاماتهمْ أَلِفاتُ وصلِ
9. فكَمْ عينٍ لها كحلٌ لسكري وكم شفةٍ لها لعسٌ لنقلي
10. مباسمُ قد جُلين من سِوَاك وأجفانُ كُحلن بغيرِ كحلِ
11. فإن قتلتْ عيونهم ومالتْ قدودُهم فكم جورٍ بعدلِ
12. وممشوق القوام يُقلُّ رِدفاً هو المُربي به غير المقلِ
13. أردُّ بجيشه العِذالَ عني فقلْ ردءاً على من رَامَ عذلي
14. تَعسكر ثم أعلم فوقَ رمح من الخيزورِ نَصِلُه بنصلِ
15. وقالوا قد خُلِعتَ فقلت حقا عذاري ثم بردي ثم نعلي
16. وإن زدتم سأخلع فيه ديني ولا حَرَجٌ فقد فارقتُ عقلي
17. وقالوا بعتَ قلبك لا بشيءٍ ويُفسخُ بيعُ مغبُونٍ بجهلِ
18. فقلتُ أنا أديب لا فقيه ونقضُ العهد عندي شرُّ فعلِ

(56)

وقال أيضاً: [المتقارب]

1. هَواها أقلني ولا تقتل وإن أمرتك فلا تفعلِ
2. وإن كان لا بدَّ من طاعةٍ فمهلاً عليَّ ولا تعجلِ

---

14 ـ الخيزور: العود اللدن، ويقال له الخيزران أيضاً.
15 ـ خلع عذاره: تحلَّل.
17 ـ المغبون: المخدوع، والذي لم يحصل على نصيبه وحظه.

(56) 1 ـ الهوى: الحب، وأقلني: دعني.

3. بنفسي فتاةٌ من الغانيات … مكحولةُ الجفن لم تُكحلِ
4. تجنَّت عليَّ وقالتْ جنيتَ … وذنب جنوني لها ليس لي
5. أَرى القربَ والبُعدَ في حالةٍ … لديها وتبخلُ إن تسألِ
6. فتقربُ بالردف إن أدبرتْ … وتبعدُ بالخصر إن تُقبلِ
7. وتلفي فؤاديَ إذا أقبلت … من اللَّحظِ والنَّهد في جحفلِ
8. ولا شيءَ أَجرأ من رامحٍ … غَداةَ اللقاءِ على أعزلِ
9. إذا لاحَ مفرقُها لاحَ لي … سنا الصُبح في ليلي الأليلِ
10. وإن أر منها إلى روضةٍ … رأتْ من دُموعي إلى جَدولِ
11. وإن أصبحتْ تحت غَيم الحجابِ … فلا بدَّ من دمعي المُسبلِ
12. ففي كُلِّ حال نأتْ أو دنتْ … تألّت جفوني ولا تأتلي
13. أسيلةُ خدٍ إذا أقبلتْ … تر السيفَ في راحةِ الصيقلِ
14. تميل كما مالَ غُصن النَقا … بماءِ الشَباب وزهر . . .
15. وتبسمُ عن نورةِ لو يكو … نُ على شكلها النُورُ لم يَذبُلِ
16. وما هيَ إلا سنا كوكبٍ … يلوحُ من الريقِ في سلسلِ
17. لقد علمتني رَعيَ النُجوم … فأهملتُ دمعي ولم أمهلِ
18. كأنَّ الكواكبَ في مُسرج … ... ...

---

3 ـ الغانيات: جمع غانية وهي المستغنية بجمالها عن الحلي والزينة.
8 ـ الرامح: ذو الرمح.
9 ـ الليل الأليل: الطويل الشديد السواد.
12 ـ ثألت: خرج فيها الثؤلول.
14 ـ في عجز البيت فراغ في الأصل.
18 ـ عجز البيت ممحوّ في الأصل.

23. . . . . الـدنـان شـربـتُ دجـاهـا ولَـمْ أَثـمـلِ

24. . . . . في جَـوِّهـا إلـيـه بـقـادمـتَـيْ أَجـدلِ

25. . . . . أضـا لـعـيـنـي مـن الـعـزم نـورٌ جـلـي

26. . . . . . . صباحَ مُحيّا الفقيه أبـي الـقـاسـم الأوحـد الأطـولِ

(57)

وقال أيضاً: [الرمل]

1. . . . غـايـة سـولـي لـو وصـل مـا عـلـى الـقـادر لـو شـاء فـعـلْ

2. ليسَ بينَ البُخل والبذلِ سوى قُبلة خَفّ على الحمل القبلْ

3. وإذا أنـصـفـتَ فـي الـقَـولِ فَـقُـل لـيـسَ فـيـهـا خـفـةٌ ولا ثـقـلْ

4. لا يـكـونُ الـحـبُّ إلا هـكـذا مـزجـت حـالٌ بـحـالِ فـاعـتـدلْ

5. لـو يـكـون الـحـب وصـلاً كُـلُّـه لـم يـكـن يـعـقـبـه إلا الـمـلـلْ

6. أو يـكـونُ الـحُـبُّ هَـجـراً كُـلُّـه لـم تـكـن غـايـتُـه إلا الأجـلْ

7. إنـمـا الـوصْـلُ كـمـثـلِ الـمـاء لا يُـسـتـطـاب الـمـاءُ إلا فـي الـقُـلـلْ

---

19 ـ البيت التاسع عشر لم تقرأ فيه إلا كلمة القافية «لقل».
20 ـ البيت العشرون فراغ بالأصل ما عدا القافية «الأسفل».
21 ـ فراغ كامل في صدره، وقرئت في عجزه الكلمات «يرى البدر لم ينجل».
22 ـ فراغ كامل في صدره، وقرئت في عجزه الكلمات «تخطو على دبل».
23 ـ فراغ في الصدر بمقدار ثلاث كلمات.
24 ـ الصدر فراغ في الأصل.
25 ـ لم تقرأ من صدره إلا كلمة «أضا».
26 ـ فراغ بمقدار كلمة.

(57) 7 ـ القلل: جمع قلة، وهي إناء للشرب كالجرة.

8. ثم إن الوصلَ فيه مِحنٌ ومثات وأمورٌ تحتملْ
9. كيفَ يخلو عاسلٌ من لاسعٍ وحروفُ اللسعِ لفظٌ كالعسلْ
10. عابت الحب فشذَّت فرقةٌ ما على من شذَّ من قول عملْ
11. لا ولا شكوى مُحبٍّ حجة قد تعاف الخَمرَ في وقت الثملْ
12. وعذولٍ كان سِحْراً قولُه وقَعَ الحقُّ عليه فبطلْ
13. لاحَ من أهوى فخرَّ ساجداً أَينَ هذا الجِدُّ من ذَاكَ الجدلْ
14. ضَحِكَ المحبوبُ إذ قلت له هل سَمعتَ الصفع في عُنق العذلْ
15. علَّمت ذاك الغزالَ نفسُه لغزَ القولِ وتقريضَ الغزلْ
16. يخبرُ الرأي بما يرمي على قوسِه والسهمُ فيها ما حصلْ
17. أشنبُ الثغرِ جناه طيبه فغدا مِسواكُه يَشكو التفلْ
18. أكحلُ الطرفِ حلاه حسنُه فغدا مروده يشكو العَطلْ
19. صِبغةُ الله هي الحق وأمّا صِبغُ الناس فذاك المنتحلْ
20. رب كحل وسواك زوَّرا خبراً عن شنب أو عن كَحَلْ
21. ظالمُ اللحظِ ولكنْ خدُّه اشتكى الظُّلمَ ودمّى بالخجلْ
22. كنتُ قُساً فغدوتُ باقلاً حِينَ أعياني بخدٌ قد بقلْ

---

8 - المثات: الصلة والوصل.
9 - العاسل: آخذ العسل، اللاسع: من لسعته العقرب: أصابته.
11 - الثمل: السكران.
14 - الصفع: الضرب.
18 - المرود: آلة تكتحل بها النساء.
22 - قُسّ: هو قس بن ساعدة الإيادي (ت نحو 600) خطيب جاهلي عرف بالفصاحة والحكمة، كان أسقف نجران، وكان يعظ الناس في عكاظ.
وباقلُ: هو باقل الإيادي من أهل الجاهلية، أو قبل الإسلام، يضرب به المثل في البلاهة والعي والعجز.

23. إن سُلطانَ الهوى منزلُه — في خُدودٍ وثغورٍ ومقلْ
24. جفنُه مصح وجفني ماطرٌ — وهو ريَّان وجسمي قد نحلْ
25. وكذا العشبُ إذا كان على — موقدِ النارِ وتسقيه ذَبلْ
26. زُرته والدخن رِدء للدُجى — وعيونُ الشهبِ ترنو من خَللْ
27. قَالَ من أنتَ فقلتُ مالكٌ — قال مملوكَ الهوى قلتُ أَجلْ
28. قالَ هَلْ جئت بما ألهو به — قلتُ قد جئت فما قولك هَلْ
29. قال فاصعدْ ليسَ عندي ثالثٌ — غيرَ شمطاء من الفُرس الأولْ
30. عَصَبَتْ تاج فؤادٍ وارتدت — حُلة خيراً ومن تلك الحللْ
31. خَمرةٌ بل جمرةٌ من صدق — عَلمتْ ملَّتها أَهلُ المللْ
32. عندما حاربهم إسكندر — دفنوها في الصياصي والقُلَلْ
33. أكلتها الأرضُ إلا أنها — أسأرت منها قليلاً في قللْ
34. لم تَدعْ منها سوى الروح ولو — سلَط الترب على .....
35. قلتُ فأمن ليس عندي رابع — غير شيخان من الهند .....
36. حَسنُ الخدِ إذا أقبلَ سبا — عشق الخد إذا نال فضلْ
37. إن تشأ تأتِ به منتطقا — ثم تُرسلْه وما فيه خَللْ
38. مِثلما التفَّ شُجاعٌ أو كَمَا — أملأ النزع فتى صلبَ العضلْ

---

29 ـ الشمطاء: المرأة العجوز التي خالط بياض شعر رأسها سواده.
32 ـ اسكندر: يشير إلى اسكندر المقدوني، والصياصي: الحصون.
33 ـ أسأرت: أبقت وتركت.
35 ـ فراغ بمقدار كلمتين.
36 ـ في الصدر والعجز نقص بمقدار كلمتين.
37 ـ أبو القاسم هذا هو أبو القاسم العزفي من أمراء سبتة. وكان مشهوراً بالتقى والعلم وحسن القضاء.

39. فيـه مـاءٌ لـيسَ يَـجـري ولـظـىً لـيـسَ فـيـه إن جَـرتْ ريـحٌ شـعـلْ
40. صـارمٌ يـصـرمُ أعـمـارَ الـعِـدا لـيسَ يَـدري الـنـاسُ كـم قـتـلاً قـتـلْ
41. فـاشرأبَّ الـظـبيُ نـحـوي مُـتـلـعـاً وتــذيّــلــتُ إلــيــه فــي مَــهَــلْ
42. كـتـدلّـي الـظـلِّ هَـلْ تـسـمعُ لـلـظـ ـل مِـنْ وطءٍ إذا الـظـل انـتـقـلْ
43. ثـم أسـنـدتُ وسـيـفـي يـسـرةً والـحُـمـيّـا يُـمـنـةً وهــو قــبــلْ
44. يُـبـدي نـظـام جـوهـر مـن لـثـام ومُـدام وخِـلـلْ
45. وتـجـاذبـنـا الأحـاديـثَ ولـمْ تُـجْـذَبِ الأزرُ ولـم تُـرخَ الـكـلـلْ
46. قـال هـل أحـدثـت شـعـراً بـعـدنـا هـاتِ مـن شـعـرك ذاك الـمـنـتـخـلْ
47. قـلـت عـنـدي قـطـعـةٌ أرسـلـتـهـا فـي أَبـي الـقـاسـم فـي شـطـر الـرمـلْ
48. في الفقيه ابن الفقيهِ ابن الفقيهِ فـي الأجـلِّ ابـن الأجَـلِّ ابـن الأجـلّ

(58)

وقال على قافية الميم: [الطويل]

1. أعـيـذُ فـؤادي أَن يـطـيـعَ الـلـوائـمـا وأن يـعـصيَ الـبـيضَ الـحسانَ الـنـواعـمـا
2. يُـصـدّق سـمـعـاً لـلـمـلامـة عـارضـاً ويـكـذبُ لـمـحـاً فـي الـمـلاحـةِ لازمـا
3. وعـيـن عـلـيـه مـن عُـيـونٍ فـواتـكٍ تـهـزُّ حـوالـيـه قـنـا وصـوارمـا
4. وقد تاهَ في رَوضٍ رقيم من الحُلى فـحـيـثُ رَنَـا لـم يـلـقَ إلا أَراقـمـا

---

41 ـ المتلع: من أتلع الحيوان والإنسان مدَّ عنقه.
46 ـ المنتخل: المنتخب المختار.

(58) 3 ـ الفواتك: جمع فاتك الجريء. قال الشاعر محمد التجاني من أعلام القرن السابع الهجري:

يـا سـاحـر الألـحـاظ يـا فـتـاكـهـا فـتـيـا جـواز الـصـد مـن أفـتـاكـهـا

4 ـ الأراقم: الحيَّات الخبيثة.

5. ويا ليتَه في التيه علَّل ساعةً ... بِمَنٍّ وسَلوى فاستلذَّ المطاعما
6. يروحُ كما راحَ السليمُ ومَنْ رعى ... بأكناف ذَاك الرَوضِ لم ينجُ سالما
7. ويغدو على ذلك الحِمَى حامي الحشا ... يَحومُ على تِلكَ الموارِدِ هائما
8. وبيض تساقطنَ الحديث مُعطّرا ... فتحسبُه حسناً وطيباً باسما
9. يطفن على حَوراءَ أما ابتسامُها ... فبَرقٌ ولكنْ تُسكر الناسَ دائما
10. يُعلمني شيم البروق لو أنني ... أُعلّمُها السُقيا فتورد حائما
11. أناة لها لفظٌ ولَحظٌ كلاهُما ... مُدامٌ ولكن تُسكر الناسَ دائما
12. وقد رَبِحتْ حليا وحقَّت حَلاوة ... كما لاعبَ الغصنُ الرياحَ النواسما
13. ولم أرَ مظلوماً ضعيفاً كخصرها ... وقلبي ولا كالردف واللحظ [ظالما]
14. ولا مثلَ ذاك الحسن للحُبِّ بانياً ... ولا مثل ذلك السحر للصبر هادما
15. تشارك في رقي حلاها فجملتي ... لجملة ذاك الحسن أضحى. . . .
16. وكمْ غنمتْ تلك الحُلى ثم قيّدت ... قلوباً فلم تُوقع عليها مقاسما

(59)

وقال أيضاً: [الخفيف]

1. جادَ أرضَ الغيم صَوبُ الغمام ... كمْ حميمٍ لنا بها في الحمام
2. مَربعُ الحبِّ والحبيب ومعنى العيـ ... ـشة الخُودِ والزمانِ. . .
3. سَلْ بسلعٍ عَنْ دارِ سَلْمَى وبَلِّغْ ... عن سليم الفؤاد أزكى السلام

---

6 - السليم: اللديغ.
10 - شيم البروق: التطلع نحوها.
13 - فراغ في آخر العجز بمقدار كلمة.
15 - فراغ في آخر العجز بمقدار كلمة.

4. فيها قضت الشبيبة أوطارا … وفصَـ..... ... ...

5. وبها افتضّ عُذْرَة الوصل صَبٌّ … هُوَ من آلِ عُذرةٍ في الغرامِ

6. رشا صادني ولم أكُ أدري … أن صيدا ....

7. فعطفاً للغُصن إذْ يتثنَى … وسَنَا وجهِه لبدر التمام

8. وإذا افترَّ قُلتُ نورَ أقاحِ … ... ...

9. ذاكَ عهدٌ جنَيتُ فيه الأَماني … في ظلالِ الأَمانِ ... ...

10. كانَ بين الوصالِ والحُسنِ فيه … والصِبَا والهَوَى أمت...

11. وزمان ما بَين عيدٍ وعرسٍ … ما ليالي في الحُسن كالأيام

(60)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. لا تَعْتبِ الرشأَ المليحَ فتظلما … أنتَ الذي حكَّمته فتحكَّما

2. أولم أقلْ لك يا فؤادي مرَّة … لا تَتبعْ اللحظ السَقيم فتسقما

3. كمْ رَوحةٍ لكَ في هواكَ وغَدوة … هيمانَ في وادي الغرامِ مُتيما

4. تتنقِّض العقر التي كم عقرت … باللحظ من منتقض فبكى دما

5. وخليلةٍ جذَبَ الفراقُ زمانَها … فرأيتُ مدمعَها يَسيلُ تندّما

6. وثنى الزمانُ إلى الديارِ عنانَها … فرأيتُ مبسَمها يُنير تبسما

7. فجعَلتُ أدعوها بصَوتٍ خافتٍ … مترقباً متخوفاً أن أُفهَما

---

(59) 5 ـ آل عذرة: يقصد بعذرة، قبيلة في الجاهلية عرفت بالعفة والصون.
6، 7، 8، 9، 10: الفراغات في أعجاز الأبيات فراغات موجودة في الأصل.

(60) 3 ـ الروحة، والغدوة: الذهاب والإياب.

8. يا مَنْ بكتْ للبعدِ ثمَّ تبسَّمتْ للقرب عن درّين لاحَا فيهما
9. أنثرت عهدك للتنائي مدمعا ونظمتُ دَمعَك للتداني مَبْسَما
10. ما أنتَ في حَالِ التبسُّم والبُكا إلا سحابةُ مُجدب يشكو الظما
11. واهاً لأيام الحِمَى ماذا حَمَى من قُربها ذاكَ الفراقُ وحرَّما
12. أيامَ أيقظنا الوداعَ لموقفٍ ألفيتُ فيه جفونَ وصلِك نوَّما
13. وبليلةٍ حاذرتُ ظلَم ظلامها فسفرت لي فمنعتني أن أظلما

(61)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. لكَ تشتكي عينٌ وخدٌّ ناعمٌ فأرح فلَحظُكَ في المحاسنِ سائمُ
2. أما الخدودُ فإنها مظلومةٌ وشهادتي أن العيونَ ظوالمُ
3. سلَّمنَ لو سالمنَ من أسلمنه ليتَ الذي ألقى السلامَ مُسالمُ
4. أوَ ما دَروا أنَّ التحيَّةَ ذمَّةٌ فعلامَ جَدَلٌ بعد ذلك هائمُ
5. لا تنكروا فمِنَ القلوبِ مقاتلٌ مقصودةٌ ومن العيونِ صوارمُ
6. كمْ ساورتْ تلك الأساورُ من حمى لو كانَ من تلكَ المعاصمِ عاصمُ
7. نقموا عليَّ صَبابتي فأجبتُهم منكم مثيرُ صبابتي والناقمُ
8. قد كنتُ فارَقتُ الهوى بأليَّة لو أنَّ أيمان المحبِّ لوازمُ
9. أما ذنوبُ الحانثين فهنَّ في أعناقكم لكنهن ... ...

---

(61) 1 ـ السائم: الراعي.
4 ـ الهائم: المحب الذي ذهب من عشقه لا يدري أين يتوجه.
5 ـ يريد بذلك أن بعض القلوب تكون مستهدفة بالقتل من سيوف العيون الصارمة.
8 ـ الأليَّة: القسم.

10. يا نائماً عن سَاهرٍ مُتململٍ أَوَ ما تَحنُّ لساهرٍ يا نائمُ

11. عدني بشخصكَ لا تكلْ أمري إلى طيفِ الكرى ... ...

12. ومتى يَزورُ ودونَه من أدمعي بحرٌ ومنْ نارِ الصَبابةِ جاحمُ

13. عمرت محاسنُك القلوبَ فهل رأتْ قلباً ....

14. ... ... واشٍ بنا واللائمُ

15. ... ... آثِمُ

16. ... ... أولى ما أتاه الحاكمُ

(62)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. ... . الجمال ويرحمُ فكطبعه أو دمعه ما ينظمُ

2. ... ... ضلوعُه ودموعُه طوعَ الكلام وكيفَ لا يتعلمُ

3. ... ... واد العقيق لأنه في خَدّه دَمعٌ يُخالطهُ دمُ

4. ... ... ويذكره معالم بارق فكأنّما في كلِّ أُفقٍ مَعلمُ

5. ... ... ترنَّمتْ الحَمامُ شجونه وأثرن منه حمامة تترنمُ

6. حالُ المتيم واحدٌ في قربه والبعدِ أنّى كانَ فهْو مُتيمُ

7. يا لُوَّمي في الحُبَّ لومُوا أو دَعوا أدنى وأيسرُ ما لقيتُ اللَّومُ

9، 11: فراغات في الأصل وبياض.

12 ـ الجاحِم: ما اشتدت ناره.

13، 14، 15، 16: فراغات في أصل المخطوط.

(62) 1، 2، 3، 4، 5: (ض) في أصل المخطوط.

8. بيـني وبيـنَ دموعـي آيـة أن تـستـهـلَ إذا مـا لـمـتـم
9. وكـذاكَ قـلبي يَستطيرُ صَبابةً مَـهـمـا ألـمَّ بـه الـمـلامُ الـمـؤلـمُ
10. ولقدْ كتمتُ الحُبَّ حينَ ملكتُه فـاليـومَ يـمـلـكـني فـأنّى أكـتـمُ
11. وكـلـيـلـةُ الألـحـاظِ إلا أنـهـا تُصمي الرميّ وقد تطيشُ الأسهمُ
12. حكَّمتُها في أَضْلُعي فتحكَّمت ظَـلَـمـتْ ولـكـنَّ الـمُـحـكِّـم أظـلـمُ
13. لا قولَ عندي في قضايا حُسنها فالحسنُ يقضي ما يشاءُ ويحكمُ
14. . . . كالغُصنِ الرطيب تبسَّمتْ فـأراكَ نـور الـغـصـن ذاكَ الـمـبـسـمُ
15. ثم انثنتْ . . . . . . لثمت لها صـغـر الـبـنـان كـأنَّـهـا تـتـخـتـم
16. فـرأيـتُ حـيَّـاتِ الـغـدائـرِ وُرَّداً وحـجُـولـهـا بـالـرُعْـبِ لا تـتـكـلـمُ
17. ومَضتْ فما وَمَضتْ بروق ديارها إلا سـهـرتُ وبـاتَ دمـعـي يـسـجـمُ

(63)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. مَنْ لم يَكنْ مثلي فليسَ بمُغرم أيـكـون غـيـرُ مـتـيـم كـمـتـيـمِ
2. أنـا واحـدُ الـعـشَّـاقِ غـيـرَ مُـدافـع لا تُـجـهـلُ الأقـمـارُ بـيـن الأنـجـمِ
3. إن قِـيـل أيـنَ الـكـتـمُ قـلـتُ تـركـتُه مـن ضَـاقَ ذرعـاً بـالـهـوى لـم يـكـتـمِ
4. أو قـيـل أيـن الـصـبـرُ قـلـت هـدمـتـه لا تـوجـدُ الـلـوعَـات مـا لـم يـعـدمِ

8 ـ تستهل: تبدأ في الذّرف والتساقط.
9 ـ الصبابة: رقَّة الشوق وحرارته.
11 ـ تطيش: طاش السهم عن الهدف: عدل.
14 ـ كذا في المخطوط ويلحظ أن صدر البيت تنقصه كلمة.
15 ـ فراغ في الأصل.
16 ـ الحجول: الخلاخيل.

5. أَودى بصبْري غنجُ لحظٍ مُذْ وهى ... لـم يـبـقَ [لـي] عـقـد بـصـبـري يُـبـرَمِ
6. أسـهـمـتُـه فـي خـاطـري فـاسـتـأثـرت ... كَـرَّات أسـهُـمِـه بـتـلـك الأسـهـمِ
7. حـكَّـمـتـهُ فـظـلـمـتُ نـفـسـيَ عـامـداً ... لـو لـمْ أُحَـكِّـم ظـالـمـاً لـم أُظـلـمِ
8. يـا أمَّ أوفـى مـا رأيـتُ عـلـى الـنـوى ... أوفـى عُـهـوداً مـن مُـحـبِّـك فـارحـمـي
9. أنـحـلـتـنـي حـتـى كـأنّـي فـي يـدي ... شَـوقـي بـقـيـات الـحُـسـام الأقـدمِ
10. أسـهـرتـنـي حـتـى كـأنّـي ثـالـث ... لـلـفـرقـديـن وتـابـعٌ لـلـمـرزِمِ
11. مـا كـنـتُ أعـدمُ مـنـكَ رقَّـةَ مـشـفـقٍ ... لـو أنَّ شـخـصـكَ كـانَ بـيـن الأنـجـم
12. هـذي حـمـائلُ صـارمـي فـتـوحَّـشـي ... أتـرى لـهـا شـرفـاً بـذلـك الـمـحـرم
13. مـا كـان يـدري الـمـهـرُ أنـي مـاثـل ... فـي سـرجـه حـتـى يـقـولـوا أَقْـدِمِ
14. فـأكـرُّ كـرَّة مُـوقـنٍ بـحـيـاتـه ... أو مـوتِـه مـاضـي الـعـزيـمِ مُـصـمـمِ
15. لا تُـنـكـري فـيَّ الـشـجـاعـةَ إِنـه ... لا يـنـثـر الـهـامـاتِ مـن لـم يَـنـظـمِ

(64)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. يـا لائـمَ الـعـشَّـاقِ سَـلِّـمْ تـسـلـم ... لـيسَ الـكـريـمُ عـلـى الـهـوى بـمـحـرّم
2. وارحـمْ قـلـوبـاً قـد تـكـلَّـمـهـا الـهـوى ... لا يَـرحـمُ الـرحـمـنُ مـن لـم يـرحـمِ

---

(63) 5 ـ الغُنْج: الدلال من قولهم غنجت الجارية: تدللت.
8 ـ النوى: البعد.
10 ـ الفرقدان: نجمان قريبان من القطب.
11 ـ المهر: ولد الفرس.

(64) 2 ـ تكلَّمها الهوى: جرحها.

3. أنا لا أُجيبُ الدمعَ في عَين امرئٍ ... حتى يَغيبُ له ....

4. اللحظُ أدَّبني بآداب الهوى ... والحُبُّ علَّمني الذي لم أعلمِ

5. حُبٌّ سَرَى في أضلعي ومفاصلي ... حتى جَرى في باطني مجرَى الدمِ

6. ولقد سَهرتُ الليلَ إلا ساعةً ... غمَّضتُ فيها عن وجُوه اللوَّمِ

7. والليلُ يشهدُ لي بذاك وإنني ... راجمتُ أنجمَه بمثل الأنجمِ

8. أخذَ الهوى منّي وألقى في الضنا ... فأذابني حتى تعرّق أعظمي

9. ووقفتُ من هَولِ الفراقِ مواقفاً ... يَبكي لهنَّ ربيعةُ بنُ مُكدَّمِ

10. وكوقفتي بين العُذيب وبارقٍ ... والركبُ يغرض والمهاوي تولمِ

11. ومُصرِّح ومعرِّض ومودِّعٍ ... ومشيِّعٍ ومُعانق للأرسمِ

12. حفيت خفافك يا مهاري إنها ... أجرتْ دموعيَ بل دمي كالعندمِ

13. لا ثارَ لي عند الحوافرِ إنما ... وطأوا الحشا يومَ النوى بالمنسمِ

14. قَسموا فخلوني لحُبِّ مُنجدٍ ... في دارهمْ ومَضَوْا بقلبُ متهَمِ

15. يا ربَّ هذا الحُبّ غيرَ مفارقي ... حتى متى وإلى متى وإلى كمِ

16. مُتوقفاً بتوقفِي متأخراً بتأخري ... . مُستقدماً بتقدمي

17. يا مَنْ كتمتُ هواه بين جوانحي ... أما كذا فهواكَ غيرُ مُكتَّمِ

18. تمِّم ليَ النُعمى فقد أكملتني ... دين الهوى فأعطفْ عليَّ وتممِ

---

3 ـ فراغ في الأصل.

7 ـ راجمت أنجمه: قذفتها

10 ـ العذيب وبارق: موضعان في شبه الجزيرة العربية.

12 ـ الخفاف: جمع خُفّ وهو فِرسن البعير.

13 ـ المنسم: طَرف خفّ البعير.

19. يا سِرَّ سرِّي يا خبيئة أَضلعي ... يا مُنتهى أملي وغاية مغنمِي
20. يا فكَّ عانٍ يا بشارةَ قادمٍ ... يا عزَّ والٍ يا ملاحةَ موسمِ
21. أُمنن عليَّ بعَطفةٍ أو زَورةٍ ... أو لفظةٍ أو لحظَةٍ أو سَلِّمِ
22. إِن أنت لم تُنعمْ عليَّ فما الذي ... أرجو من الدنيا إذا لم تُنعمِ

(65)

وقال أيضاً: [مخلّع بسيط]

1. ما فعلت تلكم الخيامُ ... هل رحل الحيُّ أم أقامُوا
2. لا وحقوق لهم علينا ... ما لذَّ لي بعدهم منامُ
3. قُلْ لحَمام الأراك إِيهِ ... واصغ إذا حدَّث الحَمامُ
4. وقلْ بكاءٌ ولا دموعٌ ... ما هكذا يُحفظ الذِّمامُ
5. وأورِ ناراً وأروِ أرضاً ... وافعلْ كما يفعلُ الغمامُ
6. يا ليتَ شعري وقد ظَمِئنا ... هَلْ واردٌ بعدنا البشامُ
7. ما كنت دون العذيب أدري ... أن عذاب الهوى غرام
8. حتى تبدّت للحظ عيني ... أقمارُ حُسنٍ لنا تمامُ
9. وأُشرعتْ دونَها رماحٌ ... وسدَّدت دونَها سِهامُ
10. لو مِلتُ عن سُنَّة التصـ ... ـابي قوَّمني ذلكَ القوامُ

---

19 ـ الخبيئة: المستورة الغائبة.

(65) 4 ـ الذمام: الحرمة.

6 ـ البشام: شجر طيب الريح يستاك به.

11. يبتسمُ الزهرُ من حَـ ـلاهم كأن أطواقهم كِمامُ
12. همْ زماني فلا وجودٌ إلاَّ لديهم ولا انعدام
13. ولا سوى وصلهم ضيا ءُ ولا سوى هجرهم ظلامُ
14. يا لائمي في البُكا عليهم أقصرْ فما ينفعُ الملامُ
15. كنا وكنا فكلُّ شيء عليه من بعدهم سلامُ
16. إن لم يكنْ قربُهم مُباحاً فالعيشُ من بعدهم حِمَامُ

(66)

وقال أيضاً على قافية النون: [الكامل]

1. لهَواكَ ما بين الضلوعِ كُمونُ والدُّر . . . .
2. . . . . الدمع كنت أصونُ
3. . . . . مِن الزهرِ الأنيقِ فتونُ
4. . . . . بما كسَبَ الفؤاد رهينُ
5. . . . . مِنْ هُون هذا الحب فهو يهون
6. . . . . . . لا يستطاع فما ترى أنتَ الأمينُ وجَوْرك المأمونُ
7. . . . . . . فقلت أيَّة جنة وجَنَى العيونِ من العيونِ جنونُ
8. . . . . . . وجمَالهم جميلُ بثينة وبما أُقاسي قيسٌ المجنونُ
9. . . . . . . اعتضت من كحل المها زُرقُ الأراقم قلتُ ذاك فنونُ

---

11 ـ كمام: وعاء الطَّلع وغطاء النَّوْر.

(66) 1 ـ الكُمُون: الاختفاء. وفي آخر العجز فراغات.

2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9: في صدور الأبيات (ض) في الأصل الوحيد.

10. والله لـولا زُرقـةٌ فـي الـمـاء مـا أحـبـبـتُـه فـلـتـدر ذاكَ عـيـونُ
11. مـا كـلُّ لـفـظٍ فيـه سِـرٌّ لـلـهـوى الـسـرُّ فـي بـعـضِ الـعـيـونِ يـكـونُ
12. قـالـوا لقد أغضبتَ غزلانَ الفلا فـتـوعّـدتـك لـواحـظٌ وجـفـونُ
13. قـلـتُ انـتـصـرتُ بـكـلِّ نـاقـد فـيـه خـصـيـمٌ لـلـظـبـاء مـتـيـنُ
14. يـا لَـحظ عَـبـد الله سـدّد نـحـوَهـم غـربَ الـسـنـان ولا يـفـتـك طـعـيـنُ
15. إِن القـلـوبَ لطوعُ كفك فادعها تُـقـبـلْ وحـسنُـك بـالـقـلـوب ضـمـيـنُ
16. أنا في هُويّك أنا الرشيد ليس لي مُـلـك الـعـراق ولا أنـا هـارون

(67)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. هـزُّوا الـقُـدودَ وآذنـوا بـطـعـانِ ودَعَـوْا نـزالِ فـقـلـت هـا أنـا عـانِ
2. مـا كـانَ لـي قِـبَـلٌ بـألـحَـاظ الـمـهـا ولـذاك أذْعـنُ غـايـةَ الإذعـانِ
3. حَـلفَ الـهـوى ألاّ يُـفـارقَ مُـهـجـتـي كـمْ لـلـهـوى فـي ذاكَ مـن أيـمـانِ
4. أَوَ مـا كـفـاهُ مـا لـقـيـتُ مـن الـضَّـنـا أمّـا أنـا وحـيـاتِـه فـكـفـانـي
5. أيـريـدُ سـحـري أمْ يُـحـاولُ فـتـنـتـي فـقـد ابـتـلـيـتُ بـسـاحـرٍ فـتّـان
6. سـحـيـر فـيـمـا أحـبَّ مـن الـحـلـى ومُـحـكّـمُ فـي أضـلـع الـهـيْـمـان

---

12 ـ الفلا: الصحراء.
14 ـ غرب السنان: حدُّه، وسهم غرْبٌ وغَرَبٌ: لا يُدرى راميه.

(67) 1 ـ العاني: الأسير.
3 ـ المهجة: الروح أو دم القلب.
6 ـ سحير: المصاب بالسحر.

7. عَجباً لـه إن حَلَّ أضلعَ مالكٍ — وهي الجحيمُ وفرَّ من رضوانِ
8. نشوانَ يُعدي السكرُ من ألحاظه — فاعجبْ لعدو السُكرِ من نشوانِ
9. يا غُصنَ بانٍ ما تثنى قدُّه — إلا وطالَ تلفّتُ الأغصانِ
10. ورياض حُسن ما تطلّع زهرُها — إلا وبان النقصُ في البستانِ
11. كَم ليلةٍ لمْ يَسرِ فيها كوكبٌ — إلا ومطلعُه من الأَجفانِ
12. قضَّيتها سَهراً وجفنُك نائمٌ — ياسين عذل من الرحمنِ
13. ما زلتُ أرقبُ فجرها في غيمها — حتى بدا كالنار تحتَ دخانِ

(68)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. مسحَ الكرى عن طرفه ببنانِهِ — وغدا كما يغدو النَسيمُ لشانهِ
2. بفضيلتين من الحِمَى ومن الكَرَى — هذي بفيه وتلك في أجفانهِ
3. وارتادَ في بُستانه لصَبُوحه — أبهَى مكانٍ كانَ في بُستانِهِ
4. ما رابَ من رَيحانه شيءٌ سوى — تعذيرُ خد الكاس في ريحانِهِ
5. ودعا الصَبُوح فكنتُ أول مُسرع — ولربَّما صَلَّيت قبلَ أذانِهِ
6. غُصنٌ إذا ما زار روضاً أصبحت — أزهارُه تزورُّ عن أغصانِهِ
7. ريان من ماءِ الشبيبة عاطر — يندَى أريجُ البان فوقَ لبانهِ
8. عَطرَت وما عطلت سوالفه التي — أزرتْ بنظم شذوره وجُمانِهِ

---

7 - يشير في البيت إلى اسمه مستدعياً مالكاً أحد خزنة جهنم، أما رضوان في قافية البيت فهو ملك في الجنَّة.

(68) 4 - التعذير: إما من عذر الغلام بمعنى نبت شعر عذاره أو من النجح.

9. أجرَى بلحظِ جُفونِهِ دم مقلتي   فعل الكميِّ . . . .

(69)

وقال أيضاً*: [الكامل]

1. أعَدَى عليَّ هَواهُ خصم جفونه   مالي به قِبَلٌ ولا بفنونِهِ
2. إن لم تُجرْني منه رحمةُ قلبه   من ذا يُجير عليه ملك يمينِهِ
3. صَاب من الأتراك أصبَى مُهجتي   فعبدتُ نورَ الحُسن فوق جبينِهِ
4. مُتمكِّن في الحُسن نوّن صدغه   فتبين التمكين في تمكينهِ
5. تنسابُ عقربُ صدغه في جَنَّة   لم يَجْنِ منها الصَبُّ غيرَ جنونهِ
6. ولوى ضفيرته فولَّى مُدبرا   فعل الكليمِ ارتاع من تنّينهِ
7. قد أطمعتني فيه رِقَّةُ خدّه   لو أمكنتني منه رقةُ دينهِ
8. ورجوتُ لينَ قوامِه لو لم يكنْ   كالرُمح شدَّةُ طعنهِ في لينهِ
9. شاكي السلاح وما الذي في جفنه   أعدى عليَّ من الذي بجفونهِ
10. ناديتُه لما بدتْ لي سنّه   وشعرت من لفظ السلام بسينهِ
11. رُحماكَ في كَلفٍ غدا وحياتُه   كمماتهِ وحراكُه كسكونهِ
12. إن لم تمنَّ عليه مِنَّة مُنعمٍ   فمناه أَن يلقاهُ ريبُ منونهِ
13. وإذا أبيت سِوى شماتِ عِداته   فأمانُهُ من ذاك ظهر أمونهِ

---

9 ـ الكميّ: لابس السلاح، وفي عجز البيت فراغ بأصل المخطوط.

(69) * أورد ابن الخطيب جُلَّ هذه القصيدة في الإحاطة 3: 308، 309.

3 ـ صابٍ: الفاتن.

4 ـ لفظة التمكين كملت من كتاب الإحاطة 3: 308، 309.

6 ـ التنِّين: ضرب من الحيَّات.

13 ـ أمونة: المطيَّة المأمونة لا تعثر ولا تفتر.

(70)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. عمَّ يقاسي العاشقون سلاني لا عهدَ لي بالركب والأظعانِ
2. أما الهوى فَنعَمْ نشأتُ على الهوى وعرفتُ كيفَ مذاقة الأشجانِ
3. ولبستُ أثوابَ المسرَّة والأسى وشربتُ كأسَ الوصلِ والهجرانِ
4. ولقيتُ فيه سعادةً وشقاوةً والحُبُّ مثل الدهر ذو ألوانِ
5. ومرنّح الأعطافِ مالَ فمال بي فعدتُ وأعدت نشوةَ النشوانِ
6. متكرّه غضبي عليَّ جفونه تيهاً عليَّ وليس بالغضبانِ
7. عَبثاً فمقلوب عليه في الهوى لا يَستفيقُ مولّه حيران
8. نفسي الفدا وله على ما نال لي من صَدِّه وأجنَّ منه جناني
9. وكما أحبَّ كذاك أشرب أن لي قمرين من كأس ومن ندمانِ
10. إن غابَ هذا كانَ هذا حاضراً أو يحضران فيجمع القمرانِ
11. ولقَدْ عكفتُ على الخلاعةُ مدَّة حتى مَضَتْ ستون من شعبانِ
12. ما بينَ ليلٍ كالبنفسجِ بعدَه يومٌ أنيق الجو كالسوسانِ

---

(70) 1 ـ الأظعان: الهوادج.

5 ـ المرنّح: المتمايل.

9 ـ النُّدمان: الرفاق والصحاب.

11 ـ شعبان: الشهر الثامن من الشهور القمرية يقع بين رجب ورمضان سُمّي بذلك لتشعب العرب فيه وتفرقهم في طلب الماء.

12 ـ البنفسج: واحدتها بنفسجة، أزهار معمِّرة مشهورة بدوام أزهارها اللطيفة بيضاء وصفراء وبنفسجية.

والسوسان: جنس زهر مشهور أيضاً، كثير التنوع غالباً ما تكون أزهاره كبيرة ولامعة اللون.

13. وبدا هلال الصومِ تحسبَ أنه ... عند الطلوع الراء من رمضانِ
14. فنسكتُ نُسكاً ما سَمعتُ بمثله ... وثنيت عن ... ...
15. عقَّدت أيماني بذاكَ وإنني ... لأَخاف مثوالاً على الإيمانِ
16. شوَّالُ حسبي قد أطعتك ما كفى ... أنا وشيمي ... ...
17. ضَربَ الزمانُ على يدي لكنه ... قد حلَّ عقدة خاطري ولساني
18. ولقد أتى هذا الزمانُ لحاتم ... يا بكر ... ...

(71)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. لكَ من فُؤادِ أن يحول أمان ... فاحكم ....
2. أكدت للأجفان عهدَ دموعها ... فوفَتْ إلى أن غُصت الأجفانُ
3. هَلاّ أخذت لها على ... ...
4. . . . . أوانُ
5. . . . . إن أبت النهى فتان
6. . . . . وجنانه عِقيانُ
7. . . . . فقلت أمالك استحسانُ
8. . . . . . يا مَن يلومُ وثغرُه ... يستحسن الياقوتُ والمرجانُ
9. . . . . . . وردة فاستنجدت ... ما حولها فأعانها السوسانُ
10. . . . . . يحيي الجناية ما له ... جان سوى أن يشتهيه جِنانُ
11. سَرَّحتُ سرحَ اللحظِ في وجناته ... فكأنَّما قد غالني سرحانُ

---

(71) ما يوجد من بياض في الأبيات 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10: (ض) في أصل المخطوط.

12. ولوى غديرة شعره عبثاً بها فكأنّما قد راعني ثعبانُ
13. وأتى العذولُ يلومُني في حبّه فكأنّما قد جَاءني شيطانُ
14. مَنْ لي بأَمن منه أو لعواذلي هَيهَات ما للحقِ منه أمانُ
15. ملكَ الهوى بجفونه ما شاءَه إن الهَوَى بجفونِه لمُعانُ
16. ولقد وفيتُ له فخان ولم يَخُنْ حاشا له بل دهره الخوّانُ
17. وعلى الحقيقة قالوا فالنبيذ يكنى به والفضل والإحسانُ

(72)

وقال أيضاً: [الطويل]

1. أمان وأفكار المحبِّ أمانُ ولكنْ حسبي في هواك أماني
2. لقلبك شانُ غير شأني لأنني أراكَ بإحساسي ولستَ تراني
3. وألقاك في لحظي وغمضي وفكرتي وأنت بقلبي حاضرٌ ولساني
4. وهذي يدي مستسلماً لك خاضعاً وما لي بما ألقي عليك يدانِ
5. عناني من أمر الهَوى ما استحثني فغيرُ عجيبٍ أن خلعت عناني
6. وبينَ ضلوعي كان قلبٌ مروَّعٌ أطعت هواه دائماً وعصاني
7. وفي طيِّه نُورٌ من الحسنِ مُودع له صورةٌ يعنو لها القمرانِ
8. وذو وجنَةٍ أعدت حَشاي وأدمعي فقلبي مَحْرورٌ ودمعي فانِ
9. فيا ليتَ مِنْ أنفاسه ورضابه نسيماً ونصحاً في الحشا يردانِ
10. ويا ليتَ لي إذ يروح بطوله يلوحُ له من خدّه شفقانِ

---

(72) 4 ـ مالي عليك يدان: كناية عن العجز وعدم القدرة.
6 ـ قلب مروّع: مفزّع.
8 ـ قلب محرور: مسكون بشدة الحرارة.

11. بديعٌ تعلمت البديعَ بحبّه فمنه ومِنْ نظمي بديعُ زماني
12. سقاك النعيمُ الماءَ فهو يمجُّه فليتَ الذي مَجَّ الشرابَ سقاني
13. كأن ربيعَ الحُسنِ ألبسه الحُلى فأزرتْ أقاصيه بكلِّ جُمان
14. وقد رقَّ فاستخفى النسيمُ لطافةً ولكن جفاني قسوةً وعداني
15. بشاربه من فائقِ المسكِ نقطةٌ تبينُ ولا حرفٌ بدا لعياني
16. له مَبْسمٌ لو قيل لي مع علتي بجسْمَك تعليلٌ به لشفاني
17. وسالفة أزرتْ بكأس سُلافةٍ مُورَّدة في اللونِ واللمعانِ
18. قد انتهبت أعضاؤه الحسَن كلَّه فلم تبقَ منه مسحةٌ بمكانِ
19. فسبحانَ ربي كيفَ عافى فؤادَه فلم يفتتن في حُسنه وبلاني
20. محاسنُ عيسى أَبرأت كلَّ أكمه بألحاظِهِ نحوَ الجمالِ رواني
21. متى يرضَ عيسى أرض عيشي ألا ترى بأنهما في الخط يشتبهانِ

(73)

وقال على قافية الصاد: [الطويل]

1. أبى الدمع لما أن عصى الصبر أن يعصي وما ذلك إلا أن دمعيَ من شخصِ

---

10 ـ الطَوْل: العجب.
11 ـ بديع زماني: تلويح واستدعاء لبديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الخمسين المشهورة.
12 ـ يمجه: يقذفه ويلفظه.
13 ـ أقاحي والجمان: الأقاحي: زهر أبيض من أجمل أزهار الحدائق، والجمان: اللؤلو (فارسية).
20 ـ الأكمه: الذي يولد أعمى.

(73) 1 ـ الصبر: حبس النفس عن الجزع، والتأسي عند حلول المصيبة.

2. فيا صبرُ إن تزهدْ فقد زهد الكرى ويـا دمعُ إن تـحـرصْ فـقـلـبـي ذو حـرصِ
3. وأغيدُ مثلُ الغصن يَحملُ دعصه فيشكو إليه العطفُ من ثِقَلِ الدعصِ
4. هـلالٌ لأبـصـارِ الأنـام يـسـوق إلـيـه ولـكـن فـيـه حـسـن بـلا نـقـصِ
5. قد اختصَّه حُسن كما اختصني هَوى فيا رِفقَ مختص ويا جورَ مُختصِ
6. دنـوتُ فـأقـصـانـي لـقـسـوةِ قـلـبـه عليَّ ولو لم يقسُ ما صحَّ أن يُقصي
7. يَسـلُّ على قلبي حُسَامَ مُحاربٍ وأخلسُ لحظي نحوَه خلسةَ اللصِ
8. ويحتملُ التأويلَ عندي ابتسامهُ وإن غطّى جفنيه فهجريَ بالنصِ
9. وإنيَ من وَصلِ الحبيب وإن أكن ... الـهـوى ... لأقـنـع بـالـمـصِ

(74)

وقال أيضاً على قافية الضاد: [الكامل]

1. حكموا فما نقضَ الهوى أحكامَهم مـا كـانَ حُـكـمـاً مـنـهُـم لـم يـنـقـضِ
2. هُمْ أعرَضوا عن عاشقٍ مُتعرضٍ كَـمْ بـيـن إعـراضٍ وبـيـنَ تـعـرُّضِ
3. ورموه باللحظِ المريضِ فأمرَضوا فعجبتُ من لحظِ مريضٍ مُمرضِ
4. قالوا ستقضي بعدهم فأجبتُهم إن كانَ ذلكَ في القضاءِ فقد قُضي
5. قالوا انقضى زمنُ الصِّبا وكذا جرَى لـكـنْ زمـانُ صَـبـابـتـي لـم يـنـقـضِ
6. مـا بـالُ مـن أهـوى وأرضـى فـعـلَـه لـم يـهـوَ فـعـلي في هَواهُ ولا رضي
7. أقـرضـتُـه قُـربـاً وأقـرضـنـي نـوىً يـا بُـعـدَ غـايـةِ مُـقـرضٍ مـن مُـقـرضِ
8. وجَعلتُ أمحَضُه الهَوى فيشُوبه يا خمر تجري ليتني لم أمحضِ

3 ـ الدعص: قطعة من الرمل مستديرة.
7 ـ الخلسة: الفرصة وما يؤخذ سلباً.
(74) 8 ـ أمحضه الهوى: أُخلصه إيّاه وأُصافيه.

9. سَأشوبُ دمعي جَاهداً فاستبدلي يا عينُ مذهبَ أدمعي بمفضضٍ
10. يا مالكي قَسْراً بسيف جُفونه ابسطْ أساريرَ الرضى لا تقبضِ
11. فَرَضَتْ وسنت مقلتاك كمهجتي ما لم يُسنَّ لها وما لم يُفرضِ
12. شرعاً كما شرَع الأميرُ شريعةً في المجدِ واضحةَ الصوى لم تغمضِ

(75)

وقال أيضاً على قافية العين: [الطويل]

1. عن الحُبِّ حدّثني فإنيَ أسمعُ وإن تذكر السلوانَ ما فيَّ مطمعُ
2. فليسَ فؤادي في غِطاءٍ عن الهوى ولكنَّ قلبي خاشعٌ متصدعُ
3. إذا خطرت بي خطرة لا عجيبة فما أنا إلا زفرة ثم أدمعُ
4. تقسني الأشواق عند اهتياجها فشعري أجفان أظنه أضلع
5. فمالي على هذي الجفونِ مُفرقٌ وخمرٌ لدى هذي الضلوع مُجمّع
6. أتحسب مني مَوضعاً ليسَ للهوى عليه سبيلٌ ليسَ مني موضعُ
7. هوى لا كما حدِّثت عن فيض عامر وعن غزوةٍ هذا أشدُّ وأقطعُ
8. وما كانَ قبلي الحُبُّ إلا مقسما فمذ كنتُ صار الحُبُّ عندي أَجمعُ
9. فيا عاذلي كَمْ ذا تُضايقُ مُغرَما تقدّمت فاستأخرْ وراءك أوسعُ
10. عليكَ فؤادي إن أطاعك مَرَّة فلا تخشَ عِصْيَاني فإني أطوعُ
11. أتحسبُني في الحُبِّ أَبغي غنيمةً لعَمرك إني بالسلامةِ أقنعُ

---

9 - أشوب: أخلط وأمزج.

(75) 1 - السلوان: دواء يسقاه الحزين فيسلو.

4 - اهتياج الأشواق: ثورانها.

(76)

وقال أيضاً على قافية الغين: [الكامل]

1. قلبي إلى داعي المحبَّة صاغ وعـذولـه عـادٍ عـلـيَّ وبـاغ
2. يا دعوة من حسن عيسى لم تَكُنْ لـولا عـجـائـبُ حُـسـنـه بـبـلاغ
3. هـو مُسقمي والسَقمُ من آياته مـن بَـعـدِ سَـالـفِ صِـحَّـة وفـراغِ
4. لا غَرو أن صبَغ الضنا جِسْمي وقَدْ أسـريـتُ روضـاً مُـحـكـم الأصـبـاغِ
5. أما سُهادي بالدُجى فلأنني لـدغـتْ فـؤادي عـقـربُ الأصـداغِ
6. لله آيَـةُ سـورةٍ قـدْ أفـرغـت عـن حُـسـنـهـا فـي أَبـدع الإفـراغِ
7. صِيغتْ وما حديت على الورى فـبـدتْ عـلـيـهـا حـكـمةُ الـصـوَّاغِ

(77)

وقال أيضاً على قافية الفاء: [الكامل]

1. من قَرَّض الروضَ المليحَ وشنَّفا وَكَسَاهُ مـن نـسـجِ الـعِـراقِ مُـفـوَّفـا
2. من صَاغ من ذهب الأزاهرِ حلية ... ...
3. من فصَّل الياقوت والمرجانَ في أسـلاكـه فـتـفـرقـا وتـألَّـفـا
4. من وزَّع الحَلي الذي في أيكه فـرأيـت مـنـه ... ...
5. ... ... فـي الـجـمـالِ مُـصـنـفـا

---

(76) 1 ـ الباغي: الظالم.
5 ـ السهاد: الأرق والسهر.

(77) 1 ـ شنَّف المرأة: ألبسها القرط، والمفوَّف: المخطط والمزين. والفراغات الملحوظة في الأبيات من (2) إلى (10) بياض في الأصل.

6. . . . . الجاري أمامَكَ مُرهفا
7. . . . . عبا الخمائلَ للنسيمِ وضعّفا
8. . . . . الغصون مصيخة فكأنّما عَلّمن تلك الأحرُفا
9. . . . . معطف طيرها حتى تصيحَ لها وتثني المِعطَفا
10. . . . . المدى دمعٌ جرى من جفنها والطيرُ تتلو مُصحفا
11. فكأنما يشكو النسيمُ وقد ثوى في حجر ذاك الروض قلبا مدنفا
12. فكأنما تلك الغصونُ وقَدْ جَرَى ذاك النسيم شَرِبنَ منه قرقفا

(78)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. نشَّرن من حسنائهن صَحائفا لما جَلَوْنَ عوارضا وَسَوالفا
2. غيد جَعلن الأقحوانَ مَباسما بذرا منى والخيزرانَ معاطفا
3. وحَرَسن حينَ سفرنَ روضاً حافلا وجَلَونَ حين بَسَمنَ البرق خاطفا
4. وقفت لهنَّ الشمسُ وقفةَ معجبٍ لما أخذنَ مع الحجيجِ مَواقفا
5. وسَلَكنَ بينَ مُعرَّف ومُحصَّب فسلبنَ من ألبابهن عَوارفا
6. ورَمَيْنَ بالجَمراتِ بينَ ضلوعنا فجَرَتْ دُموعا في الخدودِ ذوارفا
7. حتى إذا حَنَّ الحجيج تَكلَّمت بإبائهن إماؤهن هواتفا
8. فَوددتُ أنَّ الدهرَ حَجٌّ كلُّه والخيفَ أوطانٌ تجيرُ الخائفا

---

11 ـ القرقف: الخمر.

(78) 2 ـ الأقحوان: ضرب من الزهر، والخيزران.
5 ـ المعرَّف والمحصب: موضعان.
8 ـ الخيف: موضع بمنى.

9. ما طافَ بي طيفُ الخيال ولا سَرَى نحوي الكَرَى لما ذكرت الطائفا
10. ثم استقلت بالخدور ركائبٌ خلّفن أحشاء الصدور زواحفا
11. فكأنَّما البطحاءُ يومَ مسيرهم بُسطتْ مطارفَ كلُّها وزخارفا
12. وترنَّحَ الحادي فقلتُ أمامه عرسٌ يسوقُ لها الدُمى بمعازفا

(79)

وقال أيضاً على قافية القاف: [الطويل]

1. متى قامَتِ العينُ التي شامت البَرقا متى هدأ القلبُ الذي أوحشَ الخفقا
2. متى رَقأ الدمعُ الذي ساجلَ الحيا ألا رُبما يرقى الحيا وهو لا يرقا
3. مُحبٌّ وبيتِ الله يا جيرةَ الحمى أأنكر فضل الله أم أحجل الدرقا
4. متى طفىء الشوقُ الذي في جوانحي ونيرانُ ذاك الخدِّ توقده عشقا
5. وما نارُ هذا الحبِّ نارُ إهانة يُجنَّبُها الأتقى ويَصلَى بها الأشقى
6. ولكنّها تمحيص نفسٍ ذكيَّة وتهذيبها حتى تهمَّ بأن ترقى
7. وأنكر عزمي من تعرُّف رقتي فلا غرو أن تلفي الرقيق الشبا صدقا
8. وقالوا نحيل وهو للحُبِّ شيعةٌ ولا عجبٌ إن الصبا تنصرُ الحقا
9. رقيقٌ من الأحرار رقَّ فؤادهُ فرَقَّ ورَقَّ الحُبّ لم يَعرفِ الرِّقا

---

9 ـ الكرى: النعاس، الطائف: موضع معروف بالحجاز.
10 ـ الخدور: الستائر.
12 ـ الحادي: الرائد الذي يسبق القافلة، ويتغنى بالحداء.

(79) 3 ـ أحجل الدرقا: أحجل الدابة أطلق قيدها من إحدى يديها وشد الأخرى والدرقا: المشي السريع.
6 ـ التمحيص: الاختبار والابتلاء.
8 ـ الشيعة: الأنصار.

10. نصحتُ فما منوا وتلكَ سجيةٌ إذا نصحَ المملوكُ ليسَ يَرى عِتقا
11. سأخلع طوقَ الصَبر عني صَبابةً وأغرقُ في دمعي فقد ينقذ الغرقا
12. فربَّ مُعنًّى بالدُّمى قد بكى دَماً وما زالَ حتى نالَ بالعَلَق العَلقا

(80)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. ما الشوقُ إلا دونَ ما أنا لاقِ عَجَبا لقلب بعدَ بُعدِك باقِ
2. يا غائباً عن ناظري لا خاطري إني إلى لُقياكَ بالأشواقِ
3. لو أنَّ دهري فيكَ أصبحَ مُنصفي ما راعَ قلبيَ ساعةً بفراقِ
4. يا سادتي والجسمُ فانٍ بعدَكم هَلْ لي ونفسي في التَراقِي راقِ
5. وَيْحِي أنا العاني المُتيَّم فيكم ملكَ الهوى رقِّي وشدَّ وثَاقي
6. مُنّوا عليَّ بقُربكم وبوصلِكم فهما الدواءُ لقلبيَ الخفَّاقِ
7. تاللهِ لولا عاصفٌ من زفرتي لركبتُ لُجةً دمعيَ الرَّقراقِ
8. نفسي تريح مع العشّيّ إليكم أشواقَها وتسيحُ بالإشراقِ
9. لو أستطيعُ وللزمانِ قواطعٌ لمشيتُ نَحوَكم على آماقي

---

12 ـ الدمى: يريد بها هنا الحسان من النساء.

(80) 3 ـ المنصف: الإنصاف المعاملة بالعدل.
4 ـ التراقي: جمع ترقوة وقد تقدم شرحها، والراقي كاتب الرقية المعالج.
5 ـ الوثاق: العهد.
7 ـ الزفرة: إدخال النفس، والرقراق: المتدفق.

(81)

وقال أيضاً على قافية السين: [البسيط]

1. شمسٌ أُعالج من أَخلاقها شمسا ... واتَّقي حولَها من حليها جرسا
2. ما زالَ يندرُ بي حتى قبضت يدي ... كأنَّما كُلُّ عقْدٍ حية نهسا
3. لمَّا رأى القلب أن الحلي حلأني ... أسرَّ في قلبه أمراً وما نبسا
4. حذرت برقعها فازورَّ جانبها ... وحَرَّك الحلي من وسواسه جَرسا
5. وَطَارَ قلبي وَحالَ القرط فاشتبها ... وفَاضَ دمعي وسَالَ العقدُ ما التبسا
6. أقول والكالىء الغَرَّان يرقبنا ... يا ليتَها نَعِسَتْ أو ليتَه نَعِسا
7. إن السَماءَ التي أمسيتُ ألمسها ... مملوءةُ حرساً يسطو بمن لَمسَا
8. فليتَ من دُونِها صُمَّتْ مسامعُه ... أو ليتَ ما فَوقها من حليها خَرَسا
9. ما نلتُ من وصلها إلا مُطاردةً ... والظبيُ يتعب في إجرائه الفرسا
10. رُمتُ اختلاسَ زماني وهو محترسٌ ... وكَيفَ يختلسُ الإنسانُ مُحترِساً
11. غيداءُ غاديةٌ في الحسن رائحةٌ ... لها روائحُ مسكٍ خالَط النَفَسا
12. عَادتْ بغُرَّتها الظلماءُ مشرقةً ... كأنَّما غَسلَت أنوارُها الغَلَسَا

(82)

وقال على قافية الشين: [الرمل]

1. لا تسل عني وسَلْ عن رشأ ... بين أجنابِ ضلوعي عَرشَا

---

(81) 2 ـ النهس: اللدغ مثل النهش.
6 ـ الكالىء: النسيئة، والغران: المغرى به. ويقصد بذلك العذول اللائم.
12 ـ الغلَس: ظلمة آخر الليل.

(82) 1 ـ عرشا: البيت الذي يستظلّ به.

2. قَدْ وشَى عارضُه الرقم الذي ... ما وشى في حاسدي حتى وشَى
3. ثم لما رقمت وجنته ... جعلت فوق فراشي أرقشا
4. كيف أسلو عن هَواهُ والحَشا ... قَدْ حشاهُ من هواهُ ما حَشَا
5. راش سهميه وسَمَّى كبدي ... عجَبي من علّم الرقي الرشا
6. صرفت عيناه قلبي في الهوى ... حينَ شاء كيفَ شاء حيثُ شا

(83)

وقال على قافية الهاء: [الوافر]

1. هواها ما شكوتُ سوى هواها ... فواهاً كم أُقاسي الحبَّ واها
2. إذا ذكروا سواها قلتُ مَهْلاً ... وهَلْ في الأرضِ مَنْ يهوى سواها
3. حلاها علمتني الحُبَّ كهلاً ... فيالله ما أحلى حَلاها
4. تُعذبُني وتسخطني لبيني ... فيعذبُ لي وأَجهد في رِضَاها
5. وأفكرُ في دوائي حين تجني ... عليّ جفونُها فأراه فاها
6. ولو بلغتْ مناها نفسُ حُرٍّ ... لعفّت أو لكفَّت عن مُناها
7. وكيفَ أَرى المنى وتَلذُّ نفسي ... وقد منعوا جُفونيَ أن تراها
8. وقَدْ كانَ الخيالُ يزورُ غِبّاً ... لو آن العين لم تمنعْ كراها
9. فتاة أُعطيت من كُلِّ حسنٍ ... فأينَ الشمسُ منها أو ضحاها

---

3 ـ الأرقش: ذكر الحيّات.
5 ـ راش: راش السهم: ألزق عليه الريش.

(83) 1 ـ واها: فيها إفادة التوجع مثل آهٍ وواهٍ.
3 ـ الكهل: من وخط رأسه الشيب.
8 ـ زار غبا: لم تكن زيارته متتابعة. وفي الأثر «زر غباً تزدد حباً».

10. مُعطرةُ الشذى لم يُغرَ روضٌ مأوبة بأعطرَ من شذاها
11. تمنَّى الوردُ يلثم وجنتيها فلم تَسمحْ بذلكَ وجنتاها
12. ورامَ العطرُ يحكيها انعطافا فأتعبَ معطفيه معطفاها
13. إذا سَدلَت غدائرَها فدَعْ من ليالِيَّ الطوال ومن دجاها
14. براها الله من حُسنٍ وطيبٍ فأبدعَ خلقها لما بَرَاها
15. فقد أمنت بيمن الله من أن يُعارضَ في المحاسنِ عارضاها

(84)

وقال على قافية الواو: [الطويل]

1. أيأمُرني سلطانُ حسنِك أَن أهوى وأعصيه لا والله عَمدا ولا سهوا
2. إذا كانَ قلبي في يديكِ حقيقةً فمالي في ... ...
3. سطوتُ عليه سطوةً بعد سطوةٍ ولا غَرَو أن يسطو على الأضعف الأقوى
4. وأصدرتُه عن مَورِدِ الوصلِ ظامئا ... ...
5. ... ... تأوى له جَنّة المأوى
6. ... ... يوجد من منٍّ لديكَ ولا سلوَى
7. ... ... فبادرني دمعي وأغرَب في الشكوى
8. ... ... راحة إلِيك إذا لم ترضَ مني سِوَى البلوى

---

(84) 1 - السهو: النسيان والغفلة. والفراغات الملحوظة في الأبيات من (2) إلى (9) (ض).

2 - محو في أصل عجز البيت.

3 - السطوة: الصولة.

4 - بمعنى أنه لم ينل مأربا، ولا قضى حاجة. والعجز ممحوٌ في الأصل.

9. . . . . . . يـرمـيـن فـإن أمـت فما الصبرُ أو ما الموتُ عار بمن يهوى

(85)

وقال على قافية اللام المفتوحة*: [البسيط]

1. هُوَ الحبيبُ قضى بالجَوْر أَو عدلا لـي الـخـيـار وأمـا فـي هـواه فـلا
2. واللهِ ما قصَّرَ العذالُ في عَذَلي لكنْ أبتْ أذني أن تسمع العذلا
3. أما السلوُّ فشيءُ لستُ أعرِفُه كفى بِخلّك عُذراً أن يُقال سَلا
4. جفونُ غيري أصحت بعدما مطرت وقلبُ غيري صحا من بعد ما ثملا
5. وغصنُ بانٍ تثنّى من مَعَاطِفه سقيتُه الدمعَ حتى أثمَرَ القُبلا
6. أهـزّه بـنـسـيـم الـشـعـر آونـةً فكلّما مال من أعطافِه اعتدلا
7. أمّلتُ والهمَّة العلياءُ طامحةٌ وليسَ في الناسِ إلا آمِلٌ أملا
8. وقالَ أيها طفيلي ومقترح ألستَ عبدي ومملوكي فقلتُ بلا
9. يا مَنْ تحدَّث عن حُسنٍ وعن كَلَف بحُسنه وبحُبي فاضربِ المثلا
10. بسطتُ خدّي خوف القبض من مَلَكٍ إذا أَشَارَ بأدنى لحظه قتلا
11. تُقبِّل الأرض أعضائي وتلثمها إذا تجلَّى بظهرِ الغيب واتصلا
12. يا مَنْ له دولةٌ في الحسن باهرةٌ مثلي ومثلُ فؤادي يخدُم الدولا

---

* أورد لسان الدين بن الخطيب هذه القصيدة في الإحاطة 3: 309، 310.

(85) 8 ـ الطفيلي: الذي يأتي الولائم بلا دعوة.
أوردها ابن الخطيب في الإحاطة 3: 307، 308ن وفي الجذوة 1: 329، كما وردت في المجموع (2949د) بالخزانة العامة، الورقة: 132.

(86)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. دَنِفٌ تستَّر بالغرامِ طَويلاً ... حتى تغيّر رقَّةً ونُحولا
2. بَسَطَ الوصَالَ فما تمكَّن جالساً ... حتى أُقيمَ عن البساطِ ذليلا
3. يا سادتي ما ذا الجزاءُ فديتكم ... الفضلُ لو عَثَر الفتى فأُقيلا
4. قالوا تعاطي الصبرَ عن أحبابه ... لو كان يَصبرُ للصُدود قليلا
5. ما ذاقَ إلا شربةً من هجرنا ... وكأنَّه شَرِب الفُراتَ شمولا
6. أيقولُ عشتُ وقد تملَّكه الهوى ... لو قالَ متُّ لكان أقومَ قيلا
7. حَلفَ الغرامُ بحسننا وجَمالنا ... إن لم يَدعْه ميتاً فعليلا
8. إن الجفون هي السيوفُ وإنما ... قطعت ولم تَسْمعْ لهن صليلا
9. قلْ للحبيب ولا أصرّحُ باسمه ... ما ذا المَلالُ ولا عُهدتَ ملولا
10. بيني وبينك ذمَّةٌ مرعيَّةٌ ... أتُراك تقطعُ حبلَها الموصولا
11. ولكمْ شربتُ صفاءَ ودّك خالصاً ... ولبستُ ظلاً من رضَاكَ ظليلا
12. يا غصنَ بانٍ زال عنِّي ظلُّه ... عندَ الهجيرِ فما وجدتُ مقيلا
13. اعطف على المضنى الذي أحرقته ... في نارِ هَجركَ لوعةً وغليلا
14. فارقته فتقطعتْ أفلاذُه ... شوقاً وما ألفى إِليك سبيلا

---

(86) 5 ـ الهجر: الترك، والفرات: الماء العذب.
8 ـ صليل السيوف: صوتها.
10 ـ الذمَّة المرعية: العهد المحفوظ.
12 ـ المقيل: المكان الذي يُنام فيه في القيلولة.
13 ـ المضنى: المريض.
14 ـ أفلاذه: جمع فلذة وهي القطعة من الكبد.

15. لو لَمْ يكُن منك التغيُّر لم يُبَل بالناس لو حُشروا إليه قبيلا
16. يا راحلاً عني لقلب مُغضَب أيطيقُ قلبي غَضبةً ورحيلا
17. قُلْ للصَّبا هيّجت أشجان الصِّبا فوجدت يا ريح القبول قبيلا
18. هلْ لي رسولٌ في الرياح فإن من فارقته بعَثَ النسيم رَسُولا
19. يا ليتَ شعري أين قرَّ قراره يا قلبُ ويكَ أما وجدتَ دليلا
20. إن لم يكن ذاكَ الوصالُ كعهدنا نكَّلت عيني بالبكا تنكيلا

(87)

وقال أيضاً على قافية الياء: [الطويل]

1. أمِنْ ريَّة وافتك مسكيَّة الرّيا ترش الحَشا رشاً ... ...
2. ألمّتْ ولحظُ الهجرِ يوحي وبعضُنا قد ارتاب لكن ... ...
3. بليل يَبلُّ الروضَ حين يبلُّه وإن كانَ ميتاً عاد من حينه حيًّا
4. سقى القطر قطراً لستُ أرضى لأرضه بغير دموعي أن تمرَّ به سَقيا
5. زمردةٌ خضراء حُفّت بجوهر فقل مبسمٌ رتلٌ وقل شفة لميًّا
6. عليها حُلى روحيَّةٌ لو تجسَّدت فحلت محل الحلي عطلت الحليا
7. ووشي إذا الركب اليمانيون أقبلوا على أرضهم لم يقبلوا غيره وشيا

---

15 - لم يُبَلْ: لم يهتم ويكترث.
17 - الأشجان: الهموم والأحزان.
19 - ويك: كلمة تقال عند التندم.
20 - نكلت: نكّل به: عاقبه بما يردعه.

(87) 1 - ريَّة رمز أو اسم إمرأة. والفراغ في عجز البيت (1) والذي يليه (ض).
5 - الزمردة: الزبرجدة، والمبسم الرتل: المتناسق، والشفة اللميا: السوداء أو السمراء.

8. فلو نافرتْ عدنا إلينا وقالتا — لمن تثبتون الحقَّ أمشكلة الفتيا
9. رعَى الله أرضاً كنتُ أجني بها المُنى — إلى أن جَنَى دَهْري فأعدمَني الجنيا
10. ليالــيَ لا أدري لأيــةِ علَّــةٍ — تطول الدُجى والشمس لم تنزل الجديا
11. مواتاةُ أحبابٍ مُعاطاةُ أكؤسٍ — مناغاةُ أوتارٍ مساعدةُ الأشيا
12. أحاديث أوطان إذا ما ذكرتها — نشرت أسى قد كنت أحكمته طيًا

(88)

وقال أيضاً: [الكامل]

1. زهرٌ يروق وخيرُه خيرٌ له — ما غيب أصفره ولا كحليّه
2. يحكي الكواكبَ والغمامَ إذا بدا — وَرْسيُّه في الروض أو نيليّه
3. والورد كالوجَنات أذكَى نارَها — ماءُ الكروم وقد تمكَّن ريُّه
4. وكأنما خبأت لنرجسه بدا — سوسانُه تِبراً فلاح خبيّه
5. والياسمين يطلُّ من كرسيّه — مثلَ الأمير يقلّهُ كرسيُّه
6. فانظرْ إلى الروضِ الذي حَلَّ الحيا — فغَدَا يَسرُّ الناظرين حُلِيُّه
7. قد رنَّحته براحها رِيحُ الصبا — فحنَا على سُفليِّه عُلويُّه
8. والروضُ راضٍ قد أعاد حياته — نشر الحيا فسرى الهموع سريُّه
9. والطيرُ مختلط الصنائع والحَلى — يعزوه إما صوته أو زيُّه

---

10 ـ الشمس والجدي: من الكواكب والأجرام السماوية.

(88) 2 ـ الورس نبات كالسمسم، أصفر يصبغ به وتتخذ منه الغمرة أي الزعفران، ونيلي نبات أزرق يصبغ به، ذو ساق صلب، وشعب دقاق، وورق صغار مرصفة من جانبين.

4 ـ الياسمين: ضرب من الرياحين والأزهار.

10. يـشـدو بـشـعـرٍ لا يـقـومُ بـنـاؤه ... عـنـد الـسـمـاعِ ولا يَـصـحُّ رويُّـه
11. وقـد استدار بـسـاقِ كـلّ خَـمـيـلةٍ ... خـلـخـالُ سـلـسَـال أتـاه أتـيُّـه
12. والـجـوُّ أزرقُ والـغـرارة مـثـلـه ... والـعـيشُ أخـضـرُ والـحـديـقُ سـمـيُّـه
13. أنسٌ لَعـمـري لـيـسَ يَـدري حـاضرٌ ... مـسـمـوعُـه أشـهـاه أم مـرئـيُّـهُ
14. ومـلاوةُ الـعـشـريـن وهـي أجـلُّ مـا ... نَـشـرَ الـزمـانُ عـلـيـك لـولا طـيّـه
15. واهـاً لأيـام الـشـبـاب وآهٍ مِـنْ ... تـذكـاره فـلـقـد أمَـضَّ مُـضـيُّـه
16. قـد كـانَ يُـحـسـن غـيّـه ولـغـايـةٍ ... فـي حـسـنـه إن كـان يَـحـسُـن غـيُّـه

10 ـ الرويُّ: الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وإليه تنسب.
14 ـ الملاوة: الميعة والغضارة.

الفهـــارس

فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

- **إدراك الأماني من كتاب الأغاني**. عبد القادر السلوي الأندلس الفاسي. خع رقم 2706.
- **اقتطاف الأزهار في حدائق الأفكار**. عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله . خع رقم 106.
- **الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**. محمد بن الطيب القادري. خع رقم 11506.
- **البدر السافر في أنس المسافر**. أبو جعفر بن تغلب الأدفوي، مكتبة الفاتح بتركيا رقم 4201 ومعهد المخطوطات العربية رقم 81 تاريخ.
- **رسالة مالك بن المرحَّل إلى الأديبين القبتوري والفخار**. خزانة الأستاذ محمد المنوني الرباط رقم 395.
- **رسالتان في عروض الدوبيت لمالك بن المرحَّل**. خزانة الأسكوريال تحت رقم 288.
- **الرمي بالحصا والضرب بالعصا لمالك بن المرحَّل**. خزانة الأستاذ محمد المنوني بالرباط رقم 395.
- **سبك المقال لفك العقال**. عبد الواحد بن الطوَّاح، خع رقم 105.
- **السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب السلماني**. المجموع رقم

(2949د) بالخزانة العامة بالرباط.

- **الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب** عبد القادر السلوي، خع رقم 925.
- **المعرب المبين لما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين**: محمد بن قاسم بن زاكور، خع رقم 40 ج.
- **معشرات سيد الخلق لمالك بن المرحَّل**. آخر مجموع رقم (3711د) خع.
- **معشرات مالك بن المرحَّل**. رقم (173) خع.
- **المقامة النجدية لمالك بن المرحَّل**. خزانة الأستاذ محمد المنوني بالرباط - رقم 395.
- **الموطأة (نظم فصيح ثعلب) لمالك بن المرحَّل**. الخزانة الصبيحية بسلا رقم (21171) (31249).
- **موطأة الفصيح لمالك بن المرحَّل**. الخزانة العامة رقم
- **نظم فصيح لمالك بن المرحَّل**. الخزانة الحسنية رقم (841) (6031) (6618) (7425).
- **الوافي بالوفيات**. صلاح الدين الصفدي المجلد 25 ميكروفيلم خع بالرباط 787 XXV.
- **الوافي في نظم القوافي**. لأبي الحسن الرندي. خع 12342 - 2298 - 2251.
- **الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى**. لمالك بن المرحَّل. خس أول مجموع (362) وخع بالرباط رقم (ج89).

المراجع المرقونة:

- **الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**. لمحمد بن الطيب القادري،

دراسة وتحقيق مارية دادي، إشراف: د. محمد حجي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ـ 1990 ـ 1991.

- **التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ/ 14م**. محمد مفتاح، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب ـ فاس 1980 ـ 1981.

- **الدر المنظم في مولد النبي المعظم**. أحمد العزفي السبتي، تحق: فاطمة اليازيدي، إشراف: عباس الجراري ـ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس 1986 ـ 1987.

- **ديوان ابن الصباغ الجذامي**. ابن الصباغ، تحق: نور الهدي الشريف الكتاني، إشراف: د. محمد بن شريفة، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس ـ 1405هـ ـ 1985م.

- **الشعر المغربي في العصر المريني قضاياه وظواهره**. عبد السلام شقور، إشراف: د. محمد الكتاني، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة محمد الخامس ـ 1410 ـ 1411هـ/ 1989 ـ 1990م.

- **شعر النبويات في عصر بني مرين**. عز الدين السلاوي، رسالة دبلوم الدراسات العليا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرباط.

- **ظاهرة التورية في الشعر المغربي والأندلسي في القرنين 7، 8 الهجريين**. الحسين رحمون، إشراف: د. محمد بن شريفة، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا 1988 ـ 1989.

- **مالك بن المرحَّل أديبا**. رزقي جميلة، إشراف: د. محمد بن شريفة، دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس 1992 ـ 1993.

- **مالك بن المرحَّل حياته وشعره**. نجيب الجباري، بحث لنيل الإجازة، جامعة محمد بن عبدالله، السنة الجامعية 1985 ـ 1986.

- **مذكرات ابن الحاج النميري**. إبراهيم بن الحاج، تحق: برمير.

- **مناهج النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والتطبيق خلال القرنين السابع والثامن للهجرة.**

علي لغزيوي، إشراف: د. محمد بن شريفة، الرباط، جامعة محمد الخامس، 1989 ـ 1990.

المراجع المطبوعة:

- **الإحاطة في أخبار غرناطة**. محمد لسان الدين بن الخطيب، تحق: محمد عبد الله عنان، مصر، مكتبة الخانجي، 1394/ 1974.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة (نصوص جديدة لم تنشر)**. محمد لسان الدين بن الخطيب تحق: د. عبد السلام شقور، المغرب، مؤسسة التغليف والطباعة، 1988.
- **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**. محمد بن القاسم الأنصاري، تحق: عبد الوهاب بن منصور ـ الرباط، دار المنصور.
- **اختصار القدح المعلى في التاريخ المُحلَّى**. علي بن سعيد، تحق: إبراهيم الأبياري، مصر، دار الكتب الإسلامية، 1400/ 1980.
- **الأدب الأندلسي في عصر الموحدين**. د. حكمة الأوسي، القاهرة ـ مكتبة الخانجي.
- **الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)**. ـ مصطفى الشكعة، بيروت، دار العلم للملايين، 1986.
- **الأدب العربي في الأندلس**. د. عبد العزيز عتيق، لبنان، دار النهضة العربية، 1976.
- **أدب المغاربة والأندلسيين**. محمد رضا الشبيبي، مصر، معهد الدراسات العربية العالية، 1960.
- **الأدب المغربي**. محمد الصادق عفيفي، محمد بن تاويت، لبنان، دار

الكتاب اللبناني، ط2، 1969.

- **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، د. عباس الجراري، الرباط، مكتبة المعارف، 1979.

- **أزهار الرياض في أخبار عياض**. أحمد المقري، تحق: مجموعة من المحققين، المغرب، لجنة التراث الإسلامي، 1980.

- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**. أحمد بن خالد الناصري، تحق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954.

- **أسس النقد الأدبي عند العرب**. د. أحمد أحمد بدوي، مصر، مكتبة نهضة مصر، ط2، 1960.

- **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**. المراكشي، الرباط، المطبعة الملكية، 1974.

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس**. علي بن أبي زرع، المغرب، دار المنصور للطباعة، 1973.

- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**. إسماعيل البغدادي، استنبول، 1364/ 1975.

- **برنامج التجيبي**. القاسم التجيبي، تحق: عبد الحفيظ بن منصور، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1981.

- **برنامج شيوخ الرعيني**. أبو الحسن الرعيني، تحق: إبراهيم شبوح، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد، 1381/ 1992.

- **برنامج الوادي آشي**. محمد بن جابر الوادي آشي، تحق: محمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981.

- **بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة**. جلال الدين السيوطي، تحق

محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، مطبعة عيسى الحلبي، 1384/ 1965.

- **بلاغة العرب في الأندلس**. أحمد ضيف، مصر، مطبعة مصر، 1342/ 1924.
- **بناء الصورة الفنية في البيان العربي**. د. كامل حسن البصير، العراق، المجمع العلمي العراقي، 1407/ 1987.
- **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر (عصر ملوك الطوائف)**. د. سعد إسماعيل شلبي، القاهرة، دار نهضة مصر، 1978.
- **تاريخ آداب العرب**. مصطفى صادق الرافعي، لبنان، دار الكتاب العربي، 1394/ 1974.
- **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)**. د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1962.
- **تاريخ الأدب العربي**. عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين، 1992.
- **تاريخ الأدب العربي في المغرب**. حنا الفاخوري، لبنان، المكتبة البولسية، 1982.
- **تاريخ سبتة**. محمد بن تاويت، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1402/ 1982.
- **تاريخ الفكر الأندلسي**. آنخل جثالث بالنثيا، تر. حسين مؤنس، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1955.
- **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**. أبو الحسن النباهي المالقي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، لات.
- **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس (في العصر المريني)**. د. محمد عيسى الحريري، الكويت، دار القلم، 1405/ 1985.
- **التاريخ المغربي لمدينة سبتة**. إدريس أحمد خليفة ـ المغرب ـ لامط. 1408/ 1988.

- **تاريخ النصارى في الأندلس**. د. عبادة كحيلة، مصر، المطبعة الإسلامية الحديثة، 1993.

- **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**. د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ط2، 1398/ 1978.

- **التكملة لكتاب الصلة**. محمد عبد الله الأبّار، مجريط، مطبعة روجس، 1987.

- **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**. أحمد بن القاضي المكناسي، الرباط، دار المنصور، 1973.

- **جنى زهرة الآس**. الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع. إسماعيل الخطيب، المغرب، جمعية البعث الإسلامي، 1406/ 1986.

- **الحضارة الإسلامية في المغرب**. الحسن السائح، المغرب، دار الثقافة، 1406/ 1986.

- **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**. د. حسن علي حسن، مصر، مكتبة الخانجي، 1980.

- **درة الحجال في أسماء الرجال**. أحمد المكناسي، تحق: د. محمد الأحمدي أبو النور، تونس، مصر، المكتبة العتيقة، دار التراث، 1970.

- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**. إبراهيم بن فرحون، تحق: محمد الأحمدي أبو النور، مصر، دار التراث، 1972.

- **ديوان ابن سهل**. تقديم: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1400/ 1980.

- **الذخيرة السنية في تاريخ الدول المرينية**. علي أبي زرع الفاسي، الرباط، دار المنصور، 1971.

- **ذكريات مشاهير المغرب مالك بن المرحّل**. عبد الله كنون، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني.

- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**. محمد بن عبد الملك المراكشي، تحق: د. إحسان عباس، محمد بن شريفة (1 ـ 8) المغرب، بيروت.

- **سبك المقال لفك العقال**. عبد الواحد بن الطواح، تحق: محمد مسعود جبران، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1995.

- **سفينة الشعراء**. محمود فاخوري، سوريا، مكتبة الثقافة، 1974.

- **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس**. محمد جعفر الكتاني، المغرب، المطبعة الحجرية.

- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. محمد بن محمد مخلوف، لاب، دار الفكر، لات.

- **شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة**. د. حسن الوراكلي، المغرب، جمعية البعث الإسلامي.

- **صلة الصلة**. أحمد بن الزبير، تحق: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، المغرب، وزارة الأوقاف، 1413/ 1993.

- **عصر الدول والإمارات (الأندلس)**. د. شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، 1979.

- **غاية النهاية في طبقات القراء**. شمس الدين الجزري، نشر ج. برجستر أسر، مصر، مطبعة الخانجي، 1352/ 1933.

- **فتح المتعال في وصف النعال**. أحمد المقري، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1334.

- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**. د. شوقي ضيف، مصر، دار

المعارف، ط5، لات.

- **القافية والأصوات اللغوية**. د. محمد عوني عبد الرؤوف، مصر، مكتبة الخانجي، 1977.

- **القاموس المحيط**. مجد الدين الفيروز أبادي، مصر، مكتبة مصطفى البابي، ط2، 1371/ 1952.

- **كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)**. أبو هلال العسكري، تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1986.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. ضياء الدين ابن الأثير، تحق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مصر، مكتبة نهضة مصر، 1381/ 1962.

- **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**. د. عبد الله الطيب، لبنان، دار الفكر، ط2، 1970.

- **مستفاد الرحلة والاغتراب**. القاسم التجيبي، تحق: عبد الحفيظ منصور، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1395/ 1975.

- **مظاهر الثقافة المغربية (من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر)**. د. محمد بن شقرون، الرباط، مطبعة الرسالة، 1982.

- **معجم الأعلام**. بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص، الجفان والجابي للنشر، 1407/ 1987.

- **معجم المعاجم**. أحمد الشرقاوي إقبال، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1407/ 1987.

- **الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين**. د. فوزي سعد عيسى، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1990.

- **المغرب عبر التاريخ**. د. إبراهيم حركات، المغرب.

- **من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم**. د. عثمان موافي، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1994.

- **المنجد في اللغة والأعلام**. دار المشرق ـ بيروت، ط 17 ـ 1997.

- **النبوغ المغربي في الأدب العربي**. عبد الله كنون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1961.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. أحمد المقري، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

- **الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى**. محمد بن تاويت، محمد الصادق عفيفي، المغرب، دار الثقافة، 1404/ 1984.

- **ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين**. محمد المنوني، الرباط، كلية الآداب، 1979.

الدوريات:

- **إمارة بني العزفي وأوضاع سبتة أيام حكمهم**. د. إبراهيم حركات، مجلة كلية الآداب بتطوان، عدد خاص بندوة سبتة التاريخ والتراث، س3 ع3، 1410/ 1989.

- **تاريخ الدراسات اللغوية بالمغرب الأقصى**. محمد الفاسي، مجلة دعوة الحق، المغرب، ع10 س3، 1380/ 1960.

- **تاريخ الموسيقى الأندلسية بالمغرب**. محمد المنوني، مجلة البحث العلمي، عدد مثنى، 14، 15، 1388/ 1969.

- **الحياة الأدبية في العصر المريني الأول**. محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، ع554.

- **الخزانة العلمية بالمغرب (بمناسبة عيد جامعة القرويين)**. محمد العابد الفاسي، المغرب، مطبعة الرسالة، 1386/ 1960.

- **رسالتان في الدوبيت لمالك بن المرحَّل**. تحق: هلال ناجي، مجلة المورد، العراق، ع4 مجلد 3 س 1394/ 1974.
- **الشاعر مالك بن المرحَّل**. محمد الفاسي، مجلة الثقافة المغربية، ع7، س 1972.
- **أبو عثمان سعيد بن الحكم صاحب جزيرة منرقه**. د. محمود دغيم، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع14، س 1997.
- **أبو علي الحسين بن عتيق المؤرخ الأديب**. سعيد أعراب، مجلة دعوة الحق، الرباط، ع4، س 23 ـ 1402/ 1982.
- **من مصادر النقد الأدبي في العصر المريني**. عبد السلام شقور، مجلة كلية الآداب بتطوان، ع1، س1 ـ 1407/ 1986.
- **مالك بن المرحَّل أديب المرينيين**. نفيسة بن طالب، مجلة الفيصل، ع23، س 1399/ 1979.
- **نشأة الدولة المرينية**. محمد الفاسي، مجلة البيئة، ع8، س1 ـ 1382/ 1962.
- **نص أندلسي جديد «المقامة النجدية لمالك بن المرحَّل»**. محمد مسعود جبران، مجلة البحث العلمي، الرباط، ع41 ـ 1993.
- **نظرات في شاعرية مالك بن المرحَّل**. محمد مسعود جبران، مجلة كلية الآداب بتطوان، ع3، س3، 1989.

فهرس المصطلحات

فهرس الأعلام والأجناس

فهرس الأماكن والمواضع

فهرس القصائد وقوافيها

الجـــوالات

يعد هذا الديوان نصاً شعرياً مهماً من النصوص الأدبية الأندلسية والمغربية الجديدة التي كانت ما قبل اليوم من الأصول والآثار المفقودة.

فهو نصّ أصيل وجديد نتوقع أنه سيضيف إضافة جديدة على مستوى إبداع صاحبه وعلى مستوى النتاج الشعري في الأندلس والغرب الإسلامي. بل سيضيف مادة تعين على تقويم حركة النشر في ذلك الفضاء خلال القرن السابع الهجري لأنه يمثل بتصويره ونسقه الفني لبنة رئيسة في معمارية البنية الشعرية التي شادها في قوة وتأنّق شعراء ذلك الأفق من أمثال ابن شهيد وابن زيدون وابن درّاج القسطلي.

فديوان «الجوالات» من الشعر المجهول الذي عمد صاحبه إلى إتلافه وطمسه ابان تنسكه، لذلك يكتسي أهمية من حيث جدته واجلاؤه مجاهل تمثّل جانباً من حياة الأديب ونزعاته وصبواته، كما أنّه على المستوى العام سيُظهر في أفق أدب الغرب الإسلامي والأدب العربي كوكباً كان محتجباً، طال في فضاء الزمان غيابه وسُراه.

من مقدمة المحقق.

المدار الإسلامي

اوتوستراد شاتيلا - الطيونة، شارع هادي نصر الله - بناية فرحات وحجيج طابق 5
خليوي: 03/500089 - هاتف وفاكس 00961/1/542778 Email: szrekany@inco.com.lb
ص.ب: 14/6703 - بيروت - لبنان - الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع: دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، زاوية الدهماني، السوق الأخضر
هاتف: 3338571 - 4449903 - 00218.21/4448750 فاكس: 00218.21/4442758
ص.ب: 13498 طرابلس، الجماهيرية العظمى Email: oeabooks@hotmail.com

ISBN 9959-29-086-7

9 789959 290861

الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

ـ أديب العدوتين مالك بن المرحَّل ـ دراسة تحليلية في أخباره وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية:

دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

ـ الأستاذ محمد مسعود فشيكة (تقديم وتوثيق):

طرابلس الغرب ـ مركز جهاد الليبيين ـ 1998.

ـ فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب. (المضامين والخصائص الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004.

ـ إيضاح المبهم من لامية العجم لأبي جمعة الماغوسي المراكشي. (دراسة وتحقيق)، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004.

ـ عبد الواحد بن الطوَّاح من أعلام الغرب الإسلامي المغمورين، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004.

2 ـ قيد الطبع:

ـ أعلام الحركة الفكرية والأدبية في الغرب الإسلامي. (العصر الحديث).

ـ علي الفقيه حسن، في جهوده العلمية والسياسية.

ـ محمد عبد الله السني: ترجمته وتحقيق ما تبقى من آثاره.

ـ ارتسامات الأسفار (كتاب في فن الرحلة).

ـ جهد المُقلّ ـ ديون شعر.

ـ الحركة الأدبية والفكرية في ليبيا (معالم وأعلام).

ـ الحركة الأدبية والفكرية في نيجيريا.

ـ اللغة العربية قواعد وتدريبات ونصوص بالاشتراك.

ـ أبحاث وتحقيقات في تراث الغرب الإسلامي.

المحتويات

الجـــوالات

يعد هذا الديوان نصاً شعرياً مهماً من النصوص الأدبية الأندلسية والمغربية الجديدة التي كانت ما قبل اليوم من الأصول والآثار المفقودة.

فهو نصٌ أصيل وجديد نتوقع أنه سيضيف إضافة جديدة على مستوى إبداع صاحبه وعلى مستوى النتاج الشعري في الأندلس والغرب الإسلامي. بل سيضيف مادة تعين على تقويم حركة النشر في ذلك الفضاء خلال القرن السابع الهجري لأنه يمثل بتصويره ونسقه الفني لبنة رئيسة في معمارية البنية الشعرية التي شادها في قوة وتأنّق شعراء ذلك الأفق من أمثال ابن شهيد وابن زيدون وابن درّاج القسطلي.

فديوان «الجوالات» من الشعر المجهول الذي عمد صاحبه إلى إتلافه وطمسه ابان تنسكه، لذلك يكتسي أهمية من حيث جدته وإجلاؤه مجاهل تمثّل جانباً من حياة الأديب ونزعاته وصبواته، كما أنّه على المستوى العام سيُظهر في أفق أدب الغرب الإسلامي والأدب العربي كوكباً كان محتجباً، طال في فضاء الزمان غيابه وسُراه.

من مقدمة المحقق.

أوتوستراد شاتيلا - الطيونة، شارع هادي نصر الله - بناية فرحات وحجيج طابق 5
خليوي: 03/000089 - هاتف وفاكس 00961/1/542776 Email: szrekany@inco.com.lb
ص.ب: 14/6703 - بيروت - لبنان - الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع: دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، زاوية الدهماني، السوق الأخضر
هاتف: 3338571 - 4449903 - 00218.21/4448750 فاكس: 00218.21/4442758
ص.ب: 13498 طرابلس، الجماهيرية العظمى Email: oeabooks@hotmail.com

ISBN 9959-29-086-7
9 789959 290861

www.oeabooks.com الموقع الإلكتروني